

مكتبة
الكتاب

ابن قتيبة الدينوري

الشعر والشعراء

د. إيهاب عبدالفتاح أحمد



كتاب الشعر والشعراء

لابن قتيبة الدينوري

تفسير الشعر

رئيس التحرير

محمد بريري

مدير التحرير

عمرو زكريا عبد الله

سكرتير التحرير

أحمد محمد حسن

أحمد، إيهاب عبد الفتاح.

كتاب الشعر والشعراء: لابن قتيبة الدينوري/

إيهاب عبد الفتاح أحمد - القاهرة: الهيئة

المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٧.

١٨٦ ص؛ ٢٤ سم.

تدمك ٩ ١٥٩٧ ٩١ ٩٧٧ ٩٧٨

١ - الشعر العربي - تاريخ ونقد.

٢ - الشعراء العرب.

٣ - ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.

أبو محمد، ٨٨٩-٨٢٨.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٧٦٠٠ / ٢٠١٧

I. S. B. N 978 - 977 - 91 - 1597 - 9

ديوي ٨١١.٠٠٩

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجيه الهيئة
بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجيهه في المقام الأول

حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب.
يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن
كتابي من الهيئة المصرية العامة للكتاب، أو بالاشارة إلى المصدر



الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة

د. هيثم الحاج علي

رئيس الإدارة المركزية للنشر

د. سهير المصادفة

تصميم الغلاف

هند سمير

الإشراف الفني

أحمد موسى

تصحيح لغوي

إبراهيم علي عبده

متابعة

وردة عبد الحليم علي

كتاب الشعر والشعراء

لابن قتيبة الدينوري

تيسير: د/ إيهاب عبد الفتاح أحمد

ط - أولى ٢٠١٧

ص.ب ٢٣٥ رمسيس

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة

الرمز البريدي: ١١٧٩٤

تليفون: ٢٥٧٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخل ١٤٩

فاكس: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION

P.O.Box: 235 Ramses.

1194 Cornich El Nil - Boulac - Cairo

P.C. : 11794

Tel.: +(202) 25775109 Ext. 149

Fax: +(202) 25764276

website: www.egyptianbook.org.eg

E-mail: ketabgebo@gmail.com

www.gebo.gov.eg

الطباعة والتنفيذ

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

كتاب الشعر والشعراء

لابن قتيبة الدينوري

د. إيهاب عبد الفتاح أحمد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠١٨

كلمة التحرير

التراث عنصر من العناصر الأساسية في تشكيل هويتنا، أفراداً وجماعات، وهو المرآة التي تنعكس على وجهها حياة الأسلاف على شتى توجهاتهم الفكرية والعقائدية والحياتية وغيرها. وبما أن القارئ العام غير المتخصص في فروع التراث العربي المتباينة لن يكون بمقدوره أن يصل عند قراءة نصوص تراثه إلى ما ترمي إليه بدقة، فقد كان الهدف من هذه السلسلة تقديم التراث العربي وفقاً لآلية تلخيصية تعتمد إلى غرض الطرف عما هو متخصص جداً في بطون هذه الكتب بغية الإيضاح ووضلاً لما انقطع بين الأسلاف والأجيال الحديثة، لا سيما من الشباب ممن يرون أنه من المحال لهم قراءتها. ويقوم على تقديم أعداد هذه السلسلة نخبة من الأساتذة الأجلاء المتخصصين في كل فرع معرفي يقدمه كل كتاب.

نكرر أن هذه السلسلة مرماها التواصل مع القارئ العام لا المتخصص. وكلنا أمل أن تلقى الكتب التي ستصدر عن هذه السلسلة مأمول القراء الكرام، ونأمل كذلك أن تحقق هذا المأرب؛ فتراثنا العربي، بشتى فروعها المعرفية، هو بضاعتنا التي نشرف بها بين الأمم، ويكفينا فخراً أن توافرت- ولا تزال حتى لحظة كتابة هذه الأسطر- أقساماً بأكملها في جامعات الغرب عاكفة على دراسة هذا التراث الذي كان يوماً ما نبراساً يهتدي بنوره علماء أوروبا والعالم أجمع. ويحدونا الأمل في أن تقدم سلسلتنا هذا التراث وفقاً لآلية غايتها ربط الماضي بالحاضر؛ فاستدعاء التراث في اللحظة الراهنة ضرورة لا غنى عنها إن كنا نريد أن نبحث فيه عن نقاط تلاقٍ وحوار بيننا وبين غيرنا من الأمم لا إلى صدام وتنافر وقطيعة لن تؤثر إلا بكل سلبية على قادم الأجيال.

التحرير

بين يدي الكتاب

كتاب (الشعر والشعراء) من أهم كتب التراث التي صُنِفَت في تراجم الشعراء .
ألّفه أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ ، ٨٨٩ م) ، أحد أئمة
القرن الثالث الهجري في اللغة والأدب والنحو ، والفقه ، وغريب القرآن ومعانيه .

طبع هذا الكتاب عدة طبعات ؛ كانت الأولى في ليدن سنة ١٨٧٥ م ، ثم
أعيدت طباعته سنة ١٩٠٢ م بتحقيق دي غويه ، وسنة ١٩٠٤ م بعناية السيد محمد
أمين الخانجي ، وهي نسخة مختصرة غير كاملة ؛ ذلك أن السيد الخانجي . رحمه الله .
كان قد طبعها عن نسخة دار الكتب المصرية ، ولم يكن قد وصل إليه خبر عن
طبعة ليدن . كما طبع طبعات أخرى في مصر وغيرها ؛ كان منها الطبعة التي
صدرت سنة ١٩٦٦ م بتحقيق أحمد محمد شاكر ، ثم الطبعة التي صدرت سنة ١٩٨٤ م
عن دار إحياء العلوم ، بيروت .

ويمتاز الكتاب بمقدمة نقدية قيّمة تُبَيِّن منهج ابن قتيبة النقديّ تجاه مجموعة
من القضايا ؛ أولها : قضية القديم والحديث في الشعر ، وهي قضية اختلف الأدباء
والنقاد إزاءها ما بين مؤيد للحديث ، ومتعصبٍ للقديم رافضٍ لكلِّ ما هو جديد مُحدِّث
لا ليعيب فيه ، وإنّما لأنه قيل في زمانه أو رأى قائله ، ومن ثمّ نشأت الخصومات في
معاني الشعر ، وقد أسفرت هذه الخصومات عن اتجاهين يتبادلان الحجج بينهما ،
ولكل اتجاه نظريته في اللفظ والمعنى ؛ اتجاه مسلم بن الوليد ، الذي أخرج أبا تمام
والمتبني وأمثالهما من أصحاب البديع ، واتجاه أبي نواس الذي أخرج البحتري وغيره
من أولئك الشعراء الذين آثروا اللفظ القديم والمعنى الجديد من غير تكلفٍ بديع أو
استعارة أو جناس . وانطلق النقاش حجة هنا وردّ هناك ، هجوم هنا وصدّ هناك ، وثار
جدال كثير يبحث عن أصالة الشاعر وتفرّده وتميّزه بالنسبة إلى خصمه من جهة ،
وإلى المتقدمين من جهة أخرى .

لكن ابن قتيبة قد أعلن منذ البدء تحيُّره إلى القيمة الفنية في النص عند الحكم عليه بالجودة أو الرداءة؛ الأمر الذي يعني أن تفوق الشاعر وأسبقيته عند ابن قتيبة ليس لها علاقة بطبقته أو زمانه؛ ذلك أن الله لم يقصر العلم والشعر والبلاغة على زمنٍ دون زمن، (ولا خصَّ به قومًا دون قوم، بل جعل ذلك مشتركًا مقسومًا بين عباده في كل دهر، وجعل كلَّ قديم حديثًا في عصره). ولهذا فقد أورد نماذج كثيرة لشعراء محدثين، ودافع عنهم وأبدى إعجابه بهم، وقد صور ذلك قائلًا: (نظرت بعين العدل على الفريقين، وأعطيت كلًّا حظَّه، ووفَّرت عليه حقَّه)؛ الأمر الذي يؤكد على تفردِه بمنهجٍ نقديٍّ بعيدٍ عن التبعية لغيره من سابقيه أو معاصريه؛ من ذلك تعليقه على بيتي الأعشى وأبي نواس في التداوي من الخمر بالخمَر، حيث يقول: (وكان الناس يستجيدون للأعشى قوله:

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

حتى قال أبو نواس:

دَعُ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللُّومَ إِغْرَاءُ وَدَاوِنِي بِأَلَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

فسلخه وزاد فيه معنى اجتمع له به الحسن في صدره وعجزه، فللأعشى فضل السبق إليه، ولأبي نواس فضل الزيادة فيه).

وثانيها: قضية اللفظ والمعنى، وهي أهم قضية دار حولها النقاش بين النقاد

والأدباء، وما دونها متفرع منها؛ فمنهم من اتخذ اللفظ مقياسًا لجودة الشعر؛ ويرجع القيمة الأدبية إلى جزالة اللفظ، وجودة السبك، وحسن التركيب. ومنهم من جعل اللفظ والمعنى متلازمين لا يمكن الفصل بينهما بحال؛ فإذا سلم المعنى واختلَّ بعض اللفظ كان نقصًا للشعر وهجنة عليه، وإذا اختلَّ المعنى وفسد ظلَّ اللفظ مواتًا لا فائدة فيه. ومنهم من أدرك العلاقة بينهما في ضوء نظرية النظم، وربط فيها بين اللفظ والمعنى من وجهة لغوية دقيقة، وجعل النظم وحده هو أساس القيمة الفنية في النص الأدبي.

أما ابن قتيبة فقد قام بإرجاع القيمة الفنية إلى اللفظ والمعنى معا، فرأى أن الشعر يسمو بسموهما وينخفض تبعاً لهما، ولا مزية لأحدهما على الآخر، فقد يكون اللفظ حسناً وكذلك المعنى، وقد يتساويان في القبح، وقد يفترقان؛ بأن يحلو أحدهما دون الآخر، ومن ثم فقد قسم ابن قتيبة الشعر إلى أربعة أضرب؛ ضرب حسن لفظه وجاد معناه. وضرب حسن لفظه وحلا، فإذا فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى. وضرب جاد معناه، وقصرت ألفاظه. وضرب تأخر معناه، وتأخر لفظه.

غير أن أحكامه في تلك القضية لم تكن فنية، بل كانت عقلية منطقية مستمدة من بيت أو بيتين أو ثلاثة أبيات؛ ومن ثم فقد أخطأه التوفيق، ولم يحالفه الصواب. - إن حقاً لنا قول ذلك - حين شرع في النقد التطبيقي. من ذلك تعقيبه على أبيات الأعشى:

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوٍ مِثْلُ شُلُولٍ شُلْشُلٍ شَوْلٍ^(١)

قائلاً: هذا الشعر بين التكلف رديء الصنعة، وأن ألفاظ شطره الثاني كلها بمعنى واحد، فكان أحدها يغني عن جميعها.

ولكن دلالة ذلك التكرار يتضح للقارئ بالانتباه إلى الظروف والملابسات التي أحاطت بالشاعر وحالته النفسية؛ فكلُّ تكرار يحمل في طياته دلالة شعورية مختلفة، فرضتها طبيعة السياق الذي ورد فيه، وهذا هو البيت ضمن سياقه :

وَقَدْ أَقْوَدُ الصَّبَا يَوْمًا فَيَتَّبِعُنِي وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو الشَّرِّ الْغَزْلُ
وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوٍ مِثْلُ شُلُولٍ شُلْشُلٍ شَوْلٍ

(١) البيت ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء، ط دار المعارف، تحقيق أحمد شاكر، ج ١، ص ٧١. وفسره في كتابه المعاني الكبير، ط ١٩٨٤م دار الكتب بيروت، ج ١، ص ٣٧٩.

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحِيلُ
نَارَعَتْهُمْ قُضِبَ الرِّيحَانِ مُتَكِنًا وَقَهْوَةً مُرَّةً رَاوَوْقَهَا خَضِلُ
لَا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا وَهِيَ رَاهِنَةٌ إِلَّا بِهَاتِ وَإِنْ عَلَّوْا وَإِنْ نَهَلُوا
يَسْعَى بِهَا ذُو زُجَاجَاتٍ لَهُ نُطْفٌ مُقْلَصٌ أَشَقَلِ السَّرِيَالِ مُعْتَمِلُ

يصف الأعشى فيه أحد مجالس الخمر التي كان يرتادها ورفاقه؛ وقد كان من عاداتهم في مثل هذه المجالس جلب ما يحقق لهم كامل اللذة والمتعة؛ من شواء وخمر معتقة، وجوارٍ يرقصن، وغلمان يبادرونهم الكؤوس التي لا تجف؛ لاستمرار غمرها مرة تلو المرة، فمهما شربوا لا يريدون الإفاقة، فجاءت تلك الكلمات معبرة عن تلك النشوة التي أخذتهم، ومصورة ذلك الترنح والتبخر والتمايل الذي في حركاتهم، ومحاكية ذلك التلعثم والتعثر في كلامهم، " وربما كان لظهور حرف الشين وانتشاره في الشطر الثاني خاصّة، ما يبرز حديث السكاري بما له من خصوصية القوة والتفشي والصفير، إلى جانب ما لصوت الشين من دلالة أراد بها الأعشى أن يقدم للمتلقى تصويرًا فنيًا لصوت السكران وحركاته " (١).

وكذلك تعقيبه على أبيات كثير التي يقول فيها :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِخُ
وَشَدَّتْ عَلَى دُهِمِ الْمَهَارَى رِحَالُنَا وَلَمْ يَنْظُرِ الْعَادِي الَّذِي هُوَ رَائِخُ (٢)
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمُطَيِّ الْأَبَاطِخُ

(١) انظر النويهي: محمد، الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه، مرجع سابق، ص ٦٧، ١٠٠.
وانظر شبايك: عيد محمد، الشاهد الشعري في مبحثي الفصاحة والبلاغة ٣/٢، دراسات ومقالات نقدية وحوارات أدبية، حقوق النشر محفوظة لموقع الألوكة، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م.
(٢) (المهاري) بكسر الراء وتخفيف الياء، ويجوز تشديدها، وهو الأصل، لأنه جمع (مهرية)، وهي الإبل المنسوبة إلى قبيلة (مهرة بن حيدان) ويجوز أيضًا في الجمع (مهاري) بفتح الراء. وفي بعض الروايات "على دُهم المهاري".

قائلاً: هذه الألفاظ أحسن شيءٍ مخرج ومطالع ومقاطع، وإن نظرت إلى ما تحتها من المعنى وجدته: ولما قطعنا أيام منى، واستلمنا الأركان، وعالينا إبلنا الأنضاء، ومضى الناس لا ينتظر الغادي الرائح، ابتدأنا في الحديث، وسارت المطي في الأبطح .

وبحسن التأمل في هذه الأبيات يجد القارئ محاسنها؛ حيث عبرت عن قضاء المناسك بأجمعها، والخروج من فروضها وسننها بقليل من اللفظ، وهو صيغة العموم، ثم نبه على طواف الوداع الذي هو آخر الأمر، ودليل المسير الذي هو مقصوده من الشعر، ثم وصل ذلك بما وليه من زَمِ الرِّكَابِ وركوبِ الرُّكْبَانِ، ثم ما يختصُّ بها الرفاق في السفر من التصرف في فنون القول وشجون الحديث، وأنبا بذلك عن طيب النفوس وفضل الاغتباط، كما توجبه أُلْفَةُ الأصحاب وأنسَةِ الأحباب، وكما يليق بحال مَنْ وَفَّقَ لقضاء العبادة الشريفة ورجا حُسْنَ الإتياب، وتتسم روائح الأُحَبَّة والأوطان، واستماع التهاني والتحيات من الخِلَّانِ والإخوان، ثم زان ذلك كله باستعارة لطيفة طبق فيها مفصل التشبيه، وأفاد كثيراً من الشواهد بلطف الوحي والتبويه، فصرَّح أولاً بما أوماً إليه في الأخذ بأطراف الحديث من أنهم تنازعوا أحاديثهم على ظهور الرواحل، وفي حال التوجُّه إلى المنازل، وأخبر بعد بسرعة السير، ووطاءة الظهر؛ إذ جعل سلاسة سيرها بهم كالماء تسيل به الأباطح^(١).

وثالثها: قضية البناء الفني للقصيدة العربية، وهي قضية دعا فيها ابن قتيبة

إلى ضرورة تأسي المتأخرين من الشعراء بمذهب المتقدمين وعدم الخروج عنه، وركّز فيها على الجانب الوظيفي للقصيدة، وهي عنده كلُّ متكامل يتكون من عدة أجزاء يصل بينها رابط نفسي؛ شريطة أن يوازن الشاعر بين هذه الأجزاء، فلا يطغى جزء على آخر. ولكلّ جزء غرضه الخاص، وهكذا في تسلسل حتى الغرض الرئيس؛ فيقول: (أنْ مُقَصِّدُ القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدِّمَن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الربع، واستوقف الرفيق، ليُجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها... ثم وصل ذلك

(١) الجرجاني: عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق محمود شاكر، القاهرة، ص ٢٢ ، ٢٣.

بالنسيب، فشكا شدة الوجد وألم الفراق وفرط الصبابة، والشوق؛ ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأن التشبيب قريب من النفوس، لائط بالقلوب).

وهذه القضية تتم عن وعي نقدي مبكر لدى ابن قتيبة بأهمية العلاقة بين المبدع والمتلقي، فكل عمل أدبي هو في حقيقته رسالة موجّهة من منتج مبدع إلى متلقٍ مبدع أيضًا، تسعى إلى إقامة نوع من التواصل بينهما؛ ومن ثمّ يصبح العمل الأدبي مجال حوار واتصال بين المبدع والمتلقي، حتى وإن كان وجود هذا الأخير وجودًا افتراضيًا ساعة الإبداع، ليتحوّل في نهايتها إلى وجود حقيقي يتمثل في المتلقي الصريح/ الخارجي.

ولهذا اهتم ابن قتيبة - عن وعي - بعملية النظم، وتأليف المعاني، وحسن التصرف في الأساليب، وجمال التعبير، وغير ذلك من الأساليب التي يصطبغ بها النص ليصل بفضلها إلى التأثير في المتلقي وإمتاعه، وشدّ انتباهه وإثارة خياله؛ إرضاءً لهذا المتلقي في المقام الأول، ووعيًا منه بأن في ردود أفعاله قضا للشعراء بالشعرية أو نقيضها، وأن بيده الأمر في استحسان القصيدة أو استهجانها.

وعليه فإن الأسلوب الجيد للمبدع هو الذي يكون موافقًا لحالة المتلقي، وهذه الموافقة تراعي لدى البسط الأحوال الطيبة السارة، ولدى الرقة الأحوال الشّاحية، ولدى الألم الأحوال الفاجعة، ولدى العناق واللثم، والماء والخضرة، والنسيم الطيب والروض، والخمر والغناء والعزف الأحوال المستطابة، وفي هذا يقول: (فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب، وعدّل بين هذه الأقسام، فلم يجعل واحدًا منها أغلب على الشعر، ولم يطل فيمل السامعين، ولم يقطع وبالنفوس ظمًا إلى المزيد).

رابعها: قضية مثيرات الشاعرية ودواعيها، وقد جاء حديث ابن قتيبة عنها ممتزجًا بحديثه عن الطبع والتكلف والصنعة عند الشعراء، وهو حديث يسترشد فيه ابن قتيبة بتجارب السابقين من الشعراء وأقوالهم؛ من ذلك ردّ الحطيئة حين سئل: أيّ الناس أشعر؟ فأخرج لسانًا دقيقًا كأنه لسان حيّة، فقال: هذا إذا طمع. وقال أحمد بن

يوسف الكاتب لأبي يعقوب الخريمي: مدائحك لمحمد بن منصور بن زياد، يعني كاتب البرامكة، أشعر من مراثيك فيه وأجود؟ فقال: كنا يومئذ نعمل على الرجاء، ونحن اليوم نعمل على الوفاء، وبينهما بون بعيد. وقيل لكثير: يا أبا صخر كيف تصنع إذا عسر عليك قول الشعر؟ قال: أطوف في الرّباع المخلية والرياض المعشبة، فيسهل على أرسنه، ويسرع إلى أحسنه. ويقال أيضا إنه لم يستدع شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخضر الخالي. وقال عبد الملك ابن مروان لأرطاة بن سهية: هل تقول الآن شعراً؟ فقال: كيف أقول وأنا ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب، وإنما يكون الشعر بواحدة من هذه .

وفي هذا الحديث سابقة لابن قتيبة تبرز براعته النقدية والبلاغية، وتدل على قدرته الأدبية، وذلك إذ أشار إلى فكرة مقتضى الحال والعلاقة بين المقال والمقام، ومن ثم ربط الصياغة بالحركة الذهنية والنفسية لدى المبدع (الشاعر)، فيقول: (وللشعر دواعٍ تحت البطيء وتبعث المتكلف؛ منها: الطمع، ومنها الشوق، ومنها الشراب، ومنها الطرب، ومنها الغضب)؛ وعليه فإن تمثّل المعنى لا يتحقّق إلا بالنظرة الواعية التي تُحيط بالأحوال التي هي بواعث للنص ومناسبات له من جهة، ثم بالخصائص والظواهر الفنية فيه من جهة أخرى؛ إذ إن المبدع إذ يحشد قدراته الفنية في عمله الأدبي لا يفعل ذلك عبثاً، أو لمجرد أن يؤدّي إلى المتلقّي ما تداول في ذهنه من أفكار وعتّها ذاكرته سلفاً، ولكن لأن في تعبيراته الأدبية تصويراً لأحاسيسه وتجسيداً لتجربته بكلّ آفاقها.

خامسها: قضية اختيار الشعر وحفظه، تنبّه ابن قتيبة إلى أن هناك أموراً

أقرب إلى روح الشعر تجعله خالداً باقياً، يُختار من أجلها ويُحفظ، هذا إلى جانب عامل الجودة في الألفاظ والمعاني، من هذه الأمور: الإصابة في التشبيه، وخفة الروي، ولأنّ قائله لم يقل غيره، أو لأنّ شعره قليلٌ عزيز، ولأنّه غريبٌ في معناه، ولأنّ قائله نبيلٌ.

ورغم أن هذه الأسباب تفتقر إلى العنصر الموضوعي الذي يُبنى عليه الحفظ والاختيار؛ فإن قضية اختيار الشعر في ذاتها تعدّ لبنة أولية حول مفهوم القارئ وفعل القراءة بوصفها سيرورة تأويلية، وهكذا فإن الأعمال الأدبية الجادة هي التي تأخذ بلب المتلقي، فتبعث في نفسه متعة جمالية، وتكشف في كلّ مرّة عن معنى متجدّد، يشترك في صنعه أفقا توقع النص الأدبي والمتلقي؛ لأن القراءة الجادة والمتقّفة قادرة على استجلاء الطابع الديناميكي للنص الأدبي، الذي تتوقّف كل من حياته وقيّمته على مشاركة المتلقين المتتاليين، وبناءً على هذا، فالعمل الفني الجاد ذو القيمة الجمالية، هو الذي يستقطب أكبر عددٍ ممكن من القراء، ليس في فترة زمنية محدّدة، بل في فترات زمنية متعدّدة ومتعاقبة (١).

سادسها: قضية الطبع والتكلف، وللتكلف عند ابن قتيبة مدلولان؛ أحدهما يرتبط بالشاعر وطريقة نظمه، وحرصه على الوصول إلى أقصى درجة الإجازة، وهو الصنعة وإعادة النظر، والتتقيح والتفتيش؛ فالشاعر المتكلف هو الذي قوم شعره بالثقاف، ونقّحه بطول التفتيش وأعاد فيه النظر بعد النظر؛ من مثل زهير بن أبي سلمى والحطيئة، (وكان الأضمعي يقول: زهيرٌ والحطيئةُ وأشباههما من الشعراء عبيدُ الشعر، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين، وكان الحطيئة يقول: خير الشعر الحولي المنقح المحكك. وكان زهيرٌ يسمى كُبرَ قصائده الحوليات).

والآخر يرتبط بالشعر بعد أن صار نظماً، وهو الشعر المتكلف رديء الصنعة، وإن كان جيّداً محكماً؛ ذلك أن صاحبه أطال التفكير، وأكثر من الضرورات، وحذف ما المعاني في حاجةٍ إليه، وزاد ما المعاني في غنى عنه، (وتتبينُ التكلف في الشعر أيضاً بأن ترى البيت فيه مقروناً بغير جاره، ومضموماً إلى غير لفقه، ولذلك قال عُمرُ بن لُحَا لبعض الشعراء: أنا أشعر منك، قال: وبم ذلك؟ فقال: لأنني أقول البيت وأخاه، ولأنك تقول البيت وابن عمّه).

(١) انظر شبايك: عيد محمد، ظهور منظور المتلقي في التراث النقدي عند العرب ١٠/٦، دراسات ومقالات نقدية وحوارات أدبية، حقوق النشر محفوظة لموقع الألوكة، 1433 هـ / 2012 م .

بيد أن حديث ابن قتيبة عن الشعراء المطبوعين يؤكد على المفارقة بينه وبين المتكلف منهم، وأن هذا الأخير إنما ينظم شعره عن تصنع وتكلف، أما المطبوع فهو (من سمح بالشعر، واقتدر على القوافي وأراك في صدر بيته عجزه، وفي فاتحته قافيته، وتبينت على شعره رونق الطبع ووشي الغريزة، وإذا امثجن لم يتلعثم، ولم يتزحر)، وهو يشير إلى ما في شعر المطبوعين من السبك والتلاحم سواء أكان ذلك في البيت الواحد، أم في القصيدة كلها، مما يعني رضاء هؤلاء المطبوعين عن شعرهم. وقد صنفهم ابن قتيبة إلى أربعة أصناف: شاعر يسهل عليه المديح، وشاعر يعسر عليه الهجاء، وشاعر تتيسر عليه المراثي، وشاعر يتعذر عليه الغزل.

سابعها: قضية عيوب الشعر، وعيوب الشعر الفنيّة عند ابن قتيبة على ضربين: ضرب يعتري الإيقاع الصوتي؛ مثل الإقواء والإكفاء، والإسناد، والإيطاء، والإجازة. وضرب يعتري الصياغة اللغوية، وهو عنده على صورتين؛ الصورة الأولى: تشمل العلاقات الإعرابية؛ كأن يسكن الشاعر مضطراً ما كان ينبغي له أن يحركه، أو ينصب ما ينبغي خفضه، أو يترك صرف ما ينبغي صرفه، وقد يضطر فيقصر الممدود، أو يترك الهمز من المهموز. والصورة الثانية: تشمل هنوات اللهجات وشواذ اللغات، من ذلك إبدالهم الجيم من الياء؛ كقولهم جمل بختج ويريدون بختي.

وهي لفظة مهمة من لفتات ابن قتيبة التي تصدر عن قريحة أديب جادٍ وناقد يقظ؛ إذ تعرّض لما من شأنه إفساد الألفة بين النص وقارئه، فلا تستقيم الألفة بينهما بمثل هذه العيوب التي تعيق القارئ وتعكر عليه لذّته الذهنية والنفسية؛ فأما لذّته الذهنية، فذلك لأنه يتلذذ بما ينطوي عليه النص من دلالات متباينة ومتنوعة من شأنها السيطرة على ذهنه، فتثير شعوره ولا يملك أمامها إلا أن يستجيب لها، باحثاً عن كل ما تضمنته من المعاني، محاولاً ملء الفراغات الدلالية التي تنطوي عليها بنية النص. وأما لذّته النفسية، فذلك لأنه يتلذذ بما في النص من ألحان وأوزان تدعّن لهما نفسه طواعية؛ فأما اللحن فيجعلها محاكية لحزن أو غضب أو بهاء أو تفخيم أو غير ذلك، تباغاً لكل غرض من أغراض النص؛ إذ إن لكل غرض لحن يليق به،

بحسب جزالته أو لينه أو توسطه^(١)، وبذلك التأثير تنهياً النفس إلى قبول خيالات النص. وأما الوزن فيجعلها أشد إصغاءً وانتباهاً؛ ذلك أن النص طالما قرن بنغمة ملذّة كان إصغاء السامع لها أشدّ^(٢).

كما يمتاز الكتاب بترجمته لعدد من الشعراء المشهورين الذين يعرفهم جلّ أهل الأدب، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب، وفي النحو، وفي كتاب الله عزّ وجلّ، وحديث رسول الله ﷺ.

بدأ ابن قتيبة هؤلاء الشعراء بامرئ القيس، وختمهم بالأشجع السلمي، وترجم معهم لشاعرتين هما: الخنساء بنت الشريد، وليلى الأخيلية. ممهّداً لهم بترجمة عن أوائل الشعراء، ذكر فيها أبياتاً قليلة لكلّ من دويد بن نهد القضاعي، وأعصر بن سعد بن قيس عيلان، والحارث بن كعب. وقد بلغت عدّتهم ٢٠٦ شعراء في تسلسل شبه تاريخي يغيب عنه المنهجية في الترتيب الزماني، ويتخلله استثناءات كثيرة؛ كأن يترجم لشاعر مخضرم - ككعب بن زهير مثلاً - في منتصف ترجمته لشعراء جاهليّين، أو يأتي بترجمة شاعر جاهليّ قديم - كعمرو بن قميئة مثلاً - خلال ترجمته لشعراء إسلاميّين.

وتختلف ترجمته من شاعر إلى آخر، تبعاً للأخبار التي رويت عنه؛ وجاءت كلّ ترجمة تضمّ اسم الشاعر وأخباره، ويذكر ما يُستجاد من شعره، ويتغنّى به أو يتمثّل به، ويذكر ما كان له فضلُ السبق فيه وأخذ عنه، وما أخذ هو عن سابقيه، ويذكر ما يُعاب عليه من شعره، وما قاله أهل العلم فيه. لكنّه لم يلتزم بهذه التفاصيل مع كلّ الشعراء، ولم يكن له منهاج ثابت في تراجمه؛ حيث يُسهب في ترجمة أحدهم إلى عدة صفحات، ويوجز في ترجمة آخر فلا يتجاوز فيها عدة أسطر .

(١) انظر ابن رشد: تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر، ضمن فن الشعر لأرسطوطاليس،

تحقيق عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ، ط١٩٥٣م ، ص ٢٠٩ .

(٢) الفارابي: الموسيقى الكبير، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة، مراجعة محمود أحمد الحفني،

دار الكتاب العربي . القاهرة ١٩٨٥م، ص ٦٦ . ٦٧ .

ومما يحسب لابن قتيبة في هذه التراجم أنها لم تَخُلْ من تراجم الشعراء
المحدثين؛ من مثل بشار بن برد، وأبي نواس، وأبي العتاهية، ومسلم بن الوليد،
والعباس بن الأحنف، وغيرهم ممن كان على شاكلتهم .

ترجمة المؤلف

هو أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ولد بالكوفة في مستهل رجب سنة مائتين وثلاث عشرة، وتوفي في بغداد سنة مائتين وست وسبعين للهجرة . انتقل مع والده إلى بغداد؛ حيث نشأ فيها وتلقى العلوم على أبيه، وعلى أحمد بن سعيد اللحياني، وأبي عبد الله محمد بن سلام الجمحي، وإسحاق بن راهويه، وحرملة بن يحيى التجيبي، وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان الزياتي، وغيرهم. وكان من تلامذته؛ ابنه أحمد، وأحمد بن مروان المالكي، ومحمد بن خلف بن المرزبان، وغيرهم .

جادت قريحة ابن قتيبة بعباءٍ فكريٍّ يتمثل في ذلك الفيض المتواتر من المؤلفات العلمية التي شملت كافة التخصصات، وتجاوزت وحدة التوجّه الفكريّ إلى موسوعية الفكر والتأليف، فكان إمامًا متمكّنًا، صادقًا فيما يرويه، وكانت كتبه مرغوبًا فيها، ومن أشهرها: غريب القرآن، وغريب الحديث، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث، وعيون الأخبار، والشعر والشعراء، وأدب الكاتب، وكتاب المعارف، وكتاب المعاني، وكتاب الإمامة والسياسة، وغير ذلك من مؤلفات تعدّ دليلًا على شمول معارفه .

وابن قتيبة ناقدٌ جادٌ يقظٌ بما يمتلكه من ملكة لغوية، وذائقة أدبية على درجة عالية من الذكاء والحساسية، نتلمّس ذلك في قراءته لنصوص الشعراء الذين ترجم لهم؛ فرغم كونه فقيهاً، فإن ذلك لم يمنعه - وهو رأس السنة في زمانه - أن يذكر نصوصًا تتعلق بالمرأة والسّعي إلى مودتها، أو نصوصًا اشتهرت بجانب من المذهب الحسني في الحديث إلى المرأة، وفي وصفها - كما هو الحال عند امرئ القيس، والأعشى، والنابغة الذبياني - فهي الدرة الصدفية حينًا، والدمية المرمرية حينًا آخر، وأصابعها لينة كالغنم، ولونها المفضل هو البياض، وخصرها ضامر نحيل، بخلاف ردفها الذي يستحسن أن يكون ثقيلًا مكتنزًا، وساقها اللتين يستحب أن تكونا ممثلتين، والشعر طويل فاحم، والأسنان بيضاء نقيّة، والمشية هينة مترسلة.

أو أن يذكر نصوصًا تحدّث أصحابها عن معاقرتهم للخمر، وارتياح مجالس اللهو والمجون، ووصفهم للخمر؛ لونها ومظهرها، وأقداحها وأباريقها، ومذاقها ومفعولها في النفس.

لقد كان ابن قتيبة على درجة من التمرّس والخبرة جعلته يفتن إلى رمزية المرأة والخمر ووجودهما الجمالي والفني في الشعر؛ فأما استلھامهما الفني؛ فكان تقليدًا فنيًا يزيّن به الشاعر قصائده، ليميل القلوب نحوه، ويستدعي به إصغاء الأسماع إليه؛ فإمّا أن يبدأ بالنسب والتشبيب بالمرأة، ثم يشكو ألم الشوق والوجد، ثم يفاخر بشرب الخمرة بعد أن رأى صدودًا من حبيبته، أو يبدأ فيفاخر بشرب الخمر فيما يسمّى بالنسب الخمری، متوسلاً به للمدح وغيره من الأغراض.

وربّما وصف الشاعر الخمر، وفعلها في نفسه، أو يذكر مغامرة نسائية، وهو لم يشرب خمرًا، ولم يأخذ من اللهو حظًا، وإمّا دعاه إلى ذلك الأسلوب التقليدي في الشعر؛ لذلك لم يجد كعب بن زهير عيبًا أو حرجًا من فعل ذلك أمام النبي - صلى الله عليه وسلم - حين ألقى بين يديه قصيدة بانّت سعاد، ولمّا انتهى كعب من قصيدته خلع النبي - ﷺ - بُردته وألبسها كعبًا؛ تعبيرًا عن رضاه بما صنع. ثم تطوّر الأمر، وصار استلھامهما رمزًا للمحبّة والحبّ الإلهي، وتعبيرًا عن العشق في طابعه الروحي، وذلك في كثير من الشعر الصوفي، فيما يسمّى بالرمز العرفاني.

وهكذا كان ابن قتيبة مثالًا للنضج الفكري في صيرورة العقل العربي الناقد؛ وعنوانًا لمرحلة اتسمت بالتلاقح الثقافي بين موارد العلم الرئيسة؛ كالعلوم الشرعية والعلوم اللسانية، فكان يمازج بين التخصصات، ويستفيد من حقول المعرفة النشطة، خاصة تلك التي تتعلّق بالقرآن والسنة التي ارتقت بالعقل العربي من عقلٍ مستهلكٍ إلى عقلٍ واعٍ منتجٍ، يستنطق معمّيات معارفها دون مللٍ أو كلل؛ الأمر الذي يدلُّ على سعة أفقه، وإتقانه صنعة النقد، فهو يعرف متى يكون فقيهاً، ومتى يكون أديبًا أمينًا في نقله.

القسم الأول :

مقدمة الكتاب

قال أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة: هذا كتاب ألفته في الشعراء أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم، وأحوالهم في أشعارهم، وقبائلهم وأسماء آبائهم، ومن كان يعرف باللقب أو بالكنية منهم، وعما يستحسن من أخبار الرجل ويستجاد من شعره، وما أخذته العلماء عليهم من الغلط والخطأ في ألفاظهم أو معانيهم، وما سبق إليه المتقدمون فأخذه عنهم المتأخرون، وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته، وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها .

وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء، الذين يعرفهم جل أهل الأدب، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب، وفي النحو، وفي كتاب الله عز وجل، وحديث رسول الله ﷺ.

ولعلك تظن رحمك الله أنه يجب على من ألف مثل كتابنا هذا ألا يدع شاعرًا قديمًا ولا حديثًا إلا ذكره وذلك عليه... ولا أحسب أحدًا من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعرٌ إلا عرفه، ولا قصيدة إلا رواها .

قال أبو محمد: ولم أعرض في كتابي هذا لمن كان غلب عليه غير الشعر. ولو قصدنا لذكر مثل هؤلاء في الشعر لذكرنا أكثر الناس، لأنه قلَّ أحدٌ له أدنى مُسْكَة من أدب. وله أدنى حظ من طبع، إلا وقد قال من الشعر شيئًا.

قال أبو محمد : ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختاراً له سبيل من قلد، أو استحسن باستحسان غيره، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه، ولا إلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره، بل نظرت بعين العدل على الفريقين، وأعطيت كلا حظه ووفرت عليه حقه... فقد كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم يعدّون محدثين. وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته، ثم صار هؤلاء قديماً عندنا ببعد العهد منهم، وكذلك يكون من بعدهم لمن بعدنا، كالخريمي والعتابي والحسن بن هانيء وأشباههم. فكل من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه له، وأثينا به عليه، ولم يضعه عندنا تأخر قائله أو فاعله، ولا حداثة سنه. كما أن الرديء إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه.

(ب) أقسام الشعر(*)

قال أبو محمد : تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب:

(١) ضرب حسن لفظه وجاد معناه، كقول الفرزدق يمتدح الإمام عليّ زين العابدين:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يَكْلُمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

لم يقل في الهيبة شيء أحسن منه.

وكقول أوس بن حجر :

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَرَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا

لم يبتدىء أحد مرثية بأحسن من هذا.

(*) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، ج ١، ص ٦٤ : ٧٤.

وكقول أبي ذؤيب :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا وَإِذَا تَرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

هذا أبدع بيت قالته العرب.

(٢) وضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى،
كقول القائل :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلَّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ
وَشَدَّتْ عَلَى حُذْبِ الْمَهَارِي رَحَالُنَا وَلَمْ يَنْظُرُ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحُ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ

هذه الألفاظ كما ترى، أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع، وإن نظرت إلى ما تحتها من المعنى وجدته: ولما قطعنا أيام منى، واستلمنا الأركان، وعالينا إبلنا الأنضاء، ومضى الناس لا ينتظر الغادي الرائح، ابتدأنا في الحديث، وسارت المطي الأبطح. وهذا الصنف في الشعر كثير.

ونحو قول جرير:

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا
يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِه وَهَنْ أَوْضَعُ خَلَقَ اللَّهُ أَرْكَانَا

(٣) وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه، كقول لبيد بن ربيعة

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ وَالْمَرْءُ يُضْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ

هذا وإن كان جيد المعنى والسبك فإنه قليل الماء والرونق.

وكقول الفرزدق:

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارٌ

(٤) وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه، كقول الخليل بن أحمد العروضي:

إِنَّ الْخَلِيطَ تَصَدَّعَ	فَطِرٌ بِدَائِكَ أَوْقَعَ
لَوْلَا جَوَارٍ حِسَانٌ	حُورُ الْمَدَامِيعِ أَرْبَعُ
أُمُّ الْبَنِينِ وَأَسْمَا	ءٌ وَالرَّيَابُ وَبَوَزَعُ
لَقُلْتُ لِلرَّاحِلِ ارْحَلْ	إِذَا بَدَا لَكَ أَوْ دَعُ

وهذا الشعر بين التكلف ردىء الصنعة. ولو لم يكن فى هذا الشعر إلا «أُمُّ الْبَنِينِ» و «بَوَزَعُ» لكفاه!

ومن هذا الضرب قول الأعشى:

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوٍ مِثْلُ شُلُولٍ شُلْشَلٍ شَوْلٍ (١)

وهذه الألفاظ الأربعة فى معنى واحد، وكان قد يستغنى بأحدها عن جميعها.

(ج)

قال أبو محمد: وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مَقْصِدَ القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والِدَمَن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الربع، واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الطاعنين عنها... ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الوجد وألم الفراق وفرط الصبابة، والشوق؛ ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأن التشبيب قريب من النفوس، لائط بالقلوب.

(١) فى اللسان: الشاوي الذى شوى، والشلول الخفيف، والمشل المطرد، والشلشل الخفيف القليل، وكذلك الشول، والألفاظ متقاربة، أريد بذكرها والجمع بينها المبالغة.

فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه، والاستماع له، عقب بإيجاب الحقوق، فرحل في شعره، وشكا النصب والسهر، وسرى الليل وحرّ الهجير، وإنضاء الراحلة والبعر، فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء، وضمامة التأميل، وقرّر عنده ما ناله من المكاره في المسير، بدأ في المديح، فبعثه على المكافأة، وهزه للسّماح، وفضّله على الأشباه، وصغّر في قدره الجزيل.

فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب، وعدّل بين هذه الأقسام، فلم يجعل واحدًا منها أغلب على الشعر، ولم يطل فيمل السامعين، ولم يقطع وبالنفوس ظمًا إلى المزيد.

ومن الشعراء المتكلف والمطبوع، فالمتكلف هو الذي قوم شعره بالثقاف، ونقحه بطول التفتيش، وأعاد فيه النظر بعد النظر، كزهير والحطيئة، وكان الأصمعي يقول: زهير والحطيئة وأشباههما من الشعراء عبيد الشعر، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين، وكان الحطيئة يقول: خير الشعر الحولي المنقح المحكّك. وكان زهير يسمي كُبر قصائده الحوليات.

(د)

وللشعر أوقات يأتي فيها مطاوعًا يسرعأتيه، ويسمح فيها أبيه؛ منها أول الليل، ومنها صدر النهار، ومنها الخلوة في حبس أو مسير. وأوقات يستصعب على صاحبه ويتأبى، ولا يعرف لذلك سبب، إلا أن يكون من عارض يعترض على الغريزة من سوء غذاء أو خاطر غم. وكان الفرزدق يقول: أنا أشعر تميم (عند تميم)، وربما أتت علي ساعة ونزع صرس أسهل علي من قول بيت.

وليس كل الشعر يختار ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى، ولكنه قد يحفظ على أسباب(*)؛ منها:

(١) الإصابة في التشبيه، كقول القائل في وصف القمر:

بَدَأَ بَنَّا وَابْنُ اللَّيَالِي كَأَنَّهُ حُسَامٌ جَلَتْ عَنْهُ الْقُيُونُ صَقِيلُ
فَمَا زِلْتُ أَفْنِي كُلَّ يَوْمٍ شَبَابَهُ إِلَى أَنْ أَتَتَكَ الْعَيْسُ وَهُوَ ضَيْئِلُ

(٢) خفة الروي، كقول الشاعر:

يَا تَمْلِكُ يَا تَمْلِي صِلِينِي وَذَرِي عَذْلِي
ذَرِينِي وَسِلَاحِي ثُمَّ شُدِّي الْكَفَّ بِالْغَزْلِ
وَتَوْبَايَ جَدِيدَانِ وَأُرْجِي شُرَكَ النَّعْلِ
وَأَمَّا مُتُّ يَا تَمْلِي فَكُونِي حُرَّةً مِثْلِي

(٣) لأن قائله لم يقل غيره، كقول عبد الله بن أبي بن سلول المنافق:

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَصَمَكَ لَا تَزَلْ تَذِلُّ وَيَعْلُوكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ
وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بَغِيرِ جَنَاحِهِ وَإِنْ قُصَّ يَوْمًا رِيشُهُ فَهُوَ وَاقِعُ

(٤) لأنه غريب في معناه، كقول القائل في مجوسي:

شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ الْمُشَاشِ وَأَنْتَ بَحْرٌ جَوَادٌ خِصَمُ
وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْجَحِيمِ إِذَا مَا تَرَدَّيْتُ فِيمَنْ ظَلَمَ
قَرِينٌ لِهَامَانَ فِي قَعْرِهَا وَفِرْعَوْنٌ وَالْمُكْتَنَى بِالْحَكَمِ

(*) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج ١، ص ٨٤ : ٨٨.

(٥) يختار ويحفظ لنبل قائله، كقول المهدي:

تَقَاحَةٌ مِنْ عِنْدِ تَقَاحَةٍ جَاءَتْ فَمَاذَا صَنَعَتْ بِالْفُؤَادِ
والله ما أدري أأَبْصَرْتُهَا يَفْظَانِ أَمْ أَبْصَرْتُهَا فِي الرُّقَادِ

وكقول المأمون في رسول:

بَعَثْتُكَ مُشْتَاقًا فَفُزْتُ بِنَظَرَةٍ وَأَغْفَلْتَنِي حَتَّى أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَّ
وَنَاجَيْتٍ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتُ مُقَرَّبًا فَيَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ دُنُوكَ مَا أَغْنَى
وَرَدَّدْتُ طَرْفًا فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهَا وَمَتَّعْتِ بِاسْتِمَاعِ نَغْمَتِهَا أَذْنَا
أَرَى أَثَرًا مِنْهَا بِعَيْنَيْكَ لَمْ يَكُنْ لَقَدْ سَرَقْتُ عَيْنَاكَ مِنْ وَجْهِهَا حُسْنًا

(هـ)

والمتكلف من الشعر وإن كان جيدًا مُحْكَمًا فليس به خفاء على ذوي العلم،
لتبينهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكير، وشدة العناء، ورشح الجبين، وكثرة
الضرورات، وحذف ما بالمعاني حاجة إليه، وزيادة ما بالمعاني غنى عنه. كقول
الفرزدق:

وَعَضُ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتًا أَوْ مُجَلَّفُ

فرفع آخر البيت ضرورة، وأتعب أهل الإعراب في طلب العلة، فقالوا وأكثروا، ولم
يأتوا فيه بشيء يُرْضَى. ومن ذا يخفى عليه من أهل النظر أن كل ما أتوا به من
العلل احتيال وتمويه؟! وقد سأل بعضهم الفرزدق عن رفعه إيّاه فشتمه وقال: على أن
أقول وعليكم أن تحتجوا .

وتتبيّن التكلف في الشعر أيضًا بأن ترى البيت فيه مقرونًا بغير جاره،
ومضمومًا إلى غير لفقه، ولذلك قال عمر بن لَجْأٍ لبعض الشعراء: أنا أشعر منك،
قال: وبم ذلك؟ فقال: لأنني أقول البيت وأخاه، ولأنك تقول البيت وابن عمه.

والمطبوع من الشعراء مَنْ سَمَحَ بالشعر، واقتدرَ على القوافي، وأراك في صدر
بيته عَجْزَه، وفي فاتحته قافيته، وتبينت على شعره رونق الطبع ووشي الغريزة، وإذا
امتحن لم يتلغثم، ولم يتزحزح.

والشعراء أيضًا في الطبع مختلفون: منهم من يسهلُ عليه المديح ويعسرُ عليه
الهجاء. ومنهم من يتيسر له المراثي ويتعذرُ عليه الغزل... فهذا ذو الرُّمَّة، أحسن
الناس تشبيهًا، وأجودهم تشبيهاً، وأوصفهم لرمْلِ وهاجرة وفلاة وماءٍ وقُرَادٍ وحيَّة، فإذا
صار إلى المديح والهجاء خائنه الطبع؛ وذاك آخره عن الفحول... وكان الفرزدق زيرَ
نساءٍ وصاحبَ غزلٍ، وكان مع ذلك لا يجيد التشبيب. وكان جرير عفيفًا عزهًا عن
النساء [العزهاة: بكسر العين: العازف عن اللهو والنساء، لا يطرب للهو ويبعد عنه]،
وهو مع ذلك أحسن الناس تشبيهاً، وكان الفرزدق يقول: ما أحوجه مع عَفِّته إلى
صلابة شعري، وما أحوجني إلى رَقَّة شعره لما ترون.

(و) عيوب الشعر (*)

(١) الإقواء والإكفاء

قال أبو محمد: كان أبو عمرو بن العلاء يذكر أن الإقواء: هو اختلاف الإعراب في
القوافي، وذلك أن تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة، كقول النابغة:

قالت بنو عامرٍ: خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يا بُؤْسَ لِلجَهْلِ ضَرَارًا لأَقْوَامٍ (١)

وقال فيها:

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا النُّورُ نَوْرٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ

(*) انظر ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص ٩٥ : ١٠٣.

(١) خالوا بني أسد: تاركوهم، خالاه: تاركه.

وبعض الناس يسمي هذا (الإكفاء)، ويزعم أن الإقواء نقصانُ حرف من فاصلة البيت، كقول حَجَلِ بن نَضْلَةَ، وكان أَسَرَ بنتَ عمرو بن كلثوم وركب بها المَقَاوِزَ، واسمها النَّوَارُ :

حَنَّتْ نَوَارُ وَلَاتٌ هُنَا حَنَّتِ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجْنَتِ
لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوبًا وَالْفَرْثُ يُعْصَرُ فِي الْإِنَاءِ أَرْنَتِ^(١)

سمي إقواء لأنه نقص من عروضه قوّة. (وكان يستوي البيت بأن تقول متشربًا).

(٢) السِّناد : هو أن يختلف إردافُ القوافي، كقولك (علينا) في قافية (وفينا) في أخرى، كقول عمرو بن كلثوم: (أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا)، فالحاء مكسورة. وقال في آخر: (تُصَفِّقُهَا الرِّيَاحُ إِذَا جَرَيْنَا)، فالراء مفتوحة، وهي بمنزلة الحاء.

وكقول القائل: (كَأَنَّ عُيُونَهُنَّ عُيُونُ عَيْنِ)، ثم قال: (وَأَصْبَحَ رَأْسُهُ مِثْلَ اللَّحَيْنِ).

(٣) الإيطاء : هو إعادةُ القافية مرتين، وليس بعيبٍ عندهم كغيره.

(٤) الإجازة : اختلفوا في الإجازة، فقال بعضهم: هو أن تكون القوافي مقيدةً فتختلفُ الأردافُ، كقول امرئ القيس: (لَا يَدَّعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرُّ) فكسَرَ الرِّدْفَ، وقال في بيت آخر: (وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعًا صُبْرٌ) فضمَّ الرِّدْفَ، وقال في بيت آخر: (أَلْحَقْتُ شَرًّا بِشَرٍّ) ففتح الرِّدْفَ.

(١) حَنَّتْ: من الحنين وهو الشوق وتوقان النفس، ونوار: من أسماء النساء وهو اسم أم الشاعر، لات : يعني ليس ، وهنّا: بمعنى حين، وبدا: ظهر، وأجنت بمعنى: أخفت وكتمت وسترت. والمعنى: حنت هذه المرأة في وقت ليس وقت الحنين وظهر الذي كانت أجنته من المحبة والعشق. ماء السّلا: الماء السّلوّان دواء يسقاه الحزين فيسلو والأطباء يسمونه المفرح. أرنت: صاحت.

وقال الخليل بن أحمد: هو أن تكون قافية ميمًا والأخرى نونًا، كقول القائل:

يَا رَبِّ جَعِدْ مِنْهُمْ لَوْ تَدْرِينُ يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّيِّطِ الْمَقَادِيمُ

أو طاءً والأخرى دالًّا، كقول الآخر:

تَاللَّهِ لَوْلَا شَيْخُنَا عَبَّادُ لَكَمَرُونَا عِنْدَهَا أَوْ كَادُوا
فَرَشَطَ لَمَّا كُرِيَ الْفِرْشَاطُ بِفَيْشَةٍ كَأَنَّهَا مِلْطَاطُ^(١)

وهذا إنما يكون في الحرفين يخرجان من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين. قال ابن الأعرابي: الإجازة: مأخوذة من إجازة الحبل والوتر.

(٥) العيب في الإعراب، فقد يضطرُّ الشاعر فيسكن ما كان ينبغي له أن يحركه، كقول لبيد:

تَرَاكَ أَمَكْنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَها أَوْ يَغْتَلِقُ بَعْضُ النُّفُوسِ حِمَامُها

يريد: أترك المكان الذي لا أرضاه إلى أن أموت، لا أزال أفعل ذلك. و«أو» هاهنا بمنزلة «حتى».

أو ينصب ما ينبغي خفضه: ومن صورته ما ذكره سيبويه حُجَّةً في نسق الاسم المنصوب على المخفوض، على المعنى لا على اللفظ، وهو قول الشاعر:

مُعَاوِيَ إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا

قال: كأنه أراد: لسنا الجبال ولا الحديد، فردَّ الحديد على المعنى قبل دخول الباء. وقد غلط على الشاعر، لأنَّ هذا الشعر كله مخفوض. قال الشاعر:

فَهَبْهَا أُمَّةٌ ذَهَبَتْ ضِيَاعًا يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ
أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا وَجَرَدْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدِ

(١) الفرشطة: أن تفرج رجليك قائمًا أو قاعدًا بمعنى الفرجة والفرشحة. والملطاط: يد الرحي.

أو يترك صَرْفَ ما ينبغي صرفه : ومن صورهِ قول الهذلي الذي ذكره سيبويه حُجَّةً في كتابه:

يَبِيْتُ عَلَى مَعَارِي فَأَخِرَاتِ بِهِنَّ مَلُوبٌ كَدَمِ الْعِبَاطِ

وليست هاهنا ضرورة فيحتاج الشاعر إلى أن يترك صرف «مَعَارٍ» ولو قال « يَبِيْتُ عَلَى مَعَارٍ فَأَخِرَاتِ » كان الشعرُ موزونًا والإعرابُ صحيحًا .

وقد يضطر الشاعر فيقصر الممدود، وليس له أن يمدَّ المقصور . وقد يضطر فيترك الهمز من المهموز، ولا عيب فيه على الشاعر . والذي لا يجوز أن يهمز غير المهموز .

وليس للمُخَدِّثِ أن يتبع المتقدِّم في استعمال وحشيِّ الكلام الذي لم يكثر، واستعمال اللِّغة القليلة في الغرب؛ كإبدالهم الحيم من الباء، كقول القائل: (يَا رَبِّ إِنَّ كُنْتُ قَبِلْتُ حَجَّتَجْ) يريد (حَجَّتِي)، وكقولهم: (جمل بُخْتَجْ) يريدون (بُخْتِي)، و (عَلِجْ) يريدون (عَلِيٌّ) .

أو إبدالهم الباء من الحرف في الكلمة المخفوضة، كقول الشاعر:

لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمَرُّهُ مِنْ الثَّعَالِي وَوَحْزُ مِنْ أَرَانِيهَا

يريد «مِنْ أَرَانِيهَا» . وكقول الآخر: (وَلِضَفَادِي جَمِيهِ نَقَانِقُ) يريد « ضفادع » .

أو إبدالهم الواو من الألف، كقولهم: « أَفَعَوْ » و « حُبَلَوْ » (يريدون أَفَعَى وَحُبَلَى) .

القسم الثاني :

تراجم الشعراء

(أنسابهم وأشعارهم)

أوائل الشعراء

يمثل البدايات الأولى للقصيدة العربية جيل عرفه ابن قتيبة بأنه « أوائل الشعراء » حيث لم يكن لهم إلا الأبيات القليلة يقولها الواحد منهم عند حدوث الحاجة. فمن قديم الشعر قول دويد بن نهد القضاعي :

اليوم يبنى لدويد بيته لو كان للدهر بلى أبليته
أو كان قرني واحدا كفيته يا رب نهب صالح حويته
ورب عبل خشن لويته^(١)

وقال أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان، واسمه منبه بن سعد، وهو أبو غني وباهلة والطفاوة :

قالت عميرة ما لرأسك بعد ما نفذ الشباب أتى بلون منكر
أعمير إن أباك شيب رأسه مر الليالي واختلاف الأعصر
وقال الحارث بن كعب وكان قديما :

أكلت شبابي فأفنيته وأفنيت بعد شهور شهورا
ثلاثة أهلين صاحبهم فبانوا وأصبحت شيخا كبيرا
قليل الطعام عسير القيا م قد ترك القيد خطوي قصيرا
أبيت أراعي نجوم السماء أقلب أمري بطونا ظهورا

(١) العبل : الضخم الممتلئ

تراجم الشعراء

(١) امرؤ القيس بن حُجْر

هو امرؤ القيس بن حُجْر بن عمرو الكندي، وهو من أهل نجد، من الطبقة الأولى. وهذه الديار التي وصفها في شعره كلها ديار بني أسد.

وملِك حُجْر على بني أسد، فكان يأخذ منهم شيئاً معلوماً، فامتنعوا منه، فسار إليهم فأخذ سَرَواتهم فقتلهم بالعصي، فسُمُوا عبيدَ العصا وأسر منهم طائفة، فيهم عبيد ابن الأبرص، فقام بين يدي الملك فقال:

يا عَيْنِ ما فأبكي بَنِي أَسَدٍ هُمُ أَهْلُ النَّدَامَةِ
أَهْلَ الْقَبَابِ الحُمْرِ والـ نَعَمِ الْمُؤَبِّلِ والمُدَامَةِ (١)
أَنْتَ المَلِيكَ عَلَيْهِمُ وَهُمْ الْعَبْدُ إِلَى الْقِيَامَةِ

فرحمهم الملك وعفا عنهم وردَّهم إلى بلادهم، حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدي، فقال: يا عباد، قالوا: لبَّيك ربَّنَا ! فقال: والغلابُ غيرُ المغلَّب، في الإبل كأنها الرِّبْرَب (٢)، لا يُقْلِقُ رأسه الصَّخَبُ، هذا دمُّه يَتَّعِب وهو غداً أولٌ من يُسَلَب، قالوا: من هو ربُّنا؟ قال: لولا تجيش نفس جايشه (٣) أنباتكم أنه حُجْر ضاحية. فركبت بنو أسد كلَّ صعبٍ وذلول، فما أشرق لهم الضُّحى حتى انتهوا إلى حُجْر، فوجدوه نائماً فذبحوه وشدُّوا على هجائه فاستاقوها.

(١) الإبل المؤبلة: الكثيرة المجتمعة التي جعلت للقنية .

(٢) الربرب: القطيع من بقر الوحش .

(٣) جَاشَتْ أو جَشَأَتْ نَفْسُهُ : اضْطَرَبَتْ مِنْ حُزْنٍ أَوْ قَرْعٍ ، وَجَاشَتْ الْقِدْرُ : غَلَتْ .

وكان امرؤ القيس طرده أبوه لما صنع في الشعر بفاطمة ما صنع، وكان لها عاشقًا، فطلبها زمانًا فلم يصل إليها، وكان يطلب منها غِرَّةً، حتى كان منها يوم الغدير بدارة جُلُجُل ما كان فقال:

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

فلما بلغ ذلك حُجْرًا أباه دعا مولًى له يقال له ربيعة، فقال له: اقتل امرأ القيس وأنتي بعينيه، فذبح جَوْدَرًا فأتاه بعينيه، فندم حُجْر على ذلك، فقال له ربيعة: إني لم أقتله، قال: فأنتي به، فردّه إلى أبيه، فنهاه عن قول الشعر، ثم إنه قال:

أَلَا اِنْعَمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي

فبلغ ذلك أباه فطرده، ثم بلغه مقتل أبيه وهو بدمون، فقال:

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُونُ دَمُونُ إِنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونُ

وَإِنَّنَا لِأَهْلِنَا مُحِبُونَ

ثم قال: ضيعني صغيرًا، وحملني دمه كبيرًا، لا صحو اليوم، ولا سُكْر غَدًا، اليوم خمْرٌ، وغَدًا أَمْرٌ، ثم قال:

خَلِيلِيَّ مَا فِي الْيَوْمِ مَضَحَى لَشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ مَشْرَبٍ

ثم آلى لا يأكل لحمًا ولا يشرب خمْرًا حتى يثأر بأبيه، فلما كان الليل لاح له برقٌ فقال:

أَرْقُتُ لِبَرْقٍ بَلِيلَ أَهْلٍ يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ

بَقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَيْهَمُ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلِ

ثم استجاش بكر بن وائل، فسار إليهم وقد لجؤوا إلى كنانة، فأوقع بهم، ونجت بنو كاهل من بني أسد، فقال:

يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ حَطِئْتُ كَاهِلًا الْقَاتِلِينَ الْمَلِكِ الْخَلَا جِلًا

تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا

ولم يزل يسير في العرب يطلب النصر، حتى خرج إلى قيصر، فدخل معه الحمام، فإذا قيصر أقلق^(١)، فقال:

إِنِّي حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ أَنْكَ أَقْلَفْتُ إِلَّا مَا جَنَى الْقَمَرُ

إِذَا طَعَنْتَ بِهِ مَالَتْ عِمَامَتُهُ كَمَا تَجَمَّعَ تَحْتَ الْفَلَكَةِ الْوَبَرُ^(٢)

ونظرت إليه ابنة قيصر فعشقتها، فكان يأتيها وتأتيه، وطبن^(٣) الطماح ابن قيس الأسدي لهما، وكان حُجْرٌ قتل أباه، فوشى به إلى الملك، فبعث في طلبه رسولاً، فأدركه دون أنقرة بيوم، ومعه حلة مسمومة، فلبسها في يوم صائف، فتناثر لحمه وتفطر جسده، وكان يحمله جابر بن حنى التغلبي، فذلك قوله:

فَإِمَّا تَرِنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرْجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي^(٤)

فَيَارُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَزْتُ وَزَاءَهُ وَعَانٍ فَكَّكْتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَقَدَّانِي^(٥)

إِذَا الْمَرءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانٍ

(١) أَقْلَفُ : لَمْ يُحْتَنَ، لَمْ يُطَهَّرْ .

(٢) الْفَلَكَةُ مِنَ الْمِغْزَلِ : الْقِطْعَةُ الْمُسْتَدِيرَةُ مِنَ الْخَشَبِ وَنَحْوُهُ تُجْعَلُ فِي أَعْلَاهُ، وَتُثَبِّتُ الصِّنَارَةُ مِنْ فَوْقِهَا، وَعُودُ الْمِغْزَلِ مِنْ تَحْتِهَا.

(٣) طَبِنَ لَهُ : فَطِنَ لَهُ

(٤) أَرَادَ بِالرِّحَالَةِ الْخَشَبَ الَّذِي يَحْمَلُ عَلَيْهِ فِي مَرْضَاهُ. الْحَرْجُ: سَرِيرٌ يَحْمَلُ عَلَيْهِ الْمَرِيضُ أَوْ الْمَيِّتُ. الْقَرُّ، بَفَتْحِ الْقَافِ: الْهُودُجُ. وَأَرَادَ بِالْأَكْفَانِ ثِيَابَهُ الَّتِي عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ قَدَّرَ أَنَّهَا ثِيَابَهُ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا فَيَكْفَنُ.

(٥) الْعَانِي : الْأَسِيرُ .

وقال حين حضرته الوفاة:

وَطَعْنَةُ مُسْحَنَفَرَةٍ وَجَفْنَةُ مُتَعَنَجَرَةٍ تَبْقَى غَدًا بَأَنْقَرَةٍ^(١)

وكان هذا آخر شيءٍ تكلم به، ثم مات. وكان امرؤ القيس ممن يتعهَّر في شعره، وذلك قوله:

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ

وقال:

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا

وقد سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها، واستحسنها العرب، واتبعته عليها الشعراء، من استيقافه صحبه في الديار، ورقّة النسيب، وقرب المأخذ. ويستجاد من تشبيهه قوله:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْغُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(٢)

وقوله:

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الدَّارِ نَاقِفُ حَنْظَلٍ^(٣)

وقد أجاد في صفة الفرس:

مِكَرٍ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُذِيرٍ مَعَا كَجُلُودِ صَخْرٍ خَطَّه السَّيْلُ مِنْ غَلٍ
لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَنْقَلٍ^(٤)

(١) مسحنفرة: واسعة. متعنجرة: سائلة منسكبة.

(٢) الغناب: شجر حبه كحب الزيتون أجوده الأحمر، ثمره حلو الطعم. الحشف البالي: التمر اليابس.

(٣) أراد أنه بكى في الدار عند تحملهم، فكأنه ينقف الحنظل بظفره؛ وناقف الحنظل تدمع عينه لحدة الحنظل وشدة رائحته.

(٤) الأيطل: الخاصرة، يريد أن خاصرته لضمورها كخاصرته الطبي. السرحان: الذئب، وإرخاؤه: سرعته، التقريب: أن يرفع يديه معا ويضعهما معا. التنقل: ولد الثعلب، وهو أحسن الدواب تقريبا.

ومما يعاب عليه من شعره قوله:

إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوَشَّاحِ الْمُفْصَّلِ

قالوا: الثريا لا تعرض لها، وإنما أراه أراد الجوزاء، فذكر الثريا على الغلط، كما قال الآخر: (كأحمر عاد)، وإنما هو (كأحمر ثمود)، وهو عاقر الناقة.

ومما يتمثل به من شعره قوله:

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِنْيِ أَبِيهِمْ وبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ^(١)

ومما يتغنى به من شعره:

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذَكَرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

قوله:

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلِ^(٢)

واجتمع عند عبد الملك أشراف من الناس والشعراء، فسألهم عن أرق بيت قالته العرب، فاجتمعوا على بيت امرئ القيس:

وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بَسْهَمِيكَ فِي أَغْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ

وكان امرؤ القيس مثنائًا لا ذكر له، وغيورًا شديد الغيرة، فإذا ولدت له بنت وأدها، فلما رأى ذلك نساؤه، غيبن أولادهن في أحياء العرب، وبلغه ذلك ففتبعهن حتى قتلهن.

وكان امرؤ القيس جميلًا وسيمًا، ومع جماله وحسنه مُفرِّغًا، لا تريده النساء إذا جرّبه، ولم تصبر عليه إلا امرأة من كندة يقال لها هند، وكان أكثر ولده منها،

(١) جدهم: حظهم. ببنى أبيهم: يريد بنى كنانة الذين حاربهم يحسبهم بنى أسد، ثم كف عنهم حين تبين خطأه، وأسد وكنانة أخوان، هما ابنا خزيمة.

(٢) الغبيط: هودج يقبب بشجار، يكون للحرائر.

وكان يُعَدُّ من عُشَّاق العرب والزَّناة. وكان يُشَبِّب بنساءٍ: منهن فاطمة بنت العُبَيد بن ثعلبة بن عامر العُدْرِيَّة، وهي التي يقول لها:

أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدُلُّ

ومنهنَّ أُمُّ الحارث الكلبِيَّة، وهي التي يقول فيها:

كَذَّابِكَ مِنْ أُمِّ الْخَوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّيَّابِ بِمَأْسَلِ

ومنهنَّ عُنَيْزَةُ، وهي صاحبةُ يومِ دَارَةِ جُلْجُل^(١). وهي التي يقول فيها:

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذَرَ خِذَرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي

(١) وذلك أن الحي احتملوا، فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والتقل، فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع رجالة قومه غلوةً فكمن في غيابةٍ من الأرض حتى مر به النساء وفيهن عنيزة، فلما وردن الغدير قلن: لو نزلنا فاغتسلنا في هذا الغدير فذهب عنا بعض الكلال، فنزلن في الغدير ونحिन العبيد، ثم تجردن فوقعن فيه، فأتاهن امرؤ القيس وهن غوافل، فأخذ ثيابهن فجمعها وقعد عليها، وقال: والله لا أعطى جاريةً منكن ثوبها ولو ظلت في الغدير يومها حتى يخرج متجردةً فتأخذ ثوبها! فأبين ذلك عليه، حتى تعالى النهار، وخشين أن يقصرن عن المنزل الذي يردنه، فخرجن جميعًا غير عنيزة، فناشدته الله أن يطرح إليها ثوبها، فأبى، فخرجت فنظر إليها مقبلًا ومديرًا، وأقبلن عليه فقلن له: إنك قد عذبتنا وحبستنا وأجعتنا! قال: فإن نحرت لكن ناقتي تأكلن منها؟ قلن: نعم فخرط سيفه فعرقبها ونحرها ثم كشطها، وجمع الخدم حطبًا كثيرًا فأججن نارا عظيمة، فجعل يقطع لهن من أطايبها ويلقيه على الجمر، ويأكلن ويأكل معهن، ويشرب من فضلة خمرٍ كانت معه ويغنيهن، وينبذ إلى العبيد من الكباب، فلما أرادوا الرحيل قالت إحداهن: أنا أحمل طنفسه، وقالت الأخرى: أنا أحمل رحله وأنساعه، فتقسمن متاع راحلته وزاده، وبقيت عنيزة لم يحملها شيئًا، فقال لها: يا ابنة الكرام! لا بد أن تحمليني معك فإني لا أطيق المشي، فحملته على غارب بغيرها، وكان يجنح إليه فيدخل رأسه في خدرها فيقبلها، فإذا امتنعت مال حدجها، فتقول: عقرت بعيري فانزل، ففي ذلك يقول:

وَيَوْمَ عَقَرْتُ الْعِدَارِي مَطِيَّتِي فَيَا عَجَبًا مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ

يَظُلُّ الْعِدَارِي يَزْتَمِينُ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الْيَمْقَسِ الْمُفْتَلِ

قال أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المَثَنِيِّ: يَقُولُ مَنْ فَضَّلَهُ: إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ فَتَحَ الشَّعَرَ
وَاسْتَوْقَفَ، وَبَكَى فِي الدِّمَنِ، وَوَصَفَ مَا فِيهَا، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ شَبَّهَ الْخَيْلَ بِالْعَصَا وَاللَّقْوَةَ
وَالسَّبَاعَ وَالظِّبَاءَ وَالطَّيْرَ، فَتَبِعَهُ الشُّعْرَاءُ عَلَى تَشْبِيهِهَا بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ.

قال ابن الكلبي: أول من بكى في الديار امرؤ القيس بن حارثة بن الحمام بن
معاوية، وإياه عنى امرؤ القيس بقوله:

يا صاحِبَيَّ قِفَا النُّوَاعِجَ سَاعَةً نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حُمَامٍ

وقال أبو عبيدة: هو ابن خدام وأنشيد:

عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لَعَلَّنَا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خِدَامٍ

وقال غيره: هو أول من شبَّه الثَّغْرَ في لونه بشوك السَّيَالِ فقال:

مَنَابِتُهُ مِثْلُ السُّدُوسِ وَلَوْنُهُ كَشَوْكِ السَّيَالِ وَهُوَ عَذْبٌ يَفِيضُ

وهو أول من قال فعادى عداءً فاتَّبعه الناس. وأول من شبَّه الحمار بمقلِّدٍ
الوليد وهو عود القُلَّةِ وبكر الأندري، والكرُّ: الحبل. وشبَّه الطلل بوحي الزُّبُور في
العسيب والفرس بتيس الحُلب.

(٢) زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَمَى

هو زهير بن زبيعة بن قُرْط، والناس ينسبونه إلى مُزَيْنَة، وإنما نسبه في غَطَفَان، وليس لهم بيت شعر ينتمون فيه إلى مزينة إلا بيت كعب بن زهير، وهو قوله:

هُمْ الْأَصْلُ مِنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَإِنِّي من الْمُزَنِيِّينَ الْمُصَفِّينَ بِالكَرَمِ

وكان زهير راوية أوس بن حجر. ويروى عن عمر بن الخطاب أنه قال: أنشدوني لأشعر شعرائكم، قيل: ومن هو؟ قال: زهير، قيل: وبم صار كذلك؟ قال: كان لا يعاقل بين القول، ولا يتبع حوشي الكلام، ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه، وهو القائل:

فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنَّ حَمْدَ الْمَرْءِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ

وكان قدامة بن موسى عالماً بالشعر، وكان يقدم زهيراً ويستجيدُ قوله:

مَنْ يَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَ السَّمَاحَةَ فِيهِ وَالنَّدَى خُلُقًا

قال عكرمة بن جرير: قلت لأبي: من أشعر الناس؟ قال: أجاهلية أم إسلامية؟ قلت: جاهلية؟ قال: زهير. قال عبد الملك لقومٍ من الشعراء: أي بيت أمدح؟ فاتفقوا على بيت زهير:

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره، ويدل شعره على إيمانه بالبعث، وذلك قوله:

يُؤَخَّرُ فَيُودَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعْجَلَ فَيُنْقَمَ

وشبه زهير امرأة في الشعر بثلاثة أوصاف في بيت واحد فقال:

تَنَازَعَتِ الْمَهَا شَبَهَا وَدُرُّ الْبُحُورِ وَشَاكَهَتْ فِيهَا الظَّبَاءُ^(١)

ومما يتمثل به من شعره:

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيَّ إِلَّا وَشِيجُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَعَادِنِهَا النَّخْلُ^(٢)

وكان زهير أستاذ الحطيئة. وسئل عنه الحطيئة فقال: ما رأيت مثله في تكفيه على أكناف القوافي، وأخذه بأعنتها حيث شاء، من اختلاف معانيها، امتداحا وذما. قيل له: ثم من؟ قال: ما أدري، إلا أن تراني مُسْلَنْطِحًا، واضعًا إحدى رجلي على الأخرى رافعًا عقيرتي أعوى في أثر القوافي.

قال أبو عبيدة: يقول من فضل زهيرًا على جميع الشعراء: إنه أمدح القوم وأشدّهم أسر شعر.

وكان زهير يسمى كُتْبَر قصائده الحوليّات. وكان جيّد شعره في هَرَم بن سنان المَرِّي. وقال عمر رضي الله عنه لبعض ولد هَرَم: أنشدني بعض ما قال فيكم زهير، فأنشده، فقال: لقد كان يقول فيكم فيحسن، فقال: يا أمير المؤمنين إنا كنا نعطيه فنُجْزِلُ! فقال عمر رضي الله عنه: ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم. ومما سبق إليه زهير فأخذ منه قوله يمدح هَرَمًا:

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلُهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَخْيَانًا فَيُظْلِمُ

أي يسأل ما لا يقدر عليه فيتحمله.

(١) شاكحت، وشاكلت وشابهت، بمعنى واحد. قال ثعلب: «أراد: فيها شبه من البقر في العيون، ومن الدر في الصفاء، ومن الظباء بطول العنق».

(٢) الخطي: الرماح، نسبة إلى الخط، وهي جزيرة بالبحرين. الوشيج: القنا.

وقال زهير يصف ظبيةً أكل ولدها السبع :

أضاعت فلم تُغفر لها غفلاتها فلاقت بيانا عند آخر معهد

دما عند شلو تحجل الطير حوله وبضع لحام في إهاب مُقدد^(١)

ومما سبق إليه زهير فلم يناع فيه قوله:

فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء

يريد أن الحقوق إنما تصح بواحدة من هذه الثلاث: يمين أو محاكمة أو حجة بينة واضحة. وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أنشد هذا تعجب من معرفته بمقاطع الحقوق. ومن ذلك قوله :

الستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر

ومما يستجاد له:

وذي نسب ناء بعيد وصلته بمال وما يذري بأنك واصلة^(٢)

ومن ذلك قوله :

أخي ثقة ما تذهب الخمر ماله ولكنه قد يذهب المال نائلة^(٣)

تراه إذا ما جنته متهللا كأنك تُعطيه الذي أنت سائلة

(١) شلو: بقية الجسد. وبضع: جمع بضعة. لحام: جمع لحم. إهاب: جلد، والجمع أهاب. ومقدد: مخرق ومشقق. تحجل الطير حوله: أكل الذئب ما أكل وبقى شيء تحجل الطير حوله .

(٢) يعنى أنه وصل قوما فوصلوا غيرهم من صلاته، فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك. وإنما قال هذا إشارة إلى كثرة معروفة وسعة إفضاله .

(٣) النائل: الجود . والنائل: العطية .

وأخذ العلماء عليه قوله يذكر الضفادع:

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرِبَاتٍ مَاؤُهَا طَحِلٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَخْفَنَ الْغَمُّ وَالْغَرَقَا (١)

وقالوا: ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والغرق، وإنما ذلك لأنهن يبضن في الشطوط.

(٢) كعب بن زهير

وكان كعبٌ فحلاً مجيداً، وكان يحالفه أبداً إقتارٌ وسوء حال. وكان أخوه بجيرٌ أسلم قبله، فلما تواعده النبي ﷺ، بعث إليه بجير فحذره، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبدأ بأبي بكر، فلما سلم النبي ﷺ من صلاة الصبح جاء به وهو مثلثٌ بعمامته، فقال: يا رسول الله، هذا رجل جاء يبايعك على الإسلام، فبسط النبي ﷺ يده، فحسر كعب عن وجهه، وقال: هذا مقام العائذ بك يا رسول الله، أنا كعب بن زهير، فأمنته واستنشده:

بِأَنْتَ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولٌ مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُجَزْ مَكْبُولٌ

فلما بلغ قوله:

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ وَصَارِمٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَسْلُورٌ

فِي غُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِنَطْنٍ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا: زُورُوا

زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشِفَتْ يَوْمَ اللَّقَاءِ وَلَا سُودَ مَعَازِيلُ (٢)

(١) الشربيات: حياض تحفر في أصول النخل من شق واحد فتملأ ماء، واحدها «شربة» بفتحيتين. الطحل: الكدر.

(٢) الأنكاس: جمع نكس، بكسر النون وسكون الكاف، وهو الضعيف المهين. الكشف: جمع أكشف، وهو من لا ترس معه في الحرب. المعازيل: جمع معزال، وهو الأعزل الذي لا سلاح معه.

فنظر رسول الله ﷺ إلى من عنده من قريش، كأنه يُومي إليهم أن يسمعوا،
حتى قال:

يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الْبُهُمِ يَعْصِمُهُمْ ضَرَبَ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ^(١)

يعرض بالأنصار، لغلظتهم كانت عليهم، فأنكرت قريش عليه وقالوا: لم تمدحنا إذْ
هجوتهم، فقال:

مَنْ سَرَّهُ شَرَفُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ^(٢)

الْبَاذِلِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَسَطْوَةِ الْجَبَّارِ

فكساه النبي ﷺ بردة.

وقال الحطيئة لكعب: قد علمتم روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي إليكم، فلو
قلت شعراً تذكر فيه نفسك ثم تذكرني بعدك، فإن الناس أروى لأشعاركم، فقال:

فَمَنْ لِلْقَوَافِي شَأْنُهَا مَنْ يَحُوكُهَا إِذَا مَا مَضَى كَغَبٍّ وَفَوَّرَ جَزُولُ

(٤) النابغة الذبياني

هو زياد بن معاوية، ويكنى أبا أمامة، ويقال أبا ثمامة، وأهل الحجاز يفضلون
النابغة وزهيرا.

ويقال: كان النابغة أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم
بيتاً، كان شعره كلاماً ليس فيه تكلف.

(١) عَرَّدَ: فرّ وأعرض. التَّنَابِيلُ: القصار، واحد من تنبال، بكسر التاء.

(٢) المِقْنَب: جماعة الخيل والفرسان.

وكان يُقوي في شعره، فعيب ذلك عليه وأسمعوه في غناء:

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٍ أَوْ مُغْتَدٍ عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مُزَوِّدٍ

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وبِذَاكَ خَبَرْنَا الْغَدَاةَ الْأَسْوَدُ

ففطن فلم يعد.

قال الشعبي: دخلت على عبد الملك وعنده رجل لا أعرفه، فالتفت إليه عبد الملك فقال: من أشعر الناس؟ فقال: أنا، فقلت: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا الأخطل، فقلت: أشعر منه الذي يقول:

هَذَا غُلَامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ مُسْتَقْبَلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ التَّمَامِ

فقال الأخطل: صدق يا أمير المؤمنين، النابغة أشعر مني، فقال لي عبد الملك: ما تقول في النابغة؟ قلت: قد فضله عمر بن الخطاب على الشعراء غير مرة.

قال حسان: وفدت على النعمان بن المنذر فمدحته، فأجازني وأكرمني، فإني لجالس عنده ذات يوم إذا صوت من خلف قبته يقول:

أَنَامَ أَمْ يَسْمَعُ رَبُّ الْقُبَّةِ يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لِعَنْسٍ صُلْبَةٍ^(١)

ضُرَابَةٌ بِالْمِشْفَرِ الْأَدْبَةِ ذَاتِ نَجَاءٍ فِي يَدَيْهَا جَذْبَةٍ^(٢)

قال: أبو ثُمَامَةَ! فدخل، فأنشده قصيدته، فأمر له منها بمائة بغير معها رعاؤها ومظالها وكلابها، فلم أدر على ما أحسده؟ على جودة شعره: أم على جزيل عطيته؟!

(١) العنس: الناقة الشديدة. صُلْبَةٍ: غِشَاءُ الْعَيْنِ الْخَارِجِي.

(٢) الأدبة: جمع قلة لذباب، كغراب وأغربة. النجاء: السرعة في السير.

ومما يتمثل به من شعره:

نُبِّئْتُ أَنَّ أبا قابُوسَ أُوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ

وقوله:

قَلَوُ كَفِّي الْيَمِينُ بَغْتَكَ خَوْنًا لِأَفْرَدْتُ الْيَمِينَ مِنَ الشِّمَالِ

قال الأصمعي: كان النابغة يضرب له قبة حمراء من آدم بسوق عكاظ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها.

ومما أخذه العلماء عليه قوله في صفة الثور:

تَحِيدُ عَنْ أَسْتَنِ سُودٍ أَسَافِلُهُ مَشَى الْإِمَاءِ الْغَوَادِي تَحْمِلُ الْحَزَمَا^(١)

قال الأصمعي: وإنما توصف الإماء في مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدو، لأنهن يجئن بالخطب إذا رُخُنَ.

وأخذوا عليه قوله:

إِذَا مَا عَزَا بِالْجَيْشِ حَلَقٌ فَوْقَهُ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ

جعل الطير تعلم الغالب من المغلوب قبل التقاء الجمعين، والطير قد تتبع العساكر للقتلى، ولكنها لا تعلم أيها يغلب^(٢).

(١) الأستن، شجر يفشو في منابته ويكثر، وإذا نظر الناظر إليه من بعد شبهه بشخوص الناس.

(٢) اعتراض غير جيد، وقد فسر الوزير أبو بكر البيت على وجهه، قال: يريد أنها اعتادت بمصاحبتهم أن تقع على قتلى من يعاديهم، فهذا هو يقينها، لا أنها تعلم الغيب.

قالوا: وأفرط في وصف العُنُق بالطُول، فقال يذكر امرأة:

إِذَا ارْتَعَثْتُ خَافَ الْجَبَانُ رِعَاثَهَا وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حَيْثُ عَلَقَ يَفْرَقُ

والرعات: القرط . ومما سبق إليه ولم يُنازعه قوله:

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

ثم قال:

حَطَّاطِيفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ

وكان الأصمعيُّ يكثر التعجُّب من قوله:

وَعَيَّرْتَنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشِيَّتَهُ وَهَلْ عَلَيَّ بَأْسٌ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ

قال: ومما سبق إليه ولم يُجاذبه قوله في أول شعره:

كَلِّبْنِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ

قالوا: وقايس في شعره فأحسن، قال للنعمان حين فارقه:

وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأًا لِي جَانِبٌ مَنِ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَمَارٌ وَمَذْهَبٌ^(١)

مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا لَقَيْتُهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ

كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ وَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنَبُوا

(١) استمتاز عن الشيء : تباعد منه وانفصل.

يقول: اجعني كقوم صاروا إليك وكانوا مع غيرك، فاصطنعتهم وأحسنّت إليهم، ولم ترهم مذنبين إذ فارقوا من كانوا معه، يقول: فأنا مثلهم، صرّتُ عنك إلى غيرك، فاصطنع إليّ، فلا ترني مذنبًا إذ لم تر أولئك مذنبين.

ومن جيد شعره قوله:

ولست بمُستَبقٍ أخًا لا تلمُّهُ على شعثٍ أيُّ الرجالِ المَهْدَبُ؟

يقول: من لم تصلحه وتقومه من الناس فلست بمستبقيه ولا راغب فيه^(١).

ويستجاذ له قوله في صفة المرأة:

نظرت إليك بحاجةٍ لم تقضِها نظر السقيم إلى وجوه العودِ

يقول: نظرت إليك ولم تقدر أن تكلمك، كما ينظر المريض إلى وجوه عواده، ولا يقدر أن يكلمهم. ومما أكفا فيه قوله في قصيدةٍ مجرورة، أولها:

قالت بنو عامرٍ خالوا بني أسد يا بؤسَ للجَهلِ ضرارًا لأقوامِ

وقال فيها:

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لا النُّورُ نُورٌ ولا الإِظْلَامُ إِظْلَامُ

(١) «أى لا تحتمله على ما فيه من زلل، فتلمه وتصلحه وتجمع ما تشعث من أمره». يريد أن ينصح بالعفو عن خطأ الإخوان، وأين الرجل الكامل؟

(٥) المُسَيَّبُ بْنُ عَلَسٍ

هو من شعراء بَكْرِ بْنِ وائِلٍ المعدودين، وخَالُ الْأَعَشَى، وهو القائل:

وَلَقَدْ بَلَوْتُ الْفَاعِلِينَ وَفِعْلَهُم فَلِذِي الرُّقِيبَةِ مَا لَهُ مِثْلُ

كَفَّاهُ مُخْلِفَةٌ وَمُتْلِفَةٌ وَعَطَاؤُهُ مُتَخَرِّقٌ جَزْلٌ^(١)

وَيُسْتَحْسَنُ قَوْلُهُ:

تَبَيَّتُ الْمُلُوكَ عَلَى عَثِيهَا وَشَيَّبَانُ إِنْ غَضِبْتَ تُعْتَبُ

وَكَالشُّهْدِ بِالرَّاحِ أَخْلَاقُهُمْ وَأَخْلَامُهُمْ مِنْهُمَا أَعْدَبُ

وَكَالْمِسْكِ تُرْبُ مَنَامَاتِهِمْ وَزَيَّا قُبُورِهِمْ أَطْيَبُ

ومما سبق إليه فأخذ منه قوله يذكر ثغر المرأة :

وَكَأَنَّ طَعْمَ الزَّنَجِيلِ بِهِ إِذْ ذُقْتَهُ وَسَلَاقَةَ الْخَمْرِ

شَرْقًا بِمَاءِ الدَّوْبِ أَسْلَمَهُ لِلْمُبْتَغِيهِ مَعَاقِلُ الدَّبْرِ^(٢)

وقال في النحل:

سُودَ الرُّؤُوسِ لَصَوْتَهَا رَجَلٌ مَحْفُوفَةٌ بِمَسَارِبِ خُضِرٍ^(٣)

(١) متخرق في الكرم : متمتع .

(٢) شرقا : مختلطا . الدبر : النحل والزنابير .

(٣) الزجل : رفع الصوت، وخص به التطريب .

ومما سبق إليه فأخذ منه قوله في الناقة:

مَرَحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَأَنَّمَا تَكُرُّ بِكَفِّي مَاقِطٍ فِي قَاعٍ

تكررو: تلعب بالكرة، والماقط: الذي يضرب بالكرة الحائط، ثم يأخذها.

ويُستجَادُ له قوله:

لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتُ الْمُنَوَّرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

ويُستجَادُ له قوله في المرأة:

تَامَتْ فُؤَادُكَ إِذْ لَهَا عَرَضَتْ حَسَنٌ بِرَأْيِ الْعَيْنِ مَا تَمَقُّ^(١)

بَانَتْ وَصَدَعٌ فِي الْفُؤَادِ بِهَا صَدَعُ الزُّجَاجَةِ لَيْسَ يَتَفَقُّ

وأخذ عليه قوله في الناقة:

وَكَأَنَّ غَارِيهَا رِيَاوَةٌ مَحْرِمٍ وَتَمَدُّ ثَنِي جَدِيلِهَا بِشِرَاعٍ

أراد: تمد جديلها بعنق طويلة، والجديل: الزمام. وأراد أن يشبه العنق بالدقل [الخشبة التي يمد عليها الشراع في وسط السفينة]، فشبهها بالشراع.

قال ابن الأعرابي: لم يعرف الشراع من الدقل، وليس هذا عندي غلطاً، والشراع يكون على الدقل، فسمي باسمه، والعرب تسمي الشيء باسم غيره إذا كان معه وبسببه.

(١) تامت فؤادك: استعبده هواها وأذهب عقله. تمق: تحب، والوامق: المحب.

(٦) الْمُتَلَمِّسُ

هو جرير بن عبد المسيح، من بني ضبيعة، وأخواله بنو يشكر، وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة، وهو الذي كان يكتب له إلى عامل البحرين مع طرفة بقتله، وكان دفع كتابه إلى غلام بالحيرة ليقراه، فقال له: أنت المتلمس؟ قال: نعم، قال: فالنجاء، فقد أمر بقتلك، فنبتذ الصحيفة في نهر الحيرة وقال:

أَلْقَيْتُهَا بِالنِّتْيِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ أَفْنِي كُلَّ قِطِّ مُضَلَّلٍ^(١)

رَضِيتُ لَهَا بِالمَاءِ لَمَّا رَأَيْتُهَا يَجُولُ بِهَا التِّيَّارُ فِي كُلِّ جَدُولٍ

وكان أشار على طرفة بالرجوع، فأبى عليه، فهرب إلى الشام، فقال:

مَنْ مُبْلِغُ الشَّعْرَاءِ عَنْ أَخَوِيهِمْ خَبَرًا فَتَضُدُّقَهُمْ بِذَاكَ الْأَنْفُسُ

أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا وَنَجَا جِدَارَ حِبَائِيهِ، الْمُتَلَمِّسُ

ومن جيد شعره قوله:

وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ بَغْفٍ لَهُ أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْدَمَا

يَدَاهُ أَصَابَتْ هَذِهِ حَتَفَ هَذِهِ فَلَمْ تَجِدِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمَا

ومن إفراطه قوله:

أَحَارْتُ إِنَّا لَوْ تُسَاطُ دِمَاؤُنَا تَزَايِلُنَّ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا^(٢)

يقول: إن دماءهم تتماز من دماء غيرهم، وهذا ما لا يكون.

(١) النتي: منعطف النهر. كافر: اسم علم لنهر الحيرة. القط: الصحيفة.

(٢) تُسَاطُ: تخطط. زایل فلانا: فارقه.

وسُمِّيَ المتلمس بقوله:

وذاك أَوَانُ العَرَضِ حُنَّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ والأَزْرَقُ المتلَمِّسُ

العرض: الوادي، ويُرْوَى حيَّ ذبابه. [يعني الذباب الأخضر].

ومما يُعَاب من شعره قوله:

وقد أَتَنَاسَى الهَمَّ عِنْدَ احتضارِهِ بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمُ

والصيعرية سمةٌ للنوق لا للفحول، فجعلها لفحلٍ. وسمعه طرفة وهو صبيٌّ ينشد هذا، فقال: استنوق الجمل! فضحك الناس وسارت مثلاً. وأتاه المتلمس فقال له: أخرج لسانك، فأخرجه فقال: ويلٌ لهذا من هذا يريد: ويلٌ لرأسه من لسانه.

ويتمثل من شعره بقوله:

وأَعْلَمُ عِلْمٍ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ وتَقْوَى اللَّهِ من خَيْرِ العِتَادِ

(٧) طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ

هو طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ بن سَفْيَانَ، وهو أجودُهم طَوِيلَةً، وهو القائل:

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدُ

وكان في حسبٍ من قومه، جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم. وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر بن مرثد، وكان عبد عمرو سيّد أهل زمانه، فشكت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها إليه، فقال:

وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَمًا^(١)

وَأَنَّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ يَقْلُنَ: عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهَمًا^(٢)

فبلغ عمرو بن هند الشعر، فخرج يتصيّد ومعه عبد عمرو، فأصاب حمّاراً فعقره، وقال لعبد عمرو: انزل إليه، فنزل إليه فأعياه، فضحك عمرو بن هند وقال: لقد أبصرك طرفة حين قال " ولا عيب " البيت! وكان عمرو بن هند شريراً، وكان طرفة قال له قبل ذلك:

لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغُوثًا حَوْلَ قُبَيْتَا تَخُورُ^(٣)

فقال عبد عمرو: أبيت اللعن، الذي قال فيك أشدُّ مما قال فيّ، قال: وقد بلغ من أمره هذا؟ قال: نعم، فأرسل إليه، وكتب له إلى عامله بالبحرين فقتله.

(١) الهضم: خمص البطون ولطف الكشح. والكلام على الاستهزاء به، لبدانته.

(٢) سرارة الوادي: أفضل موضع فيه. ملهم: قرية باليمامة موصوفة بكثرة النخل.

(٣) الرغوث: المرضعة. تخور: تصيح.

ومن جَيِّد شعره قوله:

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ^(١)
أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكَرِيمَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالٍ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ^(٢)

ويتمثل من شعره بقوله:

وَتَرَدُّ عَنْكَ مَخِيلَةُ الرَّجُلِ الـ عَرِيضٍ مُوَضِّحَةٍ عَنِ الْعَظُمِ^(٣)
بِحُسَامٍ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالـ كَلِمِ الْأَصِيلِ كَأَرْغَبِ الْكَلَمِ

ويقال إن أول شعرٍ قاله طرفة أنه خرج مع عمه في سفر، فنصب فخاً، فلمّا أراد الرحيل قال:

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوُّ فَبِيضِي وَاصْفِرِي^(٤)

وَنَقَرِي مَا شُبْتُ أَنْ تُنْقَرِي قَدْ رُفِعَ الْفَخُّ فَمَاذَا تَخْذَرِي

لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصَادِي فَاصْبِرِي

قال أبو عبيدة: طرفة أجودهم واحدةً، ولا يُلحق بالبحور يعني امرأ القيس وزهيرًا والنابغة، ولكنه يوضع مع أصحابه: الحارث بن حِزْرة وعمرو بن كلثوم وسويد بن أبي كاهل.

(١) النحام: البخيل، إذا طلبت إليه حاجة كثر سعاله. يريد أن البخيل والمُسرف عند الموت سواء.

(٢) يعتام: يختار. عقيلة المال: أكرمه وأنفسه. الفاحش: البخيل.

(٣) العريض: الذي يتعرض الناس بالشر.

(٤) قُبْرَةٌ: عُصْفُورَةٌ مِنْ فَصِيلَةِ الْقُبْرِيَّاتِ، تَكْسُو رِيشَهَا سُمْرَةً، وَتُعَرَفُ بِتَغْرِيدِهَا الدَّائِمِ فِي الْحُقُولِ.

ومما سبق إليه طرفة فأخذ منه قوله يذكر السفينة:

يَشْقُ حَبَابُ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبُ الْمُقَايِلُ بِالْيَدِ

ومما سبق إليه قوله:

سَتُبْدِي لَكَ الْآيَاتُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَرُودْ

ومن جيد شعر طرفة:

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ

وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةً عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلٌ^(١)

ومما يعاب من شعره قوله يمدح قومًا:

أَسْدُ غِيلٍ فَإِذَا مَا شَرِبُوا وَهَبُوا كُلَّ أُمُورٍ وَطَمِرُ^(٢)

ثُمَّ رَاحُوا عَبَقُ الْمِسْكِ بِهِمْ يَلْحَقُونَ الْأَرْضَ هُدَّابِ الْأُرْزُ

وطرفة أول من ذكر الأدره في شعره، فقال:

فَمَا ذَنْبُنَا فِي أَنْ أَدَاءَتْ خُصَاكُمُ وَأَنْ كُنْتُمْ فِي قَوْمِكُمْ مَعَشَرًا أُدْرَا^(٣)

إِذَا جَلَسُوا خَيَّلَتْ تَحْتَ ثِيَابِهِمْ خَرَانِقَ تُوفِي بِالضَّغِيبِ لَهَا نَذْرًا^(٤)

(١) الحصاة: العقل والرأي، وفي اللسان: «يقول: إذا لم يكن مع اللسان عقل يحجزه عن بسطه فيما لا يجب دلّ اللسان على عيبه بما يلفظ به من عور الكلام» .

(٢) الغيل: شجر كثير ملتف. الطمر: الفرس الجواد المستفز للوثب والعدو.

(٣) الأدره : الخُصِيّة المنتفخة .

(٤) الخرانق: جمع خرنق وهو ولد الأرنب، يكون للذكر والأنثى. الضغيب: صوت الأرنب.

وطرفة أول من طَزَدَ الحَيَال، فقال:

فَقُلْ لِحَيَالِ الحَنْظَلِيَّةِ يَنْقَابُ إليها فَإِنِّي وَاصِلٌ حَبْلٌ مَنْ وَصَلُ

(٨) الحارثُ بنُ حِلْزَةَ اليَشْكُرِيُّ

هو من بني يَشْكُرَ من بكر بن وائلٍ، وكان أبرصَ، وهو القائل:

أَذْنَتْنَا بَيْنَئِهَا أَسْمَاءُ رَبِّ تَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ النَّوَاءُ

ويقال إنه ارتجلها بين يدي عمرو بن هندٍ ارتجالاً، في شيءٍ كان بين بكر وتغلب بعد الصلح، وكان ينشده من وراء السِّجْفِ، للبرصِ الذي كان به، فأمر برفع السجف بينه وبينه استحساناً لها.

ومما يُتَمَثَّلُ به من شعره:

فِعْشٌ بِجَدٍّ لَا يَضِرُّ لَكَ النُّوْكَُ مَا أُوتِيَتْ جَدًّا^(١)

وَالنُّوْكَُ خَيْرٌ فِي ظِلًّا لِ الْعَيْشِ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا

(١) النُّوْكَُ: جمع أنوك وهو الجاهل الأحمق .

(٩) لَقِيطُ بْنُ مَعْمَرٍ

هو لَقِيطُ بْنُ مَعْمَرٍ، من إِيَادٍ، وكانت إِيَادٌ أكثرَ نزارٍ عددًا، وأحسنهم وجوهًا، وأمدّهم وأشدّهم وأمنعهم، وكانوا لقاءًا لا يؤدّون خَرْجًا، وكانوا أغاروا على أموالِ لأنوشروان فأخذوها، فجَهَزَ إليهم الجيوش، فهزموهم مرّةً بعد مرّةٍ، ثم إنَّ إِيَادًا ارتحلوا حتى نزلوا الجزيرة، فوجه إليهم كسرى بعد ذلك ستين ألفًا في السلاح، وكان لقيط متخلفًا عنهم بالحيرة، فكتب إليهم:

سَلَامٌ فِي الصَّحِيفَةِ مِنْ لَقِيطٍ إِلَى مَنْ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ إِيَادٍ

بِأَنَّ اللَّيْثَ كَسَرَى قَدْ أَتَاكُمْ فَلَا يَشْغَلُكُمْ سَوْقُ النَّقَادِ^(١)

أَتَاكُمْ مِنْهُمْ سِتُّونَ أَلْفًا يَرْجُونَ الْكَتَائِبَ كَالْجَرَادِ

فاستعدت إِيَادٌ لمحاربة جنود كسرى، ثم التقوا، فاقتتلوا قتالًا شديدًا، أصيب فيه من الفريقين، ورجعت عنهم الخيل، ثم اختلفوا بعد ذلك، فلحقت فرقة بالشام، وفرقة رجعت إلى السواد، وأقامت فرقة بالجزيرة.

وفي هذه القصة يقول أيضًا لقيطٌ في قصيدته:

يَا لَهْفَ نَفْسِي إِنْ كَانَتْ أُمُورُكُمْ شَتَّى وَأُبْرِمَ أَمْرُ النَّاسِ فَاجْتَمَعَا

ثم يقول :

قُومُوا قِيَامًا عَلَى أَمْشَاطِ أَرْجُلِكُمْ ثُمَّ افْرَعُوا قَدْ يَنَالُ الْأَمْنُ مَنْ فَرَعَا

(١) صغارُ الغنم ، أو جنسٌ منها صغيرُ الأرجل قبيحُ الشَّكْلِ يوجد بالبحرينِ واحدهُ : نَقْدَةٌ .

(١٠) أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ

هو أَوْسُ بْنُ حَجَرِ بْنِ عَتَّابٍ، قال أبو عمرو بن العلاء: كان أَوْسُ فحلَّ مُضِرًّا، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه، وقيل لعمرو بن معاذ، وكان بصيرًا بالشعر: من أشعر الناس؟ فقال: أَوْسُ، قيل: ثم من؟ قال: أبو ذؤيب، وكان أَوْسُ عاقلًا في شعره، كثير الوصف لمكارم الأخلاق، وهو من أوصفهم للخمُر والسلاح، ولا سيما للقوس، وسبق إلى دقيق المعاني، وإلى أمثال كثيرة. وهو القائل:

وَجَاءَتْ سُلَيْمٌ قَضُوهَا وَقَضِيضُهَا بِأَكْثَرِ مَا كَانُوا عَدِيدًا وَأَوْكَعُوا^(١)

أوكعوا: اشتدوا، يقال: استوكعت المعدة وأوكعت إذا اشتدت.

ومن جيد معانيه قوله:

وَمَا أَنَا إِلَّا مُسْتَعِدٌّ كَمَا تَرَى أَخُو شُرَكِيِّ الْوَرْدِ غَيْرُ مُعْتَمٍ

وشُرَكِيَّ وَرْدٍ (ماءٌ في إثر ماءٍ)، وهو المتتابع؛ يقول: أغشاهم بما يكرهون، ومنه يقال فلان يتوردنا بشرٍ. وغيرُ مُعْتَمٍ: غير محتبس.

وقوله:

وَإِنْ هَزَّ أَقْوَامٌ إِلَيَّ وَحَدَّدُوا كَسَوْتُهُمْ مِنْ خَيْرِ بَرٍّ مُتَحَمٍ

هَزَّ مِنَ السَّيْرِ، وَمتَحَمٌ مِنَ الأَتْحَمِيَّ، وهو بُزْدٌ، وهذا مثلٌ ضربه، يقول: (إنه يهجوهم بأخبث هجاءٍ يقدر عليه).

وقال أَوْسُ:

تَرَكْتُ الْخَبِيثَ لَمْ أَشَارِكْ وَلَمْ أَدِقْ وَلَكِنْ أَعَفَّ اللَّهُ مَالِي وَمَطْعَمِي

لم أدق: لم أدن.

(١) وأصل القَض: الحصى، والقَضِيض: ما تكسر منه ودق، أو هو جمع القَض. والمراد: جاؤوا مجتمعين لم يدعوا وراءهم شيئًا. أوكعوا: سمنوا إبلهم وقووها.

قال أوس يصف قوسًا:

كَتُومٌ طِلَاعُ الْكَفِّ لَا دُونَ مِلْئِهَا وَلَا عَجْسُهَا عَنْ مَوْضِعِ الْكَفِّ أَفْضَلًا^(١)

إِذَا مَا تَعَاطَوْهَا سَمِعَتْ لِصَوْتِهَا إِذَا أَنْبَضُوا عَنْهَا نَيْمًا وَأَزْمَلًا^(٢)

النَّيْمِ صَوْتُ الْبُومِ، وَالْأَزْمَلُ صَوْتُ الْجَنِّ.

ثم وصف السيف فقال:

عَلَى صَفْحَتَيْهِ بَعْدَ حِينٍ جِلَآئِهِ كَفَى بِالذِّي أَبْلَى وَأَنْعَتَ مُنْصَلًا^(٣)

قالوا: وجمع ثلاثة ألفاظٍ أعجميةٍ في بيت واحد، فقال:

وَقَارَفْتُ وَهِيَ لَمْ تَجْرُبْ وَبَاعَ لَهَا مِنْ الْقَصَافِصِ بِالنُّمَيِّ سِفْسِيرٌ^(٤)

الْقَصَافِصُ: الرُّطْبَةُ. وَالنُّمَيِّ: الْفُلُوسُ بِالرُّومِيَّةِ. وَالسِفْسِيرُ: السِّمْسَارُ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ:
وَلَمْ أَسْمَعْ قَطَّ ابْتِدَاءَ مَرَثِيَّةٍ أَحْسَنَ مِنْ ابْتِدَاءِ مَرَثِيَّتِهِ:

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا

قال: وأحسن في وصف السحاب:

دَانٍ مُسِيفٍ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ^(٥)

(١) الكتوم: القوس التي لا صدع فيها ولا عيب ولا ترن إذا أنبضت. طلاع الكف، بكسر الطاء: ملؤها. عجسها، مثلثة العين: مقبضها الذي يقبضه الرامي منها، وهو أجل موضع فيها وأغلظه.

(٢) تعاطوها: تناولوها. أنبض القوس: جذب وترها لتصوت. وفسر النائم فيه بأنه الصوت الضعيف، والأزمل بأنه الصوت أيضا.

(٣) أنعت: حسن وجهه حتى ينعت. المنصل، بضم الصاد وبفتحتها: السيف.

(٤) قارفت، بتقديم القاف: قاربت. أي قاربت أن تجرب.

(٥) المسيف: الذي قد أسف على الأرض، أي: دنا منها.

ويستجاد له قوله:

إِذَا مَا عَلُوا قَالُوا أَبُونَا وَأُمُّنَا وليس لهم عالينَ أمُّ ولا أبٌ^(١)

(١١) المَرْقَشُ الأكبر

هو ربيعة بن سعد بن مالك، ويقال: بل هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. وسمي المرقش بقوله:

الِدَارُ قَفَّرَ والرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَيْمِ قَلَمٌ

وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبته أسماء بنت عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وكان أبوها زوجها رجلاً من مُرَاد، والمرقش غائب، فلما رجع أخبر بذلك، فخرج يريدها ومعه عسيف له، فلما صار في بعض الطريق مرض، فتركه عسيفه وانصرف إلى أهله فخبروهم أنه مات، فأخذوه وضربوه حتى أقر، فقتلوه. ويقال إن أسماء وقفت على أمره، فبعثت إليه فحُمِلَ إليها، وقد أكلت السباع أنفه، فقال:

يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ قَبْلَ عَن أَنَسَ بَنَ عَمْرٍو حَيْثُ كَانَ وَحَرَمَلَا

لِللَّهِ دَرَكُمَا وَدَرُّ أَبِيكُمَا إِنْ أَفَلَتَ الْغُفْلِي حَتَّى يُقْتَلَا

ومن جيد شعره قوله:

فَهَلْ يَرْجِعُنْ لِي لِمَتِّي إِنْ خَصَبَتْهَا إِلَى عَهْدِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ خِضَابُهَا^(٢)

ومما سبق إليه قوله:

يَأْبَى الشَّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا تَغْبِطُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمٌ^(٣)

(١) علوا: فى المكارم والرفعة والشرف .

(٢) لِمَة: شَعْرُ الرَّأْسِ الْمُجَاوِزُ شَحْمَةَ الْأُذُنِ .

(٣) الْأَقْوَرِينَ: الدَّوَاهِي العظام .

وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ:

النَّشْرُ مِنْكَ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرُ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَّمْ

(١٢) المَرْقَشُ الْأَصْغَرُ

يَقَالُ إِنَّهُ أَخُو الْأَكْبَرِ، وَيَقَالُ: إِنَّهُ ابْنُ أَخِيهِ، وَاخْتَلَفُوا فِي اسْمِهِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ عَمْرُو بْنُ حَرْمَلَةَ، وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ رَبِيعَةُ بْنُ سَفْيَانَ وَهُوَ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبْيَةَ، وَأَحَدُ عَشَاقِ الْعَرَبِ الْمَشْهُورِينَ، وَصَاحِبَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمَنْذَرِ، وَكَانَ لِلْمَرْقَشِ ابْنٌ عَمٌّ يَقَالُ لَهُ: جَنَابُ بْنُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، أَلَحَّ عَلَيْهِ أَنْ يَخْلُقَهُ لَيْلَةً عِنْدَ صَاحِبَتِهِ، فَامْتَنَعَ عَلَيْهِ زَمَانًا، ثُمَّ إِنَّهُ أَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ، فَعَلِمَهُ كَيْفَ يَصْنَعُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا أَنْكَرَتْ عَلَيْهِ مَسَّهُ، فَنَحْتَهُ عَنْهَا، فَأَتَى الْمَرْقَشُ فَأَخْبَرَهُ، فَعَضَّ عَلَى إِبْهَامِهِ فَقَطَعَهَا أَسْفًا، وَهَامَ عَلَى وَجْهِهِ حَيَاءً، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:

أَفَاطَمَ لَوْ أَنَّ النَّسَاءَ بَبْلَدَةٍ وَأَنْتِ بِأُخْرَى لَاتَّبَعْتُكِ هَائِمًا

وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ:

وَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوِ لَا يَعْدُمُ عَلَى الْعَيِّ لَائِمًا

وَيُعَابُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي الْمَرْأَةِ:

صَحَا قَلْبُهُ عَنْهَا عَلَى أَنَّ ذِكْرَهُ إِذَا خَطَرَتْ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ قَائِمًا

قَالُوا: كَيْفَ يَصْحَوُ مِنْ إِذَا ذُكِرَتْ لَهُ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ؟ قَالُوا: وَكَانَ عَضُّ سَبَابَتِهِ فَقَطَعَهَا مِنْ حَبِهَا، وَقَالَ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْذِمُ كَفَّهُ وَيَجْشَمُ مِنْ هَوْلِ الْأُمُورِ الْمَجَاشِمَا^(١)

(١) يَجْشَمُ: يَتَكَلَّفُهُ عَلَى مَشَقَّةٍ.

(١٣) عُلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِ

هو من بني تميم جاهليّ، وهو الذي يقال له علقمة الفحل، وسُمّي بذلك لأنه احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته أمّ جُنْدَب لتحكم بينهما، فقالت: قولا شعرا تصفان فيه الخيل على رويّ واحد وقافية واحدة، فقال امرؤ القيس:

خَلِيلِي مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ لِنَقْضِي حَاجَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذِّبِ

وقال علقمة:

ذَهَبْتَ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

ثم أنشدها جميعاً، فقالت لامرئ القيس: علقمة أشعر منك، فقال: وكيف ذاك؟ قالت: لأنك قلت:

فَلِلسَّوْطِ الْهُوبِ وَلِلسَّاقِ دَرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعٌ أَخْرَجَ مُهْذِبِ

فجهدت فرسك بسوطك، ومريته بساقك، وقال علقمة:

فَأَذْرَكُهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرِ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ^(١)

فأدرك طريدته وهو ثانٍ من عنان فرسه، قال: ما هو بأشعر مني ولكنك له وامقٌ [محبّة]! فطأها فحلف عليها علقمة، فسمي بذلك الفحل.

ومن جيد قوله:

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ

(١) الرائح: السحاب. المتحلب: المتساقط المتتابع

وكان لعلقمة بن عبدة أخ يقال له شأس، أسره الحارث بن أبي شمر الغساني مع سبعين رجلاً من بني تميم، فأتاه علقمة ومدحه بقصيدة أولها:

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْجِسَانِ طُرُوبُ بُعِذَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَّابِ أَعْلَمْتُ نَاقَتِي لِكَلِّهَا وَالْقُصْرَيْنِ وَجِيبِ

فلما بلغ هذا البيت:

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتُ بِنِعْمَةٍ فَحَقَّ لَشَاسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْبُ^(١)

فقال الحارث: نعم وأذنبه. ثم سأله علقمة أن يطلق أسارى بني تميم ففعل.

(١٤) الْأَفْوَةُ الْأُودِي

هو صلاة بن عمرو، من مدحج، ويكنى أبا ربيعة، وهو القائل:

تُهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ

ومن جيد شعره قوله:

إِنَّمَا نِعْمَةٌ قَوْمٍ مُتَعَةٌ وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارُ

حَتَمَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا أَنَّهُ ظَلَفَ مَا نَالَ مِنَّا وَجَبَارُ

ظلف: باطل. وجبار: هدر. وهو القائل:

وَالْمَرْءُ مَا يُضْلِحُ لَهُ لَيْلَةٌ بِالسَّعْدِ تُفْسِدُهُ لَيْالِي النُّحُوسِ

وَالْخَيْرُ لَا يَأْتِي ابْتِغَاءً بِهِ وَالشَّرُّ لَا يُقْنِيهِ ضَرْحُ الشَّمُوسِ^(٢)

(١) خَبَطْتُ: خبطه بخير أعطاه من غير معرفة بينهما. ذنوب: نصيب .

(٢) الضرح: التنحية والدفع. الشموس: هو من الدواب الذي إذا نخس جمح ولم يستقر.

(١٥) عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ الْعِبَادِيِّ

هو عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَمَّادِ بْنِ أَيُّوبَ. كان يسكنُ بالحيرة، ويدخل الأرياف
فثقل لسانه، واحتمل عنه شيء كثيرٌ جدًّا، وعلمائنا لا يرون شعره حجةً؟ وله أربع
قصائدٍ غررٍ، إحداهن:

أَرْوَاحُ مُودَعٍ أَمْ بُكُورُ لَكَ فاعْمِدْ لَأَيِّ حَالٍ تَصِيرُ
وفيها يقول:

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيَّرُ بِالذَّهْرِ رِأَيْتَ الْمُبْرَأَ الْمَوْفُورُ
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْإِثْمِ أَيَّامُ أَمْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَعْرُورُ
والثانية:

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أَمِّ مَعْبِدٍ نَعَمْ فَرَمَاكَ الشُّوقُ قَبْلَ التَّجَلُّدِ
وفيها يقول:

أَعَاذِلَ مَا يُدْرِيكَ أَنَّ مَنِيَّتِي إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ
والثالثة:

لَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَتَيَانِ فِي غَبَنِ الْإِثْمِ أَيَّامُ يَنْسَوْنَ مَا عَوَّاقِبُهَا
والرابعة:

طَالَ لَيْلِي أَرَأَيْتَ التَّوَيِّرَا أَرَأَيْتَ اللَّيْلَ بِالصَّبَاحِ بَصِيرَا

وكان عديُّ تَرْجُمانَ أبرواز ملك فارس وكاتبه بالعربية، فلما قتل عمرو بن
هند وصف له عديُّ النُّعْمانَ بنَ المنذر، وأشار عليه بتوليته العرب، ثم بلغ النُّعْمان

عن عديّ شيءٍ فخافه، فاحتال حتى وقع في يده، فحبسه، فقال في الحبس أشعارًا
وبعث بها إليه، فمنها قوله:

أَلَا مَنْ مَبْلُغُ النُّعْمَانِ عَنِّي عَلَانِيَةً وَمَا يُغْنِي السِّرَارُ
بَأَنَّ الْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ حَدِيدًا وَلَا هَضْبًا تَوَقَّلَهُ الْوَبَارُ^(١)

ومنها قوله:

أَبْلَغُ النُّعْمَانِ عَنِّي مَالُكَأ أَنَّنِي قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتِظَارِي^(٢)
لَوْ بَغِيرِ الْمَاءِ خَلْقِي شَرِقٌ كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اغْتِصَارِي

فلم يزل في حبسه حتى مات، ويقال إنه قتله.

وصف الخمر بالخضرة، ولم يعلم أحدٌ وصفها بذلك، قال:

وَالْمَشْرِفُ الْهَنْدِيُّ نُسْقَى بِهِ أَخْضَرَ مَطْمُوثًا بِمَاءِ الْخَرِيصِ^(٣)

وهو أول من شبه أباريق الخمر بالطباء:

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ

ويستجاد له قوله:

قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَالْخَيْرُ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ الْخَرِيصِ

(١) تَوَقَّلَ: صعد وتسلق . الْوَبَارُ: الْوَبْرُ حيوانٌ من ذوات الحوافر في حجم الأرنب، أطحل اللون،
أي بين الغبرة والسَّوَاد، قصير الذَّنْب.

(٢) الْمَالُكُ: الرسالة .

(٣) الْمَطْمُوثُ: الممزوج. الْخَرِيصُ: شبه حوض واسع ينبثق فيه الماء من النهر ثم يعود إليه:
يريد أنه صاف بارد.

وهو ممن أقرّ على نفسه بالزنا، فقال:

لَهَوْتُ لَهْنَ بَيْنَ سِرٍّ وَرَشْدَةٍ ولم آلُ عن عَهْدِ الأَحِبَّةِ خَادِعَا

وَيُنْسَبُ إِلَى الكَذِبِ بقوله:

رُبَّ نَارٍ بِتْ أَرْمُقُهَا تَقْضِمَ الهِنْدِيَّ والغَارَا^(١)

قال أبو محمد: وليس هذا عندي كذبًا، لأنه لم يرد أنه يوقدها بالعود، وإنما أراد أنها توقد بالغار، وهو شجر، وتلقى قطع العود على ذلك للطيب .

(١٦) عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ

هو من بني تَغْلِبَ، من بني عَتَّابٍ، جاهليّ قديم، وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة، في قصة طويلة^(٢) يقول فيها:

بَائِي مَشِيَّةَ عَمْرُو بْنِ هِنْدٍ تُطِيعُ بِنَا الوُشَاءَ وَتَرْدَرِينَا

تَهَدِّدُنَا وَأَوْعِدُنَا رُويْدَا مَتَى كُنَّا لَأَمِكَ مُقْتَوِينَا^(٣)

وعمرُو بن كلثوم هو القاتل:

أَلَا هُبِّي بَصْحِكَ فَاصْبَحِينَا

ولشغف تغلب بها وكثرة روايتهم لها قال بعض الشعراء:

أَلْهَى بَنِي تَغْلِبٍ عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ قَصِيدَةً قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ

يُفَاخِرُونَ بِهَا مِذْ كَانَ أَوَّلُهُمْ يَا لِلرِّجَالِ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَسْئُومٍ

(١) أَرْمُقُهَا: رَكَّزَ النَّظَرَ إِلَيْهَا يَرْقُبُهَا . يَرِدُ بِالْهِنْدِيِّ الْعُودَ.

(٢) انظر ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص ٢٣٤ ، ٢٣٥.

(٣) المقتوون: الخدم .

وابنه عَبَاد بن عمرو بن كلثوم هو قَاتِلٌ بشر بن عمرو بن عدس، ولعمرو بن كلثوم عقبٌ، منهم العتابي الشاعر المشهور، واسمه كلثوم بن عمرو، ويكنى أبا عمرو، وكان كاتبًا مجيدًا في الرسائل وشاعرًا مجيدًا.

(١٧) أبو دُوَاد الإيادي

قال أبو محمد: اختلفوا في اسمه، فقال بعضهم: هو جارية بن الحجاج، وقال الأصمعي: هو حنظلة بن الشرقي.

ومما يتمثل به من شعره قوله:

أَكُلُّ امْرِئٍ تَحْسِبِينَ امْرَأًا وَنَارًا تَحَرَّقُ بِاللَّيْلِ نَارًا

وقوله:

الماءُ يَجْرِي وَلَا نِظَامَ لَهُ لَوْ وَجَدَ الْمَاءُ مَخْرَقًا خَرَقَهُ

ومما سبق إليه فأخذ منه قوله:

تَرَى جَارِنَا آمِنًا وَسُطْنَا يَرُوحُ بَعْقِدٍ وَثِيقِ السَّبَبِ

إِذَا مَا عَقَدْنَا لَهُ زِمَةً شَدَدْنَا الْعِجَاجَ وَعَقَدَ الْكَرْبُ^(١)

(١) العِجَاجُ : حبلٌ أو سير يُشد تحت الدلو ، ويتصل طرفاه من أعلاها بما تتصل به آذانها ، فإذا انقطعت آذانها أمسكها أن تقع في البئر . الْكَرْبُ الحبلُ يُشدُّ في وسط خشبة الدلو فوق الرشاء ليقويه والجمع : أَكْرَابٌ .

(١٨) حاتم بن عبد الله الطائي

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج من طيء وأمه عنبه^(١) بنت عفيف من طيء. وكان جوادًا شاعرًا جيد الشعر، وكان حيث ما نزل عرف منزله.

قال أبو عبيدة: أجواد العرب ثلاثة: كعب بن مامة، وحاتم طيء وكلاهما ضرب به المثل، وهرم بن سنان صاحب زهير. وكانت لحاتم قدور عظام بفنائها، لا تنزل عن الأثافي وإذا أهل رجب نحر كل يوم وأطعم.

وأتى حاتم ماوية بنت عفزر يخطبها، فوجد عندها النابغة الذبياني ورجلاً من النبيت يخطبانها، فقالت لهم: انقلبوا إلى رحالكم، وليقل كل رجل منكم شعراً يذكر فيه فعاله ومنصبه، فإني متزوجة أكرمكم وأشعركم، فانطلقوا، ونحر كل رجل منهم جزوراً، ولبست ماوية ثياباً لأمة لها واتبعتهم، فأنت النبيتى فاستطعمته، فأطعمها ذنب جزوره، فأخذته وأنت النابغة فأطعمها مثل ذلك، فأخذته، وأنت حاتمًا وقد نصب قدوره فاستطعمته، فقال: انتظري حتى تبلغ القدر إنها، فانتظرت حتى بلغت، فأطعمها أعظمًا من العجز وقطعةً من السنام وقطعةً من الحارك، ثم انصرفت وأهدى إليها النابغة والنبيتى ظهري جزوريهما، وأهدى إليها حاتم مثل ما أهدى إلى امرأة من جاراته، وصبحوها، فاستنشدتهم، فأنشدها حاتم :

أماوي إنَّ المالَ غادٍ ورائحٌ ويَبْقَى من المالِ الأحاديثُ والذِّكْرُ

فلما فرغ من إنشاده، دعت ماوية بالغداء فقَدِمَ إلى كلِّ رجلٍ ما كان أطعمها، فنكس النبيتى والنابغة رؤوسهما، فلما رأى حاتم ذلك رمى بالذي قَدِمَ إليهما، وأطعمهما مما قَدِمَ إليه، فتسللاً لواءًا، فتزوجت حاتمًا. وفيها يقول:

(١) أم حاتم: عنبه بنت عفيف [بن عمرو بن عبد القيس] كانت من أكرم الناس وهي التي تقول: لَعْمَرِي لَقَدْ مَا عَصَنِي الْجُوعُ عَصَهُ فَأَلَيْتُ أَلَا أُحْرِمَ الدَّهْرَ جَائِعًا
وقد تصحف اسمها في عامة الكتب بعتبة وغنية. وقال البكري: وصواب اسمها عنبه.

وَإِنِّي لَمِرْجَاءُ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَى وَمَا أَنَا مِنْ خُلَايِكَ ابْنَةً عَفْزَرًا^(١)

ومما سبق إليه فأخذ منه قوله:

إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ مَالِي مُعَبَّدٌ

ويستحسن له قوله:

إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بِمَوْتٍ فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي يَتَأَخَّرُ

ومن شعره:

فَإِنَّكَ إِنِ اعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وَفَرَجَكَ نَالًا مُنْتَهَى الدِّمِّ أَجْمَعَا

(١) الإزجاء: الإرسال. يزجيها: يرسلها. الوجي: الذي رقت قدمه من الناس أو الدواب، وهو أن يشتكي البعير باطن حافره. والوجي: الحفي. عفزر: اسم أعجمي، وهو السابق السريع.

(١٩) عُنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادِ الْعَبْسِيِّ

هو عُنْتَرَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ شَدَّادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قُرَادِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ غَالِبِ بْنِ قُطَيْعَةَ بْنِ عَبْسِ بْنِ بَغِيضٍ.

وقال ابن الكلبي: شَدَّادُ جَدِّهِ أَبُو أَبِيهِ، غَلَبَ عَلَى اسْمِ أَبِيهِ فَنُسِبَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا هُوَ عُنْتَرَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ شَدَّادٍ، وَقَالَ غَيْرُهُ: شَدَّادُ عَمِّهِ، وَكَانَ عُنْتَرَةُ نَشَأَ فِي حَجْرِهِ، فَنُسِبَ إِلَيْهِ دُونَ أَبِيهِ. وَإِنَّمَا ادَّعَاهُ أَبُوهُ بَعْدَ الْكِبَرِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لِأُمِّهِ سُودَاءُ يُقَالُ لَهَا زَيْبَةُ، وَكَانَ لِعُنْتَرَةَ إِخْوَةٌ مِنْ أُمِّهِ عَبِيدٌ.

وهو أحد أغربة العرب، وهم ثلاثة: عُنْتَرَةُ وَأُمُّهُ زَيْبَةُ. وَخَفَافُ بْنُ عَمِيرِ الشَّرِيدِيِّ، مِنْ بَنِي سَلِيمٍ، وَأُمُّهُ نَدْبَةُ، وَالسَّلِيكُ بْنُ عَمِيرِ السَّعْدِيِّ، وَأُمُّهُ سَلَكَةُ، وَإِلَيْهَا يَنْسَبُ، وَكَانَتْ سُودَاءً.

وَكَانَ عُنْتَرَةُ مِنْ أَشَدِّ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَجْوَدَهُمْ بِمَا مَلَكَتْ يَدُهُ، وَكَانَ لَا يَقُولُ مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا الْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ، حَتَّى سَابَّهَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْسٍ، فَذَكَرَ سُودَاهُ وَسُودَ أُمِّهِ وَإِخْوَتَهُ، وَغَيْرَهُ بِذَلِكَ، وَبِأَنَّهُ لَا يَقُولُ الشَّعْرَ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا قَالَ قَصِيدَةً:

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ^(١)

وهي أجود شعره، وكانوا يسمونها المَذْهَبَةَ. وَكَانَ عُنْتَرَةُ قَدْ شَهِدَ حَرْبَ دَاخِسٍ وَالْغُبَرَاءِ، فَحَسَنَ فِيهَا بِلَاؤُهُ، وَحُمِدَتْ مَشَاهِدُهُ.

قال أبو عبيدة: وهو قتل ضَمْضَمًا الْمَرِي، أَبَا حَصِينِ بْنِ ضَمْضَمٍ وَهَرَمِ بْنِ ضَمْضَمٍ، فِي حَرْبِ دَاخِسٍ وَالْغُبَرَاءِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:

وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَذَرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمْضَمٍ

(١) متردم: من قولهم «رِدمت الثوب وِردمته، بالتضعيف: أصلحته»، أي: هل أبقى الشعراء لأحد معنى إلا وقد سبقونا إليه، فلم يدعو مقالاً لقائل.

ومما سبق إليه ولم يُنازع فيه قوله:

وَحَلَّ الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بَبَارِحٍ غَرَدًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرْتِمِ

هَزَجًا يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فَعَلَ الْمُكِبِّ عَلَى الزِّنَادِ الْأَجْدَمِ

وهذا من أحسن التشبيه.

وقوله:

وَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يَكَلَمْ

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي

ومن حسن شعره قوله:

بَكَرْتُ تَخَوَّفَنِي الْخُتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ عَرَضِ الْخُتُوفِ بِمَعْزِلِ

فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِذَاكِ الْمَنَهْلِ

ومن إفراطه قوله:

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّغْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ

وفي هذه يفخر بأخواله من السودان يقول:

إِنِّي لَتُعَرَفُ فِي الْخُرُوبِ مَوَاطِنِي فِي آلِ عَبَسٍ مَشْهَدِي وَفَعَالِي

منهم أَبِي حَقًّا فَهُمْ لِي وَالِدٌ وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخُوَالِي

(٢٠) الْأَسْوَدُ بْنُ يَغْفَرُ

جاهليّ. هو من بني حارثة بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم، ويكنى أبا الجراح، وكان أعمى، ولذلك قال:

وَمِنْ الْخَوَادِثِ لَا أَبَا لَكَ أَنْنِي ضَرَبْتُ عَلَى الْأَرْضِ بِالْأَسْدَادِ
لَا أَهْتَدِي فِيهَا لِمَدْفَعٍ تَلْعَةً بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَيْنَ أَرْضٍ مُرَادٍ^(١)

وفيها يقول:

فَأَرَى النَّعِيمَ وَكُلَّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَتَقَادٍ
وكان الأسود ممن يهجو قومه، قال:

أَحَقًّا بَنِي أَبْنَاءِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ وَعِيدُكُمْ إِيَّايَ وَسَطَ الْمَجَالِسِ

(٢١) الْأَعْشَى مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ

هو من سعد بن ضبيعة بن قيس، وكان أعمى، ويكنى أبا بصير، وكان جاهليًا قديمًا، وأدرك الإسلام، لكنه لم يسلم. ويسمى صنّاجة العرب لأنه أول من ذكر الصنّج في شعره فقال:

وَمُسْتَجِيبٍ لَصَوْتِ الصَّنَجِ تَسْمَعُهُ إِذَا تُرْجِعُ فِيهِ الْقَيْنَةُ الْفُضْلُ^(٢)

(١) التَّلْعَةُ : ما ارتفع من الأرض، أو مسيل الماء من أعلى إلى أسفل، أو ما اتسع من فم الوادي.
العذيب : ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال .

(٢) شبه العود بالصنّج. والصنّج : صفائح صفر صغيرة مستديرة تثبت في أطراف الدف أو في أصابع الراقصة يدق بها عند الطرب والجمع: صنّوج. القينة: المغنية. الفضل: المختالة .

وكان الأعشى يفد على ملوك فارس، ولذلك كثرت الفارسية في شعره، وسمعه كسرى يومًا ينشد، فقال: من هذا؟ فقالوا: اسروذ كويذتازي، أي مغني العرب، فأنشد:

أَرَقْتُ وَمَا هَذَا السُّهَادُ الْمُؤَرَّقُ وَمَا بِي مِنْ سَقَمٍ وَمَا بِي مَعْشَقُ

فقال كسرى: فسروا لنا ما قال! فقالوا: ذكر أنه سهر من غير سقم ولا عشق! فقال كسرى: إن كان سهر من غير سقم ولا عشق فهو لص!

وكان يفد أيضًا على ملوك الخيرة، ويمدح الأسود بن المنذر، أخا النعمان وفيه يقول في قصيدته: مَا بَغَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا مَا كَبَتْ وَجُوهُ الرِّجَالِ

وروي عن مؤرج عن شعبة عن سماك عن عبيد راية الأعشى، قال: قلت للأعشى: ماذا أردت بقولك:

وَمُدَامَةٍ مِمَّا تَعْتَقُ بَابِلَ كَدَمِ الذَّبِيحِ سَلْبَتُهَا جِرْيَالَهَا

قال: شربتها حمراء وبلتتها بيضاء، والجريال: اللون. قال أبو عبيدة: الأعشى هو رابع الشعراء المتقدمين وهو يُقدَّم على طرفة، لأنه أكثر عدد طوالي جياد، وأوصف للخمر والحر، وأمدح وأهجى.

ومما سبق إليه فأخذ منه قوله:

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوْرِ بَاضَ عَلَيْهِمْ إِذَا رِيعَ يَوْمًا لِلصَّرِيخِ الْمُنْدَدِ^(١)

ويعاب الأعشى بقوله:

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتْبَعُنِي شَاوٍ مِثْلُ شُلُوكِ شُلُوكِ شَوْلِ^(٢)

(١) الدَّوْرُ: الفلاة الواسعة. الْمُنْدَدِ: المبالغ في النداء.

(٢) مِثْلُ شُلُوكِ شُلُوكِ شَوْلِ: الأربعة في معنى واحد، رجل شَوْلٍ: تشييط سريع في عمله.

وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي الْخَمْرِ:

تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونُهُ إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ^(١)

يريد: أنها من صفاتها ترك القذاة عاليةً عليها والقذاة في أسفلها. وهو ممن أقر بالملكين الكاتيين في شعره، قال يمدح النعمان:

فَلَا تَحْسَبْنِي كَافِرًا لَكَ نِعْمَةً عَلَى شَاهِدِي يَا شَاهِدَ اللَّهِ فَاشْهَدْ

يريد على لساني يا شاهد الله (الملك الموكل به)، وكان هذا من إيمان العرب بالملكين بقيّة من دين إسماعيل عليه السلام.

(٢٢) عبيد بن الأبرص الأسدي

هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر، وكان عبيد شاعرًا جاهليًا قديمًا من المعمرين وشهد مقتل حُجْر أبي امرئ القيس. وهو القائل لامرئ القيس:

يَاذَا الْمُخَوَّفْنَا بَقْدَ لِ أُبِيهِ إِذْ لَا وَحِينَا

وقتلته النعمان بن المنذر يوم بؤسه، ويقال إنه لقيه يومئذ وله أكثر من ثلاثمائة سنة، فلما رآه النعمان قال: هلا كان هذا لغيرك يا عبيد! أنشدني فربما أعجبني شعرك! فقال له عبيد: حال الجريض دون القريض^(٢)، قال: أنشدني: (أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلُحُوبٌ)، فأنشده عبيد:

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ فَالْيَوْمَ لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ

(١) قَدَى الشَّرَابِ : مَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ تِبْنٍ وَخَصِيٍّ وَتُرَابٍ . تَمَطَّقَهُ : تَذَوَّقَهُ .

(٢) الجريض : غصص الموت . القريض : الشعر .

فسأله: أي قتلة تختار؟ قال عبيدٌ: اسقني من الراح حتى أثمل، ثم افصدني
الأكحل، ففعل ذلك به، ولطخ بدمه الغريين^(١). وأجود شعره قصيدته التي يقول فيها:
(أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ)، وهي إحدى السبع وفيها يقول:

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يُوُوبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يُوُوبُ

ومما يُمَثِّلُ به من شعره قوله:

لَأَعْرِفَنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَنْذُبُنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي

(٢٣) بِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ

هو من بني أسد، جاهلي قديم، شهد حرب أسد وطيء، وشهد هو ابنه نوفل
ابن بشر الحلف بينهما، قال أبو عمرو بن العلاء: فحلان من الشعراء كانا يقويان،
النابعة وبشر بن أبي خازم، فأما النابعة فدخل يثرب فغني بشعره ففطن فلم يعد
للإقواء وأما بشر بن أبي خازم فقال له أخوه سودة: إنك تقوي، قال: وما الإقواء؟
قال: قولك:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ الدَّهْرِ يُسْلِي وَيُنْسِي مِثْلَ مَا نُسِيَتْ جُذَامُ

ثم قلت:

وَكَانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا فَسُقْنَاهُمْ إِلَى الْبَلَدِ الشَّامِ

فلم يعد للإقواء.

(١) الغريان طربالان كان يلطخهما النعمان بدماء القتلى يوم بؤسه وكان بناهما على نديمين له،
وهو موضع معروف بالكوفة، يقال له الغريان.

ويعابُ من شعره قوله في وصف فرس:

على كُلِّ ذي مَيْعَةٍ سَابِحٍ يُقَطِّعُ ذُو أَبْهَرِيهِ الْجِزَامَا^(١)

وكان بشر في أوّل أمره يهجو أوس بن حارثة الطائي. فأسرته بنو نبهان من طَيْء، فركب أوس إليهم فاستوهبه منهم، فوهبوه له، فقالت له أمه سَعْدَى: قبح الله رأيك؟ أكرم الرجل وَحَلَ عنه، فإنه لا يمحو ما قال غيرُ لسانه، ففَعَلَ، فجعل بِشْرَ مكان كلِّ قصيدةٍ هجاءٍ قصيدةً مدحٍ.

(٢٤) سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ

هو من بني عامر بن عُبيد بن الحارث، جاهليّ قديم، وهو من فرسان تميم المعدودين. وكان أحدَ من يصف الخيل فيُحَسِّن، وأجودُ شعره قصيدته التي أولها:

أَوْدَى الشَّبَابُ حَمِيدًا ذُو التَّعَاجِيبِ وَلَى ذَلِكَ شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ

وهو القائل:

تَقُولُ ابْنَتِي إِنَّ أَنْطِلَاقَكَ وَاحِدًا إِلَى الرَّوْعِ يَوْمًا تَارِكِي لَا أَبَا لِيَا

ذَرِينِي مِنَ الْإِشْفَاقِ أَوْ قَدِّمِي لَنَا مِنْ الْحَدَثَانِ وَالْمَنْيَةِ وَاقِيَا

(١) الأبهـر: عرقٌ مكتنفٌ للصلب، وأراد بقوله ذو أبهريه جنبـيه، فجعل الأبهـر اثنيـن، وهو واحد، وكان الصواب أن يقول ذو أبهره، والمعنى: أنه إذا انحط قطع حزامه لانتفاخ جنبـيه.

(٢٥) لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ

هو لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ الْعَامِرِيِّ، وَيُكْنَى لَبِيدًا أَبَا عَقِيلٍ، وَكَانَ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَرَسَانِهِمْ. أَدْرَكَ لَبِيدٌ الْإِسْلَامَ، وَلَمْ يَقُلْ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا، وَاخْتَلَفَ فِي الْبَيْتِ، هُوَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجْلِي حَتَّى كَسَانِي مِنَ الْإِسْلَامِ سَرِيالًا

وقال غيره: بل هو قوله:

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ وَالْمَرْءُ يُصْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ

ومما يُستجَادُ لَهُ قَوْلُهُ:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

وَيُستجَادُ لَهُ أَيْضًا :

وَكَذِبَ النَّفْسِ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزِرِّي بِالْأَمَلِ

يقول: اكذب النفس أن تعدّها الخبرَ وتُمنّيها إياه، وإذا صدقها فقال لها مصيرك إلى الهلكة والزوال أزرى ذلك بأمله.

ومما يعاب له :

لَوْ يَقُومُ الْفِيلُ أَوْ فَيَّالُهُ زَلَّ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَزَحَلُ^(١)

(١) وقالوا: ليس للفيال من الخطابة والبيان، ولا من القوة، ما يجعله مثلا لنفسه! وإنما ذهب إلى أن الفيل أقوى البهائم، فظن أن فياله أقوى الناس! قال أبو محمد: وأنا أراه أراد بقوله: لو يقوم الفيل أو فياله مع فياله فأقام أو مقام الواو.

ومما سبق إليه فأخذ منه قوله:

مَنْ الْمُسْبِلِينَ الرِّيطَ لَذَّ كَأَنَّمَا تَشْرَبُ ضَاحِي جِلْدِهِ لَوْنٌ مُذْهَبٌ^(١)

ولبيد أول من شبه الأباريق بالبط، فأخذ ذلك منه، قال يذكر الخمر:

تُضَمَّنُ بَيْضًا كَالِإَوْرِ ظُرُوفُهَا إِذَا أَتَأَقَّوْا أَغْنَاقَهَا وَالْحَوَاصِلَ^(٢)

(٢٦) زَيْدُ الْخَيْلِ

هو زيد الخيل بن مهلهل، من طييء، جاهلي وأدرك الإسلام فأسلم، وسمّاه النبي ﷺ زيد الخير. وكان يكنى أبا مكنف، وكان له ابنان، يقال لهما مكنف، وحرث. وكان زيد الخيل أخذ فرسًا لكعب بن زهير، فقال كعب بن زهير:

لَقَدْ نَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ مَالَ أَخِيكُمُ فَأَصْبَحَ زَيْدٌ بَعْدَ فَقْرٍ قَدْ اقْتَنَى

فأجابه زيد الخيل:

وَذَاكَ عَطَاءُ اللَّهِ فِي كُلِّ غَارَةٍ مُشْمَرَةٌ يَوْمًا إِذَا قُلِّصَ الْخُصَى^(٣)

ومن خبيث الهجاء قول زيد الخيل:

فَخَيْبَةُ مَنْ يُغِيرُ عَلَى غَنِيٍّ وَبَاهِلَةُ بْنُ أَعْصَرَ وَالرِّكَابِ

وَأَدَى الْغَنَمَ مَنْ أَدَى قُشِيرًا وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَسْرَى كِلَابِ

(١) الريط : جمع ريطه وهي الملاعة إذا كانت قطعة واحدة كلها نسج واحد. لذ : من اللذة .

(٢) أتأقوا : تملأوا . الحواصل : جمع حوصلة، وحوصلة الحوض : مستقر الماء في أقصاه.

(٣) مشمرة: من التشمير وهو الجد والاجتهاد، وأصله تشمير الإزار. قلص: في الخزانة أنه يروى «بتخفيف اللام وتشديدها، بمعنى انضمت وانزوت، وتقلص الخصى يكون عند الرعب والفرع» .

(٢٧) النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ

هو عبد الله بن قيس، من جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة، وإخوة جعدة عقيل وقشير والحريش، وكان يُكْنَى أبا ليلي، وهو جاهلي، وأتى رسول الله ﷺ وأنشده:

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ نِيرًا

وأنشده:

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يَكْدُرَا

ومما سبق إليه فأخذ منه قوله في صفه الفرس:

كَأَنَّ مَقْطَ شَرَّاسِيْفِهِ إِلَى طَرْفِ الْقَنْبِ فَالْمَنْقَبِ^(١)

ويُستحسن له قوله في نساءٍ سُبَيْنَ:

دَعَتْنَا النِّسَاءُ إِذْ عَرَفْنَ وُجُوهَنَا دُعَاءَ نِسَاءٍ لَمْ يُفَارِقَنَّ عَنْ قَلِي^(٢)

وقال لامراته حين خرج غازيًا:

يَا ابْنَةَ عَمِّي كِتَابُ اللَّهِ أَخْرَجَنِي كُرْهًا وَهَلْ أَمْنَعَنَّ اللَّهُ مَا فَعَلَا

وقال يرثي رجلًا:

فَتَى كَمُلْتُ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

(١) الشراسيف: جمع شرسوف، وهو رأس الضلع مما يلي البطن. ومقطعها: منقطعها، من «القط»

وهو القطع. القنب: جراب قضيب الدابة. المنقب: السرة: أو هو قدامها حيث ينقب البطن.

(٢) قَلِي: البغض والحق.

وقال يذكر سنّه:

مَضَتْ مَائَةٌ لِعَامٍ وَلِدْتُ فِيهِ وَعَشْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَحِجَّتَانِ

وهو القائل:

لَبِستُ أَنَسًا فَأَفْنَيْتُهُمْ أَفْنَيْتُ بَعْدَ أَنَسٍ أَنَسًا

(٢٨) مُهْلَهُ بْنُ رَبِيعَةَ

هو عَدِيُّ بْنُ رَبِيعَةَ، أَخُو كَلِيبِ وَائِلِ الَّذِي هَاجَتْ بِمَقْتَلِهِ حَرْبُ بَكْرِ وَتَغْلِبُ، وَسُمِّيَ مَهْلَهُ لِأَنَّهُ هَلَلَ الشَّعْرَ، أَيَ أَرْقَاهُ. وَهُوَ خَالَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ، وَجَدَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ، أَبُو أُمِّهِ لَيْلَى وَهُوَ أَحَدُ الشَّعْرَاءِ الْكَذِبَةِ، لِقَوْلِهِ:

وَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعَ أَهْلُ حَجْرٍ صَالِلِ الْبَيْضِ تُقَرِّعُ بِالذُّكُورِ

وَأَحَدُ الْبُعَاةِ، لِقَوْلِهِ:

قُلْ لِيْنِي حِصْنٍ يَرُدُّونَهُ أَوْ يَصْبِرُوا لِلصَّيْلَمِ الْخَنْفَقِيْقِ^(١)

أَمْرُهُمْ أَنْ يَرُدُّوا كَلِيبًا وَقَدْ قَتَلُوا، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ لَا يَرْضَى بِشَيْءٍ غَيْرَ ذَلِكَ، وَكَانَ مَهْلَهُ الْقَائِمَ بِالْحَرْبِ وَرَأْسَ تَغْلِبٍ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ قِصَّةٍ، وَهُوَ آخِرُ أَيَّامِهِمْ، وَكَانَ لِبَكْرِ وَفِيهِ أَسْرَ مَهْلَهُ بْنِ رَبِيعَةَ، وَمَاتَ فِي إِسَارِهِ.

(١) الصَّيْلَمُ الْخَنْفَقِيْقُ: الدَّاهِيَةُ

(٢٩) العَبَّاسُ بن مِرْدَاسٍ

مرداسٌ: الحِصاة التي يُزَمَى بها في البئر ليظهر هل فيها ماءٌ أو لا. يروى:
أن النبي ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم يوم حنين، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائةً من
الإبل، وأعطى صفوان بن أمية مائةً من الإبل، وأعطى العباس بن مرداسٍ دون
المائة، فقام بين يدي رسول الله ﷺ فقال:

وما كُنْتُ دُونَ امرئٍ منهما وَمَنْ تَضَعِ اليَوْمَ لَا يُرْفَعِ
فَأَتَمَّ لَهُ النبي ﷺ مائةً.

(٣٠) أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِي

هو المنذر بن حُزَمَلَة، من طَيِّء، وكان جاهليًا قديمًا، وأدرك الإسلام، إلا أنه
لم يسلم، ومات نصرانيًا، وكان نديم الوليد بن عقبة، وذكر لعثمان أن الوليد يشرب
الخمير وينادم أبا زبيد، فعزله عن الكوفة وحده في الخمر، ففي ذلك يقول أبو زبيد:

مَنْ يَرَى العَيْرَ لَابِنِ أَرَوَى عَلَى ظَهْرِ المُرَوِّ حُدَاتُهُنَّ عِجَالُ

وابن أروى هو الوليد، وأروى أمه وأم عثمان بن عفان، وفيها يقول:

قَوْلُهُمْ شَرِبَكَ الحَرَامُ وَقَدْ كَانِ شَرَابُ سِوَى الحَرَامِ حَلَالُ

ومن جيد شعره:

عَلَّ المَرْءُ بالرَّجَاءِ وَيُضْحِي غَرَضًا للمُنُونِ نَصَبَ العُودِ

ويُستجاد من تشبيهه في الأسد قوله يصفه:

إِذَا وَاجَهَ الأَقْرَانَ كَانَ مَجَنَّةُ جَبِينٍ كَتَطْبَاقِ الرِّيحَا اجْتَابَ مَمْطَرَا

(٣١) حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ

هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري، ويكنى أبا الوليد وأبا الحسام، وهو جاهلي إسلامي متقدم الإسلام، وعاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة، ومات في خلافة معاوية، وعمي في آخر عمره.

قال الأصمعي: شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر، فقطع مته في الإسلام، لحال النبي ﷺ. وكان حسان يفد على ملوك غسان بالشام، وكان يمدحهم، ومن جيد شعره قوله فيهم:

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ

وابن مارية هو الحارث الأعرج بن أبي شمر الغساني، وكان أثيراً عندهم، ولذلك يقول:

قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ حَقَّ مَكِينٍ عِنْدَ ذِي النَّجَّاحِ مَقْعَدِي وَمَكَانِي

ولما سار جبلة بن الأيهم إلى بلاد الروم ورَدَ على ملك الروم رسول معاوية، فسأله جبلة عن حسان، فقال له: شيخ كبير قد عمي، فدفع إليه ألف دينار، وقال: ادفعها إلى حسان.

والناس يقولون: فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ، وهو عجز بيت لحسان، قال:

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِنْدٍ فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ

(٣٢) النمر بن تَوَلَب

هو من عُكْلٍ، وكان شاعرًا جوادًا، ويسمى الكيس، لحسن شعره وهو جاهلي،
وأدرك الإسلام فأسلم، وعاش إلى أن خرف وأهتر، وكان له ابن يقال له ربيعة،
وهاجر إلى الكوفة.

وذكر الأصمعي عن حماد بن ربيعة بن النمر أنه قال: أظرف الناس النمر
في قوله:

أَهِيمُ بَدْعِدِ مَا حَيَّيْتُ فَإِنْ أُمْتُ أَوْصِي بَدْعِدِ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

ومما يتمثل به من شعره قوله:

وَمَتَى تُصِيبُكَ خَصَاصَةٌ فَارْجُ الْغِنَى وَإِلَى الَّذِي يُعْطِي الرِّغَائِبَ فَارْغِبْ

ومن جيد التشبيه قوله في إعراض المرأة:

فَصَدَّتْ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَحْتَ قِنَاعِهَا بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَنَّتْ بِحَاجِبِ

ومما يُعَاب عليه قوله في وصف سيف:

تَظَلُّ تَخْفِرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي

(٣٣) تَابِطُ شَرًّا

هو ثابت بن عَمْسَل. وكان شاعرًا بئيسًا يغزو على رجليه وحده.

ومن جيد شعره قوله:

يَا مَنْ لِعَذَّالَةٍ خَذَّالَةٍ نَشِبَ خَرَّقْتَ بِاللَّوْمِ جُدِي أَيَّ تَخْرَاقِ^(١)

(١) نشب: نشب في لائمه لا يفارقها. خرقت: مزقت.

وذكر في شعره أنه لقي الغول :

فَأُصْبِحْتُ وَالْغُولُ لِي جَارَةٌ فَيَا جَارَتَا أَنْتِ مَا أَهْوَلَا

(٣٤) و (٣٥) مُزَرَّدَ وَالشَّمَاخ

هما ابنا ضرار .

ويقال إنما سُمِّيَ مُزَرَّدًا لقوله في زُبْدَةِ الزَّقِّ :

فَجَاءَتْ بِهَا صَفْرَاءُ ذَاتِ أُسْرَةٍ تَكَادُ عَلَيْهَا رِيَّةُ النَّحْيِ تَكْمَدُ^(١)

فَقُلْتُ تَزَرَّدُهَا عُبَيْدٌ فَإِنِّي لِدُرْدِ الشُّيُوخِ فِي السِّنِينَ مُزَرَّدُ^(٢)

ويقال إنَّ اسمَ الشَّمَاخِ مَعْقِلُ بنِ ضِرَارٍ، وهو من أوصف الشعراء للقوس والحر، قال يصف القوس:

وَذَاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِبًا كَفَى وَلَهَا أَنْ يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِرُ

ومما سبق إليه فأخذ منه قوله:

تَخَامَصُ عَنْ بَرْدِ الْوَشَاحِ إِذَا مَشَتْ تَخَامَصَ حَافِي الرَّجْلِ فِي الْأَمْعَزِ الْوَجِي^(٣)

ومما يتمثل به من شعره قوله :

لَيْسَ بِمَا لَيْسَ بِهِ بَاسٌ بَاسٌ وَلَا يَضُرُّ الْبَرَّ مَا قَالَ النَّاسُ

وكان الشماخ جاهليًا إسلاميًا، وقيل أنه أشعر غطفان.

(١) النَّحْيُ: زِقَ السَّمْنِ. تَكْمَدُ لَوْنُهُ: تَغَيَّرَ وَذَهَبَ صَفَاؤُهُ .

(٢) تَزَرَّدُهَا: ابْتَلَعَهَا. الدرد: الذي ليس في فمه سن .

(٣) تَخَامَصَ: تجافى عن المشي . الْأَمْعَزُ: الأرضُ الحَزْنَةُ الغليظة ذات الجِجَارَةِ. وجي: الذي حفي أو رقت قدمه .

(٣٦) رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ

هو من ضَبَّةَ، جاهليّ إسلاميٍّ، وشهد القادسيّة وجُلُولاءَ، وهو من شعراء مُضَرّ المعدودين، وهو القائل:

وَوَارِدَةٌ كَأَنَّهَا غُصْبُ الْقَطَا تُثِيرُ عَجَاجًا بِالسَّنَابِكِ أَصْهَبَا^(١)

وهو القائل:

نَصِلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا قُدَمَّا وَنُلْجِفُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ

(٣٧) الْحُطَيْئَةُ

هو جرول بن أوسٍ، من بني قطيعة بن عبسٍ، ولقب الحطيئة لقصره وقربه من الأرض، ويكنى أبا مليكة، وكان راوية زهير، وهو جاهليّ إسلاميٍّ، أسلم بعد وفاة رسول الله ﷺ. يقول في أول خلافة أبي بكر رضي الله عنه حين ارتدت العرب:

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ حَاضِرًا فَيَا لَهْفَتِي مَا بَالُ دِينِ أَبِي بَكْرٍ

وكان هجا أمه وأباه ونفسه، فقال في أمه:

حَيَاتُكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةً سَوْءٍ وَمَوْتُكَ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَ

وقال لأبيه:

فَنَعَمْ الشَّيْخُ لَدَى الْمَخَازِي وَبِئْسَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمَعَالِي

وقال لنفسه:

أَرَى لِي وَجْهًا شَوَّهَ اللَّهُ خَلْقَهُ فَتُبَّحَ مِنْ وَجْهِ وَقُبَّحَ حَامِلُهُ

(١) الواردة: قطع من الخيل. القطا: نوعٌ من اليمام يُؤَثِّرُ الحياةَ في الصحراء ويطير جماعاتٍ .
العجاج: الغبار. السُنْبُكُ: طرفُ الحافر. الأصهبُ: ذو اللون الأصفر الضارب إلى شيءٍ من
الحمرة والبياض .

وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة: رأيت الحطيئة بذات عرق فقلت له: يا أبا مليكة، أي الناس أشعر؟ فأخرج لسانًا دقيقًا كأنه لسان حية، فقال: هذا إذا طمع. وكان الحطيئة جاور الزبرقان بن بدر، فلم يحمد جواره، فتحول عنه إلى بغيضٍ فأكرم جواره، فهجا الزبرقان ومدح بغيضًا، فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فحبسه عمر، وقال: يا خبيث لأشغلنك عن أعراض المسلمين، فقال وهو محبوسٌ:

ماذا أَرَدْتَ لأَفْرَاحِ بَذِي مَرَحٍ حُمِرَ الْحَوَاصِلُ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرٌ

فرق له عمر وخطى سبيله، وأخذ عليه ألا يهجو أحدًا من المسلمين.

ومما سبق إليه فأخذ منه قوله:

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تُحْتَلَبْ إِلَّا نَهَارًا ضَجُورُهَا^(١)

(٣٨) النَّجَاشِيُّ الْحَارِثِيُّ

هو قيس بن عمرو بن مالك، من بني الحارث بن كعب، وكان فاسقًا رقيق الإسلام. هجا أهل الكوفة فقال:

إِذَا سَقَى اللَّهُ قَوْمًا صَوْبَ غَادِيَةٍ فَلَا سَقَى اللَّهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ الْمَطَرَا

وكان هجا بني العجلان، فاستعدوا عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: ما قال فيكم؟ فأنشدوه ما قال فيهم، فهذده عمر وقال له: إن عدت قطعت لسانك.

(١) عوازب: يصف إبلا غازبة مخصبة. النبوح: النباح. الضجور: الناقة التي ترغو عند الحلب. يريد أن هذه الإبل بعيدة في مرعاها لا تقرب الحضر فتسمع أصوات أهلها، وأنها غزار لا تعتم، فإنما تحلب نهارًا.

ومن جيد شعره قوله لمعاوية:

لَا تَمْدَحَنَّ امْرَأًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ وَلَا تَذُمَّنَّ مَنْ لَمْ يَبْلُهُ الْخُبْرُ

وهجا قريشًا لعنه الله فقال:

إِنَّ قُرَيْشًا وَالْإِمَامَةَ كَالَّذِي وَفَى طَرْفَاهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَجْدَعَا

(٣٩) عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ

هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، وهو ابن عم لبيد الشاعر وكان فارس قيس، وكان أعور عقيمًا لا يولد له، ولم يعقب، وهو القائل:

لَبِئْسَ الْفَتَى إِنْ كُنْتَ أَغْوَرَ عَاقِرًا حَبَانًا فَمَا عُذْرِي لَدَى كُلِّ مَحْضَرٍ

وكان له فرس يقال له المزنوق وله يقول:

وَقَدْ عَلِمَ الْمَزْنُوقُ أَنِّي أَكْرُهُ عَلَى جَمْعِهِمْ كَرَّ الْمَنِيحِ الْمَشْهَرِ

إِذَا ارْزُورَ مِنْ وَقَعَ السِّلَاحِ زَجْرَتُهُ وَقُلْتُ لَهُ ارْبَعٌ مُقْبِلًا غَيْرَ مُذِيرٍ^(١)

ومن جيد الشعر قوله:

وَمَا الْأَرْضُ إِلَّا قَيْسُ عَيْلَانَ أَهْلُهَا لَهُمْ سَاحَتَاهَا سَهْلُهَا وَخَزُومُهَا

ومن جيد شعره قوله:

فَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَائِهِ أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلَا أَبِ

وَلَكِنِّي أَحْمِي جِمَاهَا وَأَتَّقِي أَذَاهَا وَأُزِمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِبِ

(١) إِرْزُورَ: مال وانحرف . اربع: زبعت الدابة: سعت خطوها وعدت.

(٤٠) و (٤١) مَالِكٌ وَمُتَمِّمٌ ابْنَا ثُوَيْرَةَ

هما من ثُعَلْبَةَ بن يَرْبُوع.

وكان مَالِكُ فَارِسَ ذِي الْخِمَارِ، وَذُو الْخِمَارِ فَرَسُهُ، وَفِيهِ يَقُولُ:

مَتَى أَعْلُ يَوْمًا ذَا الْخِمَارِ وَشِكَّتِي حُسَامٌ وَصَدَقَّ مَارِنٌ وَشَلِيلٌ^(١)

وَقَتْلُهُ خَالِدُ بن الْوَلِيدِ فِي الرِّدَّةِ .

قال أبو محمد: ولما استشهد زيد بن الخطاب يوم مسيلمة ودخل متمم على عمر بن الخطاب فقال له: أنشدني بعض ما قلت في أخيك، فأنشده شعره الذي يقول فيه:

وَكُنَّا كَنُذْمَائِي جَذِيمَةً حِقْبَةً مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا

فقال له عمر: يا متمم، لو كنت أقول الشعر لسرّني أن أقول في زيد بن الخطاب مثل ما قلت في أخيك. وهذه القصيدة من أحسن ما قال، وفيها يقول:

أَبَى الصَّبْرَ آيَاتٍ أَرَاهَا وَأَنْنِي أَرَى كُلَّ حَبْلِ دُونَ حَبْلِكَ أَقْطَعَا

ومما سبق إليه مَالِكٌ وأخذته الناس منه قوله:

جَزَيْنَا بَنِي شَيْبَانَ أَمْسٍ بِقَرْضِهِمْ وَعُدْنَا بِمِثْلِ الْبَدءِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

(١) الشِّكَّةُ، بكسر الشين: السلاح. الصدق، بفتح الصاد: وصف للرمح. المارن: وصف آخر له، وهو الصلب اللين. الشليل: الغلالة التي تلبس فوق الدرع، وقيل: الدرع الصغيرة القصيرة تكون تحت الكبيرة.

(٤٢) خُفَافُ بْنُ نَذْبَةَ

هو خُفَافُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ السُّلَمِيِّ، وأُمُّهُ نَذْبَةُ، وإليها ينسب، وهو من أغربة العرب، وهو ابن عم خنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة.
هو القائل:

كِلَانَا يُسَوِّدُهُ قَوْمُهُ عَلَى ذَلِكَ النَّسَبِ الْمُظْلِمِ

وخفافٌ هو قاتل مالك بن حمار، سيد بني شمش بن فزارة، وفي ذلك يقول:

إِنْ تَكُ خَيْلِي قَدْ أُصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمْدًا عَلَى عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مَالِكًا

وشهد خفافٌ مع النبي ﷺ فتح مكة ومعه لواء بني سليم، ومما يسأل عنه من شعر قوله:

فَلَمْ يَكُ طِبَّهْمُ جُبْنًا وَلَكِنْ رَمَيْنَاهُمْ بِثَالِثَةِ الْأَثَافِي^(١)

(٤٣) خَنْسَاءُ بِنْتُ عَمْرٍو

هي تَمَاضِيرُ بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ الشَّرِيدِ، خطبها رباحة بن عبد العزى السلمي، فولدت له عبد الله، ثم خلف عليها مرداس بن أبي عامر السلمي، فولدت له زيدًا ومعاوية وعمراً.

وهي الجاهلية كانت تقول الشعر في زمن النابغة الذبياني، قال لها لما أنشدته بعد أبي بصير: والله لولا أن أبا بصير أنشدني آناً لقلت إنك أشعر الجن والإنس.

(١) الطب: الطوية والشهوة والإرادة، أو العادة والشأن. الأثافي: جمع أثفية، والأثفية هي الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها، وفي أمثالهم «رماه الله بثالثة الأثافي» يعني الجبل، إذ تنصب صخرتان إلى جانبه وعليهما القدر، فمعناه رماه الله بما لا يقوم له. يقول: كانوا شجعاناً ليس فيهم جبن، ولكن رميناهم بداهية عظيمة مثل الجبل.

ومما سبقت إليه قولها:

أَشْمُ أْبْلَجُ تَأْتَمُّ الْهُدَاهُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَّمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ (١)

وفيها تقول:

مِثْلَ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَكْبُرْ شَبِيبَتُهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الثَّوْبِ إِسْوَارُ (٢)

(٤٤) الْمُسَاوِرُ بْنُ هِنْدٍ

وكنيته أبو الصَّمْعَاء هو الْمُسَاوِرُ بْنُ هِنْدٍ بْنُ قَيْسِ بْنِ زَهْرٍ بْنُ جَذِيمَةَ الْعَبْسِيِّ، وَكَانَ الْمَسَاوِرُ يُهَاجِي الْمَرَّارَ الْفَقْعَسِيَّ وَيَهْجُو بَنِي أَسَدٍ، قَالَ الشَّاعِرُ:

شَقِيتُ بَنُو أَسَدٍ بِشَعْرِ مُسَاوِرٍ إِنَّ الشَّقِيَّ بَكَلَ حَبْلَ يُخْنَقُ

وهو القائل للمرَّار:

مَا سَرَّنِي أَنَّ أُمِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَأَنَّ رَبِّي يُنْجِينِي مِنَ النَّارِ

وَأَنَّهُمْ زَوَّجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ وَأَنَّ لِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ

وهو القائل:

وَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ أَخْلَقَ جَفْنُهُ تَقَادُمُ عَهْدِ الْقَيْنِ وَهُوَ حَدِيدُ

وهلك المساور بعُمان.

(١) أَشْمُ : كَرِيمٌ ، ذُو أَنْفَةٍ وَعِزَّةٍ . أْبْلَجُ : طَلَقَ الْوَجْهَ .

(٢) الرُّدَيْنِيُّ : رُمَحٌ (نسبة إلى رُدَيْنَةَ وهي امرأة اشتهرت بتقويم الرِّمَاح) . الأسوار ، بضم الهمزة وكسرهما : لغة في السوار . أخبرت أنه لطيف كأنه أسوار ، أي قليل اللحم كأنه أسوار من ذهب أو فضة في حسنه وضميره.

(٤٥) ضابيء بن الحارث البُرْجُمي

هو ضابيء بن الحارث بن أرطاة، من بني غالب بن حنظلة من البراجم، وكان استعار كلبًا من بغض بني جرول بن نهشل، فطلبوه فامتنع عليهم، فعرضوا له فأخذوه منه، فغضب ورمى أمهم بالكلب، واسم الكلب قرحان فقال:

إِذَا عَثْنْتُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دُخْنَةً يَبِيْتُ لَهَا فَوْقَ الْفِرَاشِ هَرِيرُ^(١)

فاستعدوا عليه عثمان بن عفان، فحبسه، ولم يزل في حبس عثمان إلى أن مات. ومن شعره في الحبس قوله:

وَفِي الشَّكِّ تَفْرِيطٌ وَفِي الْجَرَمِ قُوَّةٌ وَيُخْطِئُ فِي الْحَدْسِ الْفَتَى وَيُصِيبُ

وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ ضَابِيءٌ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي الثَّورِ:

يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتِهَا سِقَاطَ حَدِيدِ الْقَيْنِ أَخُولَ أَخُولَا^(٢)

(٤٦) مالك بن الرئب

هو من مازن تميم، وكان فاتكًا لصا، وليس له عقب. ومالك الذي يقول:

سَيُعْنِينِي الْمَالِكُ وَنَصْلُ سَيْفِي وَكَرَّاتُ الْكُمَيْتِ عَلَى التَّجَارِ

وحبس بمكة في سرقة، فشفع فيه شماس بن عقبة المازني، فاستنقذه وهو

القائل في الحبس:

أَتَلَحَّقُ بِالرَّيْبِ الرَّفَاقُ وَمَالِكٌ بِمَكَّةَ فِي سِجْنٍ يُعْنِيهِ رَاقِبُهُ

(١) عَثْنَتِ الثوب: بخرته بدخان الطيب. الهرير: صوت الكلب دون النباح.

(٢) رَوْقُهُ، الروق: القرن، والضمير للثور الوحشي. ضارياتها: ضاريات الكلاب. القين: الحداد.

أخول أخولا: أي: متفرقا.

ثم لحق بسعيد بن عثمان بن عفان، فغزا معه خراسان، فلم يزل بها حتى مات. ولما حضرته الوفاة قال:

تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى السَّيْفِ وَالرُّمَحِ الرُّدَيْنِيِّ بَاكِيًا
ومما سبق إليه فأخذ عنه قوله:

الْعَبْدُ يُقْرِعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ يَكْفِيهِ الْوَعِيدُ

(٤٧) ابْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيُّ

هو عمرو بن أحمر بن فرّاص، وكان أعور، رماه رجلٌ يقال له مخشيٌ بسهم، فذهبت عينه، فقال:

شَلَّتْ أُنَامِلُ مَخْشِيٍّ فَلَا جَبْرَتْ وَلَا اسْتَعَانَ بِضَاحِيٍّ كَفِّهِ أَبَدًا

وعمر تسعين سنة، وسقى بطنه فمات، وفي ذلك يقول:

شَرِبْتُ الشُّكَاعِيَّ وَالتَّدَدْتُ أَلِدَةً وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ الْمَكَاوِيَا^(١)

وقد أتى ابن أحمر في شعره بأربعة ألفاظ لا تُعرف في كلام العرب سمى النار مأموسة، ولا يُعرف ذلك قال:

تَطَايَحَ الطَّلُّ عَنْ أَعْطَافِهَا صُعْدًا كَمَا تَطَايَحَ عَنْ مَامُوسَةَ الشَّرُّ^(٢)

(١) الشكاعى: من دق النبات، وهى دقيقة العيدان صغيرة خضراء، والناس يتداوون بها. اللد: أن يؤخذ بلسان المريض فيمد إلى أحد شذقيه ويوجر فى الآخر الدواء فى الصدف بين اللسان وبين الشدق، واللدود، بفتح اللام: هو الدواء الذى يسقى بهذه الصفة، وجمعه «ألدة» .

(٢) تَطَايَحَ : تطاير. الطَّلُّ : المطر الخفيف يكون له أثر قليل. ماموسة: من أسماء النار، قيل هي النار بالرومية، ورواه بعضهم عن نانوسة الشرر وقال ابن الأعرابى: المانوسة النار .

وسمى حوار الناقة بابوساً، فقال:

حَنَّتْ قَلُوصِي إِلَى بَابُوسِهَا جَزَعًا فَمَا حَنِينُكَ أُمَّ مَا أَنْتِ وَالذِّكْرُ^(١)

وفي بيت آخر يذكر فيه البقرة: (وَبَنَسَ عَنْهَا فَرْقَدٌ خَصِرُ)؛ أي تأخر، ولا يعرف التبنيس^(٢)، وقال:

وَتَقَنَّعَ الْحِرْيَاءُ أُرْنَتَهُ مُتَشَاوِسًا لَوْرِيدهِ نَقْرُ^(٣)

قال: الأرنه ما لفت على الرأس، ولا يعرف ذلك في غير شعره.

وقال أبو عمرو بن العلاء: كان ابن أحمر في أفصح بقعة من الأرض أهلاً، يذبل والقعاقع، يعني مولده قبل أن ينزل الجزيرة ونواحيها.

(٤٨) ابن مُفَرِّغِ الحِمِيرِي

هو يزيد بن ربيعة بن مُفَرِّغِ الحميري، حليف لقريش. صاحب عباد بن زياد بن أبي سفيان، فلم يحمده، وكان عبداً طويل اللحية عريضها، فركب ذات يوم وابن مُفَرِّغِ معه في موكبه، فهبت الريح فنفتشت لحيته، فقال ابن مُفَرِّغِ:

أَلَا لَيْتَ اللَّحَى كَانَتْ حَشِيشًا فَتَغْلِقُهَا دَوَابُّ الْمُسْلِمِينَ

(١) القُلُوصُ من الإبل : الفتيةُ المجتمعَةُ الخَلْق، وذلك من حين تُرْكَبُ إلى التاسعة من عُمرِها ، ثم هي ناقة. البابوس : الرضيع .

(٢) بنَسَ عنها: إنما هو من النوم، يقال للبقرة . الفَرْقَدُ : وَلَدُ البقرة والجمع : فراقِد

(٣) أرنه الحرياء بالضم: موضعه من العود إذا انتصب عليه. وكنى بالأرنه عن السراب لأنه أبيض. ويروى أربته بالباء، وأربته قلادته، وأراد سلخه، لأن الحرياء يسلخ كما يسلخ الحية، فإذا سلخ بقي في عنقه منه شيء كأنه قلادة .

فبلغ ذلك عبداً فجفاه وحقد عليه. فأخذه عبيد الله بن زياد فحبسه وعذبه، ودس إليه غرماءه يقتضونه ويستعدون عليه، فأمر ببيع ما وجد له في إعطاء غرمائه، فكان فيما بيع له غلامٌ كان رتاه يقال له بُردٌ، وجاريةٌ يقال لها الأراك، فقال:

يا بُردُ ما مَسَّنَا دَهْرٌ أَضَرَّ بِنَا من قَبْلِ هَذَا وَلَا بَعْنَا لَهُ وَلَدَا

أَمَّا الْأَرَاكُ فَكَانَتْ مِنْ مَحَارِمِنَا عَيْشًا لَذِيذًا وَكَانَتْ جَنَّةَ رَغَدَا

وقال في قصيدة له، وهي أجود شعره:

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لِيَنْتِي من بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةً

أَوْ بَوْمَةً تَدْعُو الصَّدَى بَيْنَ الْمُشَقَّرِ وَالْيَمَامَةِ

وكان مما قال في الحبس قوله:

حَيَّ ذَا الزُّورِ وَانْهَهُ أَنْ يَعُودَا إِنَّ بِالْبَابِ حَارِسِينَ قُعُودَا

فلما طال حبسه دخل أهل اليمن إلى معاوية فكلّموه في أمره، فأطلق سراحه، وقرب إليه دابة، فلما استوى عليها قال:

ذَرِي وَتَنَاسَيْ مَا لَقِيتَ فَإِنَّهُ لِكُلِّ أَنْاسٍ خَبْطَةٌ وَحَرِيقُ

(٤٩) سُلَيْكُ بْنُ سُلَكَةَ السَّعْدِيُّ

هو منسوبٌ إلى أمه سلكة، وكانت سوداء، واسم أبيه عمرو بن يثربي، ويقال عمير، وهو أحد أغربة العرب، وكان أدل الناس بالأرض، وأجودهم عدواً على رجله، وكان لا تعلق به الخيل.

قال أبو عبيدة: بلغني أن السليك رآته طلائع جيشٍ لبكر بن وائل جاؤوا ليغيروا على تميم، ولا يعلم بهم، فقالوا: إن علم السليك بنا أنذر قومه، فبعثوا إليه

فارسين على جوادين، لكنهما لم يقدرأ عليه، وانصرفا عنه، وتمَّ إلى قومه فأنذرهم
فكذبوه لبعد الغاية فقال:

يَكْذِبُنِي الْعَمْرَانِ عَمْرُو بْنُ جُنْدَبٍ وَعَمْرُو بْنُ سَعْدٍ وَالْمُكَذِّبُ أَكْذَبُ
تَكَلَّمْتُكُمْ إِن لَّمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتُهَا كَرَادِيْسَ يَهْدِيهَا إِلَى الْحَيِّ كَوْكَبُ
كَرَادِيْسَ فِيهَا الْخَوْفَزَانُ وَحَوْلُهُ فَوَارِسُ هَمَّامٍ مَتَى يَدْعُ يَرْكَبُوا
وجاء الجيش فأغاروا عليهم.

(٥٠) ابن فسوة

هو عُتَيْبَةُ وَيُقَالُ عُتْبَةُ بْنُ مِرْدَاسٍ، مِنْ بَنِي تَمِيمٍ. أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ
فَحُجِبَ عَنْهُ، فَقَالَ:

أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ أَرْجَى نَوَالِهِ فَلَمْ يَرْجُ مَعْرُوفِي وَلَمْ يَخْشَ مُنْكَرِي
وَقَالَ لِبَوَائِيهِ لَا تَدْخِلْنَهُ وَسَدَّ خَصَاصَ الْبَابِ مِنْ كُلِّ مَنْظَرٍ

(٥١) عمرو بن معدي كرب الزبيدي

هو مِنْ مَذْحِجٍ، وَيُكْنَى أَبَا ثَوْرٍ، وَهُوَ ابْنُ خَالَةِ الزَّبْرَقَانِ بْنِ بَدْرِ التَّمِيمِيِّ،
وَأَخْتُهُ رِيحَانَةُ بِنْتُ مَعْدِي كَرَبٍ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ^(١)

وكان عمرو قد أدرك الإسلام، فأسلم، ثم ارتدَّ فيمن ارتدَّ باليمن، ثم هاجر إلى
العراق فأسلم. وعمرو أحد من يصدق عن نفسه في شعره قال:

(١) هَاجِعٌ : نَائِمٌ لَيْلًا .

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رِجْلِي بِهَا حَذَرَ الْمَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُورٌ

ومن جيد شعره:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

(٥٢) عَمْرُو بْنُ قَمِيئَةَ

هو من قيس بن ثعلبة، من بني سعد بن مالك، وهو قديم جاهلي.

ومن جيد شعره قصيدته التي أولها:

أَرَى جَارَتِي خَفَّتْ وَخَفَّ نَصِيحُهَا وَحُبٌّ بِهَا لَوْلَا الْهَوَى وَطُمُوحُهَا^(١)

وهو ممن أنصف في شعره وصدق قال:

فَمَا أَتَلَفْتُ أَيْدِيَهُمْ مِنْ نَفُوسِنَا وَإِنْ كَرُمْتُ فَإِنَّا لَا نَنُوحُهَا

(٥٣) زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ

هو من كلب وهو جاهلي قديم، ولما قَدِمَتِ الحَبَشَةُ تُرِيدُ هَدْمَ الْبَيْتِ خَرَجَ زُهَيْرٌ
فَلَقِيَ مَلَكَهُمْ، فَأَكْرَمَهُ وَوَجَّهَهُ إِلَى نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي طَاعَتِهِ. وَهُوَ
مِنَ الْمُعَمَّرِينَ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي عَمْرِهِ:

الْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى فَلْيَهْلِكُنْ وَبِهِ بَقِيَّةُ

ومن جيد شعر زهير بن جناب:

ارْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يَحْزُ بِكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ عَوَاقِبُ مَا جَنَى^(٢)

(١) وَحُبٌّ بِهَا: مَا أَحَبَّهَا إِلَيَّ

(٢) يَحْزُ بِكَ: الْخُورُ، النِّقْصُ وَالْهَلَاكُ .

ومن جيد شعره قوله:

إِنَّ بَنِي مَالِكٍ تَلْقَى غَزِيَّهُمْ فِي الزَادِ فَوْضَى وَعِنْدَ الْمَوْتِ إِخْوَانَا

(٥٤) الأَضْبَطُ بن قُرَيْع السَّعْدِي

هو من بني عوف بن كعب بن سعد، وكان قومه أساءوا مجاورته، فانتقل عنهم إلى آخرين، فأساءوا مجاورته فانتقل منهم إلى آخرين، فأساءوا مجاورته، فرجع إلى قومه، وقال: بكل وادٍ بنو سعدٍ، ويقال أنه قال: أينما أوجه ألق سعدًا، وهو قديم. وهو القائل:

واقنَع من العَيْشِ ما أَتَاكَ به مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ
قد يَجْمَعُ المَالُ غَيْرَ آكِلِهِ وَيَأْكُلُ المَالُ غَيْرَ مَنْ جَمَعَهُ

(٥٥) المُسْتَوْغُرُ

هو المُسْتَوْغُرُ بن ربيعة بن كعب بن سعد، وسمي المستوغر لقوله في فرس:

يَنْشُ المَاءُ فِي الرِّبَلَاتِ مِنْهَا نَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ^(١)

وهو قديم من المعمرين وعاش ثلاثة مائة سنة وعشرين سنة، وقال:

وَلَقَدْ سَيَّمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَعَمِرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِئْنًا
مِائَةً حَدَّثَهَا بَعْدَهَا مِائَتَانِ لِي وَازْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ الشُّهُورِ سِنِينًا

(١) ينش: النش والنشيش صوت الماء عند الغليان أو الصب. الربلات، بفتح الباء: جمع ريلة بفتحها أو إسكانها، وهي باطن الفخذ. الرضف، حجارة تُحمى وتطرح في اللبن ليجمد. الوغير: اللبن يسخن بالحجارة المحماة.

(٥٦) و(٥٧) ابنا خذّاق

هما سَوِيدٌ وَيَزِيدُ ابنا خذّاقٍ، من عبد القيس، قال أبو عمرو بن العلاء: أول شعر قيل في ذم الدنيا قول يزيد بن خذّاق.

هل للفتى من نباتِ الدَّهرِ من وَاقي أم هل له من حِمَامِ المَوْتِ من رَاقِي

ويقول فيها:

وَقَسَّمُوا المَالَ وَارْفَضْتُ عَوَائِدَهُمْ وقال قائلُهم: مات ابنُ خذّاقِ^(١)

هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تَوَلَّعْ بِإِشْفَاقِ فَإِنَّمَا مَالُنَا لِلوَارِثِ البَاقِي^(٢)

وسويدُ القائل:

أَبَى القَلْبُ أَنْ يَأْتِيَ السَّديِرَ وَأَهْلَهُ وإن قيلَ عَيشٌ بالسَّديِرِ غَزيِرُ

بِهِ البَقُّ وَالْحُمَى وَأُسْدُ خَفِيَّةٍ وَعَمْرُو بْنُ هِنْدٍ يَعتَدي وَيَجورُ

(١) العوائد: النسوة اللاتي يعدن المريض، الواحدة «عائدة».

(٢) تولع: ولع بالشئ، لزمه ولج فيه. الإشفاق: الخوف، أراد من الموت أو من الفقر.

(٥٨) أَبُو الطَّمَحَانِ الْقَيْنِيُّ

هو حنظلة بن الشَّرْقِيِّ، وكان فاسقًا، وكانت له ناقةٌ يقال لها المِرْقَالُ وفيها يقول:

أَلَا حَنْتُ المِرْقَالَ وَانْتَبَّ رُبُّهَا نَذَكُرُ أَرْمَامًا وَأَذْكُرُ مَعْشَرِي^(١)

وهو القائل:

تَكَادُ الغَمَامُ الغُرُ تَزْعُدُ أَنْ رَأَى وَجُوهَ بَنِي لَأْمٍ وَيَنْهَلُ بَارِقَهُ

(٥٩) حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرِ الْهَلَالِيِّ

هو من بني عامر بن صَعْصَعَةَ، إسلاميٌّ مُجِيدٌ.

ومما يستجاد له قوله:

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

ومن حسن التشبيه قوله في فرخ القطاة:

كَأَنَّ عَلَى أَشْدَاقِهِ نَوْرَ حَنَوَةٍ إِذَا هُوَ مَدَّ الْجَيْدَ مِنْهُ لِيَطْعَمَا^(٢)

ويستجاد له قوله في وصف ذئبٍ وامرأة:

تَرَى رِيَّةَ الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهُوَ ضَائِعُ^(٣)

(١) انتب: تهيأ للذهاب وتجهز. أرمام: موضع بعينه.

(٢) الحنوة بفتح الحاء: عشبة وضيئة ذات نور أحمر طيبة الريح، وقيل: هي الريحانة.

(٣) البَهِم، بفتح الباء: الصغار من أولاد الغنم والبقر وغيرها.

ومما سبق إليه قوله في الإبل:

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا وَرْدُهُنَّ ضَحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حَتَّى وَرْدُهُنَّ طُرُوقُ^(١)

(٦٠) الْمُتَقَبُّ الْعَبْدِيُّ

هو من نكرة. واسمه مِخْصَنُ بن ثَعْلَبَةَ، وإنما سمي المتقب لقوله:

رَدَدْنَ تَحِيَّةً وَكَتَنَ أُخْرَى وَتَقَبَّنَ الْوَصَاوِصُ لِلْغُيُونِ^(٢)

وهو قديم جاهلي، ومما سبق إليه فأخذ منه قوله في الناقة:

كَأَنَّ مَوَاقِعَ الثَّقَنَاتِ مِنْهَا مُعَرَّسٌ بِكَرَاتِ الْوَرْدِ جُونِ^(٣)

(٦١) الْمُمَرَّقُ الْعَبْدِيُّ

هو من نكرة، واسمه شَأْسُ بن نَهَارٍ، وسمي الممرق لقوله:

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أَمَرَقِ

وهو جاهلي قديم، وإنما يقول هذا لبعض ملوك الحيرة.

(١) تواهقن: تسائر متباريات، المواهقة: أن تسير مثل سير صاحبك.

(٢) الوصاوص: البراقع الصغار، أراد أنهن حديثات الأسنان فبراقعهن صغار.

(٣) الثقنات: مواصل الذراعين والعضدين من باطن، وهي التي تلي الأرض منها إذا بركت.

المعرّس: مكان التعريس: وهو النزول آخر الليل: الجون: السود، أراد بهن القطا، يبكرن بالورود إلى الماء.

(٦٢) ابن دارة

هو سالم بن دارة، واسم أبيه مسافع، وهو من ولد عبد الله بن غطفان بن سعد، وكان هجاءً وهو الذي هجا ثابت بن رافع الفزاري فقتله. وهو القائل:

لا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا حَلَوْتُ بِهِ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَكُتِبَتْهَا بِأَسْيَارِ^(١)

(٦٣) المنخلُ اليشكريُّ

هو المنخلُ بن عبيد بن عامر، من بني يشكر، وهو قديمٌ جاهليٌّ، وكان يشيب بهندٍ أخت عمرو بن هند ولها يقول:

يَا هِنْدُ هَلْ مِنْ نَائِلٍ يَا هِنْدُ لِلْعَانِي الْأَسِيرِ

وهو القائل:

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَا فِي الْخُدْرِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ

الكَاعِبِ الْحَسَنَاءِ تَرَى قُلُوبَ الدَّمَاسِ فِي الْخَرِيرِ

(٦٤) ابن حبناء

هو المغيرة بن حبناء، من ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وكان به برصٌ، وهو القائل:

لَا تَحْسِبَنَّ بَيَاضًا فِي مَنَقَصَةٍ إِنَّ اللَّهَامِيمَ فِي أَقْرَابِهَا بَلَقُ^(٢)

(١) كتب الدابة والبغلة والناقة: خزم حياءها بحلقة حديد أو صفر تضم شفرى حياؤها لئلا ينزى عليها.. وذلك لأن بني فزارة كانوا يرمون بغشيان الإبل.

(٢) اللهاميم: جمع لهموم، وهو الجواد من الناس والخيول. الْقُرْبُ: الخاصرة والجمع: أَقْرَابٌ. الْبَلَقُ: سواد وبياض في اللون

(٦٥) عَبْدُ بَنِي الْحَسَّاسِ

اسمه سُحَيْمٌ، وكان حبشيًّا قبيحًا، وهو القائل في نفسه:

أَتَيْتُ نِسَاءَ الْحَارِثِيِّينَ غُدُوَّةَ بَوَّحِهِ بَرَأَهُ اللَّهُ غَيْرَ جَمِيلِ

فَشَبَّهَنِي كَلْبًا وَلَسْتُ بِفَوْقِهِ وَلَا دُونَهُ أَنْ كَانَ غَيْرَ قَلِيلِ

وكان شاعرًا محسنًا، ومما أخذ عليه في شعره قوله، وذكر التقائه وعشيقته:

فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا إِلَى الْخَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الْبُرْدُ بَالِيَا^(١)

(٦٦) نَصِيبٌ

كان نصيبٌ عبدًا أسودَ لرجلٍ من أهل وادي القرى، فكاتب على نفسه، ثم أتى عبد العزيز بن مروان فقال فيه مدحةً، فوصله واشترى ولاءه. ومما يختار له قوله في مولاه:

لَعَبْدَ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ غَامِرَةٍ

فَبَابُكَ أَلَيْنُ أَبْوَابِهِمْ وَدَارُكَ مَأْهُولَةٌ عَامِرَةٍ

وَكَلْبُكَ آنَسُ بِالْمَعْتَفِينَ مِنْ الْأُمِّ بِابْنَتِهَا الزَّائِرَةِ

(١) أنهج الثوب: إذا أخذ في البلى .

(٦٧) الغَدِيلُ بن الفَرْخ

هو الغَدِيلُ بن الفَرْخ العجلي، وهو من رهط أبي النجم العجلي، وكان هجا الحجاج فطلبه، فهرب منه إلى قيصر ملك الروم، وكتب الحجاج إلى قيصر مهدداً، فبعث به إلى الحجاج، فلما دخل عليه قال: أنت القائل:

ودون يد الحجاج من أن تتألني

فكيف رأيت أمكن الله منك؟ قال: أنا القائل:

فلو كنت في سلمى أجاً وشعابها لكان لحجاج عليّ دليل

فخلّى سبيله. وهو القائل:

يا دار سلمى أفقرت من ذي قار وهل بإقفار الديار من عاز

(٦٨) الرَّاعِي

هو حصين بن معاوية، من بني نمير، وكان سيّداً، وإنما قيل له الراعي لأنه كان يصف راعي الإبل في شعره، وولده وأهل بيته بالبادية سادة أشراف، ويقال هو عبيد بن حصين، ويكنى أبا جندل، وكان أعور.

ومما سبق إليه فأخذ منه قوله:

كأن العيون المرسلات غشيّة شأبيب دمع لم تجد متردداً^(١)

واستحسن له قوله في الاعتذار من ترك الزيارة:

إنّي وإياك والشكوى التي قصرت خطوي ونأيك والتوجد الذي أجد

(١) الشأبيب: الدفعات، من الدمع والمطر وغيرهما، واحدها شؤبوب.

ومما أخذ عليه قوله في المرأة:

تَكْسُو الْمَفَارِقَ وَاللَّبَاتِ ذَا أَرْجٍ من قُصِبٍ مُعْتَلِفٍ الْكَافُورِ دَرَّاجٍ^(١)

واستحسن له قوله في النساء:

نُحْدِثُهُنَّ الْمُضْمَرَاتِ وَفَوْقَنَا ظِلَالُ الْخُدُورِ وَالْمَطِيِّ جَوَانِحُ

(٦٩) أَفْنُون

واسمه صُرِيمُ بن مَعْشَرٍ، هو من بني تغلب وسمي أَفْنُونُ ببيتِ قاله. خرج مع ركبٍ فضلوا الطريق في ليلهم، وأصبحوا بمكان فسألوا عنه، فقالوا: هذه إلهة، فنزلوا ولم ينزل الأفنون، فنهشته أفعى، وقال لرفيقٍ له يقال له معاوية:

لَعَمْرُكَ مَا يَذْرِي امْرُءٌ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا

فَطَأَ مُعْرِضًا إِنَّ الْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي بِمَالِكَ بَاقِيَا

ومات من ساعته، فقبره هناك.

(١) الأرج: الطيب الرائحة، دراج: يذهب ويجيء أراد المسك، فجعله من قصب ظبي المسك، والقُصِبُ: المعى أو الوتر يتخذ من الأمعاء، وجعله يعتلف الكافور فيتولد عنه المسك.

(٧٠) الْمُخَبِّلُ

المُخَبِّلُ: المجنون، اسمه ربيعة بن مالك، وهو من بني شماس بن لأي بن أنف الناقة. وكان المُخَبِّلُ هجا الزيرقان بن بدر وذكر أخته خليدة ثم مرَّ وقد أصابه كسرٌ، فأوته وجبرت كسره، فلما عرفها قال:

لَقَدْ ضَلَّ جِلْمِي فِي خُلَيْدَةَ ضَلَّةً سَأَعْتَبُ قَوْمِي بَعْدَهَا وَأَتُوبُ

وَأَشْهَدُ وَالْمُسْتَعْفِرُ اللَّهَ إِنَّنِي كَذَبْتُ عَلَيْهَا وَالْهَجَاءُ كَذُوبُ

(٧١) سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ

هو سُؤَيْدُ بْنُ غُطَيْفٍ، من بني يَشْكُرَ، وكان الحجاج تمثل يوم رُسْتَقْبَازٍ على المنبر بأبياتٍ من قصيدته، وهي:

رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظًا صَدْرَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَ

وَيَرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ عَسِيرًا مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَرَعُ^(١)

مُزِيدٌ يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرْنِي فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْقَمَعَ^(٢)

قَدْ كَفَّانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ وَمَتَى مَا يَكْفِ شَيْئًا لَمْ يُضْغَ

لَمْ يَضِرْنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدْنِي فَهَوَ يَزُقُّو مِثْلَ مَا يَزُقُّو الضُّوعُ^(٣)

وَيُحَيِّينِي إِذَا لَاقَيْتُهُ وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَعُ

(١) الشَّجَا: ما اعترض وتشبَّ في الحلق من عظمٍ أو نحوه

(٢) مزيد: كالجمال الهائج إذا ظهر الزيد على مشافره. يخطر: من الخطر، بكسון الطاء، وهو ضرب الفحل بذنبه إذا هاج. انقمع: دخل بعضه في بعض. يريد: أنه يتعظم إذا لم يرني، فإذا رآني تضاعل.

(٣) زقا يزقو: يصيح. الضوع، بضم الصاد وكسرها مع فتح الواو: ذكر البوم.

(٧٢) أَبُو مِخْجَنٍ

هو من ثقيف، وكان مولعًا بالشراب، وكان سعد بن أبي وقاص حبسه فيه، فلما كان يوم القادسية وبلغه ما يفعل المشركون بالمسلمين، وهو عند أم ولدٍ لسعدٍ قال:

كَفَى حَزَنًا أَنْ تُطْعَنَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأُتْرِكَ مَشْدُودًا عَلَيَّ وَثَاقِيَا

فقالت له: أتجعل لي إن أنا أطلقتك أن ترجع حتى أعيدك في الوثاق؟ قال: نعم، فأطلقته، وركب فرسًا لسعد بقاءً، وحمل على المشركين فلما انكشف المشركون جاء فأعادته في الوثاق، وأخبرت سعدًا فأطلقه، وقال: والله لا حبستك فيها أبدًا، قال أبو محجن: وأنا والله لا أشرئها بعد اليوم أبدًا.

(٧٣) عَمْرُو بْنُ شَأْسٍ

هو أبو عرارٍ، وفيه يقول عمرو لامرأته:

أَرَادْتُ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ عِرَارًا بُنِيَ بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ

وَإِنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ تَقَاسِيْنَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلَكُ الشَّيْمِ^(١)

ومما سبق إليه عمرو بن شأس فأخذ منه قوله:

وَأَسْيَافُنَا آثَارُهُنَّ كَأَنَّهَا مَشَافِرُ قَرْحَى فِي مَبَارِكهَا هُذُلُ^(٢)

(١) الشكيمة: شدة النفس والأنفة والإباء، وأصله من شكيمة اللجام .

(٢) قرحى: أصابها القرح، والمقرحة: الإبل التي بها قروح في أفواها فتهدل مشارفها. هذل: صفة لمشافر، جمع «أهدل» يقال «هدل البعير» أخذته القرحة فهذل مشفره وطال.

(٧٤) ابن الطُّرَيْيَّة

هو يزيد بن الطُّرَيْيَّة، والطُّرَيْيَّة أمه وهي من طُثْر بن عَنَز بن وائل، وقتلته
بنو حنيفة يوم الفَلَج، وهو القائل:

وَكُنْتُ كَذِي دَاءٍ تَبَغَّى لَدَائِهِ طَبِيبًا فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ تَطَبَّبَا

وهو القائل:

بِنَفْسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بَرْدُ بَنَانِهِ عَلَى كَبِدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَامِلُهُ

(٧٥) أبو الغُول

هو من بني نَهْشَلٍ واسمه عَلْبَاءُ بن جَوْشَنٍ، وكان شاعرًا مجيدًا.

وهو القائل:

لَا تَعْجَبَنَّ لَخَيْرِ زَلٍّ عَنْ يَدِهِ فَالْكَوْكَبُ النَّحْسُ يَسْقِي الْأَرْضَ أَحْيَانًا^(١)

وهو القائل:

وَلَا يَجْزُونَ مِنْ خَيْرِ بَشَرٍ وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلْظِ بَلِينٍ

(١) النَّحْسُ بِالْفَتْحِ: الْأَمْرُ الْمُظْلِمُ. وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: النَّحْسُ: الْغُبَارُ فِي أَقْطَارِ السَّمَاءِ. وَالنَّحْسَانِ مِنَ الْكَوَاكِبِ: رُحْلٌ وَالْمِرْيَخُ كَمَا أَنَّ السَّعْدَانَ الزُّهْرَةَ وَالْمُشْتَرِيَّ. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الرِّيحَ الْبَارِدَةَ إِذَا أُدْبِرَتْ نَحْسًا. وَقِيلَ: هُوَ الرِّيحُ ذَاتُ الْغُبَارِ.

(٧٦) زياد الأعجم

هو زياد بن سلمى، ويقال زياد بن جابر بن عمرو بن عامر، من عبد القيس،
وكان يهاجي قتادة بن معرب الشكري، ويقال مغرب، وفيه يقول:

يَشْكُرُ لَا تَسْتَطِيعُ الْوَفَاءَ وَتَعْجِزُ يَشْكُرُ أَنْ تَغْدِرَا

وهم الفرزدق بهجاء عبد القيس، فبلغ ذلك زياداً الأعجم، فبعث إليه يقول:

وإِنَّا وَمَا نُهْدِي لَنَا إِنْ هَجَوْتَنَا لَكَالْبَحْرِ مَهْمَا يُلْقَ فِي الْبَحْرِ يَغْرَقِ

فلما بلغه الشعر قال: ليس لي إلى هجاء هؤلاء من سبيل ما عاش هذا العبد.
وهو القائل يرثي المغيرة بن المهلب:

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضَمِنَا قَبْرًا بَمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ

ومن حُبَّتْ هجائه قوله للأشاعر:

قُبَيْلَةٌ خَيْرُهَا شَرُّهَا وَأَصْدَقُهَا كَاذِبُ الْآثِمِ

وَضَيْفُهُمْ وَسَطُ أَبْيَاتِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِمًا صَائِمٌ

(٧٧) جميل بن معمر الغدري

هو جميل بن عبد الله بن معمر، ويكنى أبا عمرو، وهو أحد عشاق العرب،
وعشق جميل بثينة وهو غلام صغير فلما كبر خطبها فرد عنها، فقال الشعر فيها،
وكان يأتيها سرّاً، فجمع له قومها جمعاً ليأخذوه، فحذرت بثينة، فاستخفى وقال:

ولو أَنَّ أَلْفًا دُونَ بَثْنَةَ كُلُّهُمْ غَيَارَى وَكُلُّ حَارِبٍ مُزْمِعٌ قَتْلِي

لَحَاوَلْتُهَا إِمَّا نَهَارًا مُجَاهِرًا وَإِمَّا سُرَى لَيْلٍ وَلَوْ قُطِعَتْ رِجْلِي

وهجا قومها فاستعدوا عليه مروان بن الحكم، وهو يومئذ عامل معاوية على المدينة، فنذر ليقطعن لسانه، فلحق بجذام، وقال:

أَتَانِي عَنْ مَرْوَانَ بِالْغَيْبِ أَنَّهُ مُقَيَّدٌ دَمِي أَوْ قَاطِعٌ مِنْ لِسَانِيَا

وقال جميل حين حضرته الوفاة:

قُومِي بُنَيَّةٌ وَأَنْدُبِي بَعْوِيلٍ وَابْكِي خَلِيلَكَ دُونَ كُلِّ خَلِيلٍ

وجميلٌ ممن رضي بالقليل، قال:

أَقْلَبُ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ يُوَافِقُ طَرْفِي طَرْفَهَا حِينَ تَنْظُرُ

وممّا يُستَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ:

عَلِقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلِيدًا فَلَمْ يَزَلْ إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ

وممّا سبق إليه فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ:

تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُّوا

وممّا يُسْتَعْتُّ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ:

فَلَوْ تَرَكَتُ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَبْتُهَا وَلَكِنْ طَلَبْتُهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي

(٧٨) تَوْبَةُ بِنِ الْحُمَيْرِ

هو من بني عُقِيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة خفاجي، وكان شاعرًا لَصًا، وأحد عشاق العرب، وصاحبته ليلي الأخيلية، وكان لا يراها إلا متبرقةً، وكان إخوتها أمروها أن تعلمهم بمجيئه ليقتلوه، فسفرت لتنذره، ففي ذلك يقول:

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبْرَقَعْتُ فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا الْعَدَاةَ سُفُورَهَا

وهو القائل:

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَيَّ وَدُونِي تُرْبَةً وَصَفَائِحُ

لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ

(٧٩) لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ

هي لَيْلَى بِنْتُ الْأَخِيلِ، من عُقِيل بن كعب، وهي أشهر النساء، لا يقدم عليها غيرُ حَنْسَاءَ. رثت عثمان بن عفان رضي الله عنه فقالت:

أَبْعَدَ عُثْمَانَ تَرْجُو الْخَيْرَ أُمَّتُهُ وَكَانَ آمَنَ مَنْ يَمْشِي عَلَى سَاقِ

ومن جيد شعرها قولها في توبة:

أَفْسَمْتُ أَرْثِي بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكَا وَأَخْفِلُ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ

وقولها:

فَتَى هُوَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ وَأَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانٍ خَادِرٍ^(١)

(١) خَفَّانَ موضع قرب الكوفة. خادر: خدر الأسد : لزم عرينه وأقام به .

(٨٠) شُبَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ

هو من زَيْدِ بْنِ كَلَيْبِ بْنِ يَرْبُوعٍ، وكان شاعراً مذكوراً جاهلياً، أدرك الإسلام وأسلمَ إسلامَ سَوءٍ، وكان لا يصومُ شهرَ رمضان، فقالت له بنته، ألا تصوم؟ فقال:

تَأْمُرُنِي بِالصَّوْمِ لَا دَرَّ دَرُّهَا وَفِي الْقَبْرِ صَوْمٌ لَا أَبَاكَ طَوِيلُ^(١)

وكان له ابنان: خالِدٌ وَتَبَالَةُ.

(٨١) طُفَيْلُ بْنُ كَعْبِ الْغَنَوِيِّ

قال أبو محمد: هو طُفَيْلُ بْنُ كَعْبِ الْغَنَوِيِّ، وكان من أوصاف الناس للخيَل، وكان يقال له في الجاهلية المحبَر؛ لحسن شعره، وهو القائل:

بَخِيلٍ إِذَا قِيلَ: ازْكَبُوا لَمْ يَقُلْ لَهُمْ عَوَاوِيرُ يَحْشَوْنَ الرَّدَى: أَيْنَ نَزْكَبُ^(٢)

وَلَكِنْ يُجَابُ الْمُسْتَغِيثُ وَخَيْلُهُمْ عَلَيْهَا حُمَاءٌ بِالْمَنْيَةِ تَضْرِبُ

ومما سبق إليه قوله:

بِخَيٍّ إِذَا قِيلَ اظْغَنُوا قَدْ أُتِيتُمْ أَقَامُوا فَلَمْ تُرَدِّدْ عَلَيْهِمْ حَمَائِلُ

وقال يذكر الإبل:

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمَّ حَوْلِ مُجَرِّمٍ

(١) لا أَبَاكَ: يريد لا أبا لك، وهذه اللام هي المقحمة بين المضاف والمضاف إليه، فيقال: (لا

أبا لك) و (لا أب لك) بإثباتها و (لا أَبَاكَ) و (لا أَبكَ) بحذفها.

(٢) العواوير: جمع «عوار» بضم العين وتشديد الواو، وهو الضعيف الجبان السريع الفرار.

(٨٢) ابن مُقْبِلٍ

هو تَمِيم بن أُبَي بن مُقْبِلٍ، من بني الْعَجْلَان، وكان جاهليًا إسلاميًا، رثى
عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال:

لِيَبْكُ بَنُو عُثْمَانَ مَا دَامَ جِذْمُهُمْ عَلَيْهِ بِأَسْيَافٍ تُعَرِّى وَتُخَشِّبُ^(١)

وقال في الفرس:

يُزْخِي الْعِذَارَ وَلَوْ طَالَتْ قَبَائِلُهُ عَنِ حَشْرَةٍ مِثْلِ سِنْفِ الْمَرْخَةِ الصَّفِيرِ^(٢)

ومما يستحسن له قوله في النساء:

يَمْشِينَ هَيْلَ النَّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينًا^(٣)

(١) الجذم: الأصل. تخشب: تطبع وتصلق، و«الخشيبي» من السيوف: الصقيل.

(٢) العذار من اللجام: ما سال على خد الفرس. وقبائله: سيوره. الحشرة، بسكون الشين: الأذن اللطيفة المحددة. المرخ، بسكون الرائ: شجر يطول في السماء وليس له ورق ولا شوك، ومنه يكون الزناد الذي يقتدح به، لأنه كثير الوري سريعه. والسنف، بكسر السين وسكون النون: وعاء ثمر المرخ.

(٣) النقا من الرمل: القطعة تنقاد محدودة، وهو واوي ويائي. وهيله: انهيهاله وتساقطه.

(٨٣) أُمِّيَّةُ بن أبي الصَّلْت

هو أُمِّيَّةُ بن أبي الصَّلْت بن أبي ربيعة بن قسي، وقسي هو ثقيف بن قيس عيلان، وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف. كان يحكي في شعره قصص الأنبياء، ويأتي بالفاظ كثيرة لا تعرفها العرب، يأخذها من الكتب المتقدمة، وبأحاديث من أحاديث أهل الكتاب، وعلمائنا لا يرون شعره حجة في اللغة.

يقول في الله عز وجل:

هو السَّاطِلِيْطُ فَوْقَ الْأَرْضِ مُقْتَدِرُ^(١)

ولما حضرته الوفاة قال:

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا صَائِرٌ مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا

(٨٤) خُلَيْدُ عَيْنَيْنِ

هو من عبد الله بن درام بن مالك، وكان ينزل أرضًا بالبحرين تعرف بعينين، فنسب إليها، وهو القائل:

أَيُّهَا الْمُوقِدَانِ شُبًّا سَنَاهَا إِنَّ لِلضَّيْفِ طَارِفِي وَتِلَادِي^(٢)

(١) السَّاطِلِيْطُ : قال ابن جنى: هو القاهر، من السلاطة .

(٢) الطَّارِفُ: الحديثُ المستفادُ من المالِ ونحوه، وتلاد جمع تالد: مَالٌ وَرِثٌ أَبَا عَنْ جَدٍّ، فهو قديم موروث غير مكتسب .

(٨٥) جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ

هو من بني كليب بن يربوع، وكان جرير من فحول شعراء الإسلام، ويشبهه بالأعشى، وكان من أحسن الناس تشبيهاً، وكان من أشد الناس هجاءً، وكان قد مدح الحجاج فأكرمه وأدناه، وأوفده إلى عبد الملك بن مروان فاستتشده، فأنشده في الحجاج:

إِذَا سَعَرَ الْخَلِيفَةُ نَارَ حَرْبٍ رَأَى الْحَجَّاجَ أَثَقَبَهَا شَهَابًا

وأنشد مدحته التي يقول فيها:

الْأَسْتُمُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحَ

ومن جيد شعره قوله:

تَعَالَوْا نُحَاكِمْكُمْ فِي الْحَقِّ مَقْنَعٍ إِلَى الْغُرِّ مِنْ أَهْلِ الْبِطَاحِ الْأَكَارِمِ

فَإِنَّ قُرَيْشَ الْحَقِّ لَمْ تَتَّبِعِ الْهَوَى وَلَمْ يَرْهَبُوا فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَ

وقوله يرثي امرأته:

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي اسْتِغْبَارُ

(٨٦) الْفَرَزْدَقُ

هو هَمَّامُ بْنُ غَالِبٍ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَكَانَ جَدُّهُ صَعْصَعَةُ بْنُ نَاجِيَةَ عَظِيمُ الْقَدْرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْإِسْلَامِ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، وَأَسْلَمَ. وَإِنَّمَا لُقِّبَ بِالْفَرَزْدَقِ لَغَلْظِهِ وَقِصَرِهِ، شُبِّهَ بِالْفَتِيَّةِ الَّتِي تَشْرِبُهَا النِّسَاءُ، وَهِيَ الْفَرَزْدَقَةُ. وَكُنْيَتُهُ أَبُو فَرَّاسٍ.

وَكَانَ الْفَرَزْدَقُ يَشْبَهُ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ بِزُهَيْرٍ. وَخَالَ الْفَرَزْدَقُ هُوَ الْعَلَاءُ بْنُ قَرْظَةَ الضَّبِّيِّ، وَكَانَ شَاعِرًا. وَكَانَ الْفَرَزْدَقُ يَقُولُ: إِنَّمَا أَتَانِي الشَّعْرُ مِنْ قَبْلِ خَالِي.

وَدَخَلَ الْفَرَزْدَقُ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ فِي الْحَبْسِ فَقَالَ:

أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّمَاحَةُ وَالْأُ
جُودُ وَحَمْلُ الدِّيَاتِ وَالْإِفْضَالُ

فَقَالَ لَهُ: أَتَمْدَحُنِي وَأَنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ؟ قَالَ: أَصْبَبْتُكَ رَخِيصًا فَأَسْلَفْتُكَ.

وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ:

وَمُنْتَكْتُ عَالَلْتُ بِالسَّوْطِ رَأْسَهُ وَقَدْ كَفَرَ اللَّيْلُ الْخُرُوقَ الْخَوَالِيَا^(١)

وَأَخَذَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ:

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مَنِ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفًا^(٢)

(١) يَعْنِي بِالْمُنْتَكْتُ بَعِيرًا انْتَكْتُ أَي هَزَلْتُ، وَكَفَرَ اللَّيْلُ الْخُرُوقَ: سَتَرَهَا.

(٢) فَرَفَعَ آخِرَ الْبَيْتِ ضَرُورَةً، وَأَتَعَبَ أَهْلَ الْإِعْرَابِ فِي طَلَبِ الْعَلَّةِ، فَقَالُوا وَأَكْثَرُوا، وَلَمْ يَأْتُوا فِيهِ بِشَيْءٍ يُرْضَى. وَمَنْ ذَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ أَنَّ كُلَّ مَا أَتَوْا بِهِ مِنَ الْعِلَلِ احْتِيَالٌ وَتَمْوِيهِ؟! وَقَدْ سَأَلَ بَعْضُهُمُ الْفَرَزْدَقَ عَنْ رَفْعِهِ إِيَّاهُ فَشْتَمَهُ وَقَالَ: عَلَيَّ أَنْ أَقُولَ وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَحْتَجُّوا.

ومن جيد الشعر قوله لجبرير:

فَإِنْ تَكُ كَأَبًا مِنْ كُليبٍ فَإِنِّي مِنْ الدارِمِيِّينَ الطَّوَالِ الشَّقَاشِقِ^(١)

(٨٧) الأخطلُ

هو غِيَاثُ بن غَوْثٍ، من بني تَغْلِبَ، ويكنى أبا مالِكٍ. وكان يشبهه من شعراء الجاهلية بالنابغة الذبياني. مدح معاوية ويزيد ومَن بعدهم من خلفاء بني مروان حتى هلك. أمره يزيد بن معاوية بهجاء الأنصار، فقال شعراً فيه:

ذَهَبْتُ قُرَيْشٌ بِالسَّمَاحَةِ وَالنَّدَى وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ

فغضب النعمان بن بشير، ودخل على معاوية فأنشده قول الأخطل واستوهبه لسانه، فوهبه له، فبلغ ذلك الأخطل، فعاذ بيزيد، فمنعه. ومما سبق إليه الأخطل فأخذ منه قوله:

قَرَمٌ تُعَلِّقُ أَشْنَاقُ الدِّيَاتِ بِهِ إِذَا الْمِؤُونُ أُمِرَتْ فَوْقَهُ حَمَلًا^(٢)

ومما أخذ عليه قوله في عبد الملك بن مروان:

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْخَلَافَةَ مِنْهُمْ لِأَبْيَضَ لَا عَارِيَ الْخِوَانِ وَلَا جَذْبَ

وهذا مما لا يجوز أن يمدح به خليفة، ويجوز أن يمدح به غيره.

(١) الشقاشق: جمع «شقشقه» بكسر الشينين، وهي جلدة في حلق البعير العربي ينفخ فيها الريح فتنتفخ فيهدر فيها، ومن ذلك سمي الخطباء بالشقاشق، تشبيهاً للمكثان بالبعير الكثير الهدر. وشبهه لسانه في طوله بالشقشقة. ثم قالوا: «فلان شقشقة قومه» أي: شريفهم وفصيحهم.

(٢) القرم من الرجال: السيد المعظم. أشناق الديات: أصنافها، يتحمل الديات فيؤديها ليصلح بين العشائر ويحقن الدماء.

ويختار للأخطل قوله في سكران:

صَرِيحٌ مُدَامٍ يَرْفَعُ الشَّرْبُ رَأْسَهُ لِيَحْيَا وَقَدْ مَاتَتْ عِظَامٌ وَمَفْصِلُ

ويختار له قوله أيضًا:

يَا قَلَّ خَيْرُ الْغَوَانِي كَيْفَ رُغْنٌ بِهِ فَشَرُّهُ وَشَلٌّ فِيهِنَّ تَصْرِيدُ^(١)

(٨٨) الْبَعِيثُ

هو خِدَاشُ بْنُ بِشْرِ، مِنْ بَنِي مُجَاشِعٍ، وَإِنَّمَا لُقِّبَ بِالْبَعِيثِ بِقَوْلِهِ:

تَبَعْتُ مِنِّي مَا تَبَعْتُ بَعْدَ مَا أُمِرْتُ قُوَايَ وَاسْتَمَرَّ عَزِيمِي

أَرَادَ أَنَّهُ قَالَ الشَّعْرَ بَعْدَ مَا أَسْنَّ وَكَبَّرَ، وَيُكْنَى أَبَا مَالِكٍ. وَكَانَ الْبَعِيثُ أَخْطَبَ بَنِي تَمِيمٍ إِذَا أَخَذَ الْقَنَاةَ، وَكَانَ يَهَاجِي جَرِيرًا، وَمِنْ هَجَائِهِ:

أَلَسْتُ كُلِّيبِيًّا إِذَا سِيمَ خُطَّةً أَقَرَّ كَأَقْرَارِ الْخَالِيلَةِ لِلْبَعْلِ

وَكُلُّ كُلِّيبِيٍّ صَحِيفَةٌ وَجْهَهُ أَذَلُّ لَأَقْدَامِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعْلِ

(١) التصريد: السقي دون الري.

(٨٩) اللَّعِينُ الْمُنْقَرِيُّ

هو مُنَازِلُ بن ربيعة من بني مُنْقَرٍ، وَيُكْنَى أبا أُكَيْدِرٍ، قيل له: اقض بين الفرزدق وجريـر، فقال:

سَأَقْضِي بَيْنَ كَلْبِ بني كَلَيْبٍ وبين الْقَيْنِ قَيْنِ بني عَقَالٍ^(١)

فَإِنَّ الْكَلْبَ مَطْعَمُهُ خَبِيثٌ وَإِنَّ الْقَيْنَ يَعْمَلُ فِي سَفَالٍ^(٢)

(٩٠) الصَّلَتَانُ الْعَبْدِيُّ

هو قُتَمُ بن حَبِيبَةَ، من عَبْدِ الْقَيْسِ. واجتمع إليه في الحكم بين الفرزدق وجريـر، فقال:

أَنَا الصَّلَتَانِيُّ الَّذِي قَدْ عَلِمْتُمْ مَتَى مَا يُحْكَمُ فَهُوَ بِالْحَقِّ صَادِعٌ^(٣)

ثم قال:

يُنَاشِدُنِي النَّصْرَ الْفَرَزْدَقُ بعدما أَلَحَّتْ عليه من جَرِيرِ صَوَاقِعُ

فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي وَنَصْرِكَ كَالَّذِي يُثَبِّتُ أَنْفًا كَشَمَّتُهُ الْجَوَادِعُ^(٤)

والصلتان هو القائل:

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرِ رَكَرُ اللَّيَالِي وَمَرُّ الْعَشِيِّ

(١) الْقَيْنُ: الْعَبْدُ . وَالْجَمْعُ : قِيَان .

(٢) السَّفَالُ : نَقِيضُ الْعَلَاءِ .

(٣) الصَّلَتَانُ : الشَّدِيدُ الْقَوِي الْمَاضِي فِي الْأُمُور . وَالْجَمْعُ : صَلَتَانٌ .

(٤) كَشَمَّتْ أَنْفَهُ الْجَوَادِعُ : قَطَعَتْهُ بِاسْتِئْصَالِ . وَالْجَدْعُ هُوَ الْقَطْعُ الْبَائِنُ .

(٩١) كُثِّرَ

هو ابن عبد الرحمن بن أبي جُمُعَة، من خزاعة، وكان أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبته عزة، وإليها ينسب. وهو القائل:

وَإِنِّي لِأَسْمُو بِالْوِصَالِ إِلَى التِّي يَكُونُ شِفَاءً ذِكْرُهَا وَازْدِيَارُهَا

ويتمثل من شعره بقوله:

وَمَنْ لَا يُغَمِّضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتُ وَهُوَ عَاتِبُ

ويُختار من قوله في عزة:

وَمَا كُنْتُ أَذْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْبُكَاءُ وَلَا مُوجِعَاتِ الْحُزْنِ حَتَّى تَوَلَّتْ

وَكَاثَتْ لِقَطْعِ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَنَازِرَةِ نَذْرًا وَفَتْ فَأَحَلَّتْ

ومن الإفراط قوله:

وَمَشَى إِلَيَّ بَغِيبِ عَزَّةَ نِسْوَةً جَعَلَ إِلَاهُ خُدُودَهُنَّ نِعَالَهَا

وَلَوْ أَنَّ عَزَّةَ خَاصَمَتْ شَمْسَ الضُّحَى فِي الْحُسْنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَهَا

(٩٢) الأُحوصُ

هو الأُحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأُقلح، وعاصم من الأنصار. يُستحسن من شعره قوله:

بَكَيْتُ الصَّبَا جَهْدًا فَمَنْ شَاءَ لَامَنِي وَمَنْ شَاءَ وَاسَى فِي الْبُكَاءِ وَأَسْعَدَا^(١)

ويُختار له قوله:

ما من مُصِيبَةٍ نَكَبَةٍ أُمْنَى بِهَا إِلَّا تَشَرَّفَنِي وَتُعْظِمُ شَانِي

إِنِّي إِذَا خَفِيَ اللَّيْلُ وَجَدْتَنِي كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ

(٩٣) أَرْطَاةُ بنِ سُهَيْلَةَ

هو من بني مرة بن عوف بن سعد، ويكنى أبا الوليد، وهو القائل:

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ

وَمَا تَبْقَى الْمَنِيَّةُ حِينَ تَأْتِي عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدٍ

ومِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ وَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ يَصِفُ الْخِيلَ:

كَأَنَّ أَعْيُنَهَا مِنْ طُولِ مَا جَسِمَتْ سَيْرَ الْهَوَاجِرِ زَيْتٌ فِي قَوَارِيرِ^(٢)

(١) أسعده: شاركه في البكاء وعاونه، وأصل الإسعاد للنساء في المناحات، تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدنها على النياحة، قال الخطابي: «أما الإسعاد فخاص في هذا المعنى، وأما المساعدة فعامّة في كل المعاونة» وقد نهى النبي ﷺ عن هذا الإسعاد، وهو عمل جاهلي.

(٢) جَسِمَ: ثَقُلَ عَلَيْهِ وَالْمَةُ: سَيْرُ الْهَوَاجِرِ: السَّيْرُ نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ.

(٩٤) ذو الرُّمَّةِ

هو غيلان بن عقبة بن بهيش، ويكنى أبا الحارث. وإنما سمي ذا الرُّمَّة بقوله في الود:

لم يَبْقَ منها أَبَدَ الأَبِيدِ غَيْرُ ثَلَاثِ مِائِلَاتِ سُودٍ^(١)

وغيرَ مَرْضُوحِ القفا مَوْتُودٍ أَشَعَتْ بِسَاقِي رُمَّةِ التَّقْلِيدِ^(٢)

وكان ذو الرُّمَّة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبته مئة كانت مكثت زمانًا لا تراه، وتسمع شعره، فجعلت لله عليها أن تتحرر بدنة يوم تراه، فلما رآته رأت رجلاً دميماً أسود، وكانت من أجمل النساء، فقالت: واسوأته! وابؤساه! فقال:

على وَجْهِ مَيِّ مَسْحَةٍ من مَلَاخَةٍ وَتَحْتَ الثِّيَابِ الشَّيْنُ لَوْ كان بَادِيَا^(٣)

وكان كثير الأخذ من غيره، ومما أخذه من غيره قوله:

يَطْفُو إِذَا مَا تَلَقَّتُهُ الْجَرَاثِيمُ

أخذه من قول العجاج:

إِذَا تَلَقَّتُهُ الْجَرَاثِيمُ طَفَا

(١) أبدأ الأبيد: أى أبدأ الدهر، يقال: « لا أفعل ذلك أبدا الأبيد » و « أبدأ الآباد » و « أبدأ الأبدية » ونحو ذلك.

(٢) مرضوخ: من الرضخ، وهو الدق والكسر. موتود: مثبت، يقال: « وتدت الود أده » أى أثبته.

(٣) مسحة من ملاحه: شئ منها.

وأُخذ عليه قوله يصف الكلاب:

حَتَّى إِذَا دَوَّمَتْ فِي الْأَرْضِ رَاجِعَهُ كَبُرَّ وَلَوْ شَاءَ نَجَّى نَفْسَهُ الْهَرَبُ

قالوا: والتدويم إنما هو في الجوّ، يقال: دَوَّمَ الطائر في السماء: إذا حَلَّقَ واستدار في طيرانه ودَوَّى في الأرض: أي ذهب. وقالوا: ذو الرُّمَّة أحسن الناس تشبيهاً، وإنما وضعه عندهم أنه كان لا يجيد المدح ولا الهجاء.

ويُستحسنُ له قوله في الظبية وولدها:

إِذَا اسْتَوْدَعَتْهُ صِفْصَفًا أَوْ صَرِيمَةً تَنَحَّتْ وَنَصَّتْ جِيْدَهَا لِلْمَنَاطِرِ^(١)

(٩٥) نَهَارُ بْنُ تَوْسِعَةَ

هو نَهَارُ بْنُ تَوْسِعَةَ بْنِ أَبِي عَثْبَانَ، من بكر بن وائل، وكان أشعر بكر بن وائل بخراسان، وهو القائل:

أَبِي الْإِسْلَامِ لَا أَبَ لِي سِوَاهُ إِذَا هَتَفُوا بِبَكْرِ أَوْ تَمِيمٍ

وكان هجا قتيبة بن مسلم فبلغه ذلك، فطلبه فهرب، وأتى أمّ قتيبة فأخذ منها كتاباً إليه في الرضي عنه، فرضي وأعطاه، فقال:

مَا كَانَ فِيمَنْ كَانَ فِي النَّاسِ قَبْلَنَا وَلَا هُوَ فِيمَنْ بَعَدَنَا كَابِنِ مُسْلِمٍ

(١) الصفصف: الفلاة لا نبت فيها. الصريمة: القطعة المنقطعة من معظم الرمل. نصت جيدها: رفعته.

(٩٦) ابن قيس الرقيات

هو عبيد الله بن قيس، أحد بني عامر بن لؤي، وإنما سمي الرقيات لأنه كان يشيب بثلاث نسوة يقال لهن جميعاً رقية. وهو القائل في مصعب بن الزبير:

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شَهَابٌ مِّنَ اللَّـهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ

ولما قتل مصعب وصار الأمر إلى عبد الملك بن مروان أتى عبيد الله بن قيس عبد الله بن جعفر يستشفع به إليه، فعفا عنه على ألا يأخذ مع المسلمين عطاءً، فكان عبد الله بن جعفر إذا خرج عطاؤه أعطاه، وهو القائل فيه:

أَتَيْنَاكَ نُثْنِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَيْكَ كَمَا أَثْنَى عَلَى الرَّوْضِ جَارَهَا

وأنشد عبد الملك :

إِنَّ الْحَوَادِثَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ أُوجَعْنَنِي وَقَرَعْنَ مَرَوْتِيَةَ^(١)

وَجَبَبْنَنِي جَبَّ السَّنَامِ وَلَمْ يَتْرُكَنَّ رِيشًا فِي مَنَاكِبِيَةِ^(٢)

وإنما أخذ قوله وقرعن مروتيه من قول أبي ذؤيب:

حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرَوَةٌ بِصَفَا الْمَشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تُقَرَعُ

(١) المروة : واحد المرو، وهي حجارة بيض يقدح منها النار.

(٢) جَبَبَ : الجَبُّ : القَطْعُ .

(٩٧) أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ

هو أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ صَحَبَ النَّبِيَّ ﷺ وَرَوَى عَنْهُ أَحَادِيثٌ، وَهُوَ الْقَائِلُ:

إِنَّ لِلْفِتْنَةِ مَيْطًا بَيْنَنَا فَرُوَيْدَ الْمَيْطِ مِنْهَا تَعْتَدِلُ^(١)

قال عبد الملك بن مروان لأيمَن: إن أباك كانت له صحبة، فخذ هذا المال وانطلق فقاتل ابن الزبير، فأبى وقال:

وَلَسْتُ بِقَاتِلِ رَجُلًا يُصَلِّي عَلَى سُلْطَانٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ
لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَيَّ وَزْرِي مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَاهٍ وَطَيْشٍ

(٩٨) مِسْكِينُ الدَّارِمِيِّ

هو ربيعة بن عامر بن أنيف، من بني دارم، ومسكين لقب، وقال:

وَسَمِيتُ مِسْكِينًا وَكَانَتْ لِحَاجَةً وَإِنِّي لِمِسْكِينٍ إِلَى اللَّهِ رَاغِبُ

وهو القائل:

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَإِلَيْهِ قَبْلِي تُنْزَلُ الْقِدْرُ
مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ أَلَّا يَكُونَ لِأَبَاهِ سِتْرُ
أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزَتْ حَتَّى يُغَيِّبَ جَارَتِي الْخِذْرُ

(١) الميط: صوت الزجر بالآخر وإبعاده. الرؤيد: التمهّل والتأني.

(٩٩) عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، ويكنى أبا الخطاب. وكان فاسقًا، يتعرض للنساء الحواج في الطواف وغيره من مشاعر الحج، ويشبب بهن، وكان يشبب بسكينة، وفيها يقول كذبًا عليها:

أَسْكَيْنَ مَا مَاءُ الْفُرَاتِ وَطِيبُهُ مِنَّا عَلَى ظَمًا وَحُبِّ شَرَابِ
بَالَذَّ مِنْكَ وَإِنْ نَأَيْتِ وَقَلَمًا تَرَعَى النِّسَاءَ أَمَانَةَ الْغِيَابِ
وَيُسْتَحْسِنُ لِعُمَرَ قَوْلُهُ:

إِنَّ لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةٍ رِيحًا نِ مِنْ الْجُلِّ أَوْ مِنَ الْيَاسْمِينِ
إِلْتَفَاتًا وَرَوْعَةً لَكَ أَرْجُو أَنْ تَكُونِي حَلَلَتْ فِيمَا يَلِينَا

(١٠٠) الْأُقَيْشِرُ

هو المغيرة بن الأسود بن وهب، أحد بني أسد بن خزيمة بن مضر. وكان يغضب إذا قيل الأقيشِر، فمر ذات يوم بقوم من بني عبيس، فقال له بعضهم يا أقيشِر، فنظر إليه ساعة وهو مغضب، ثم قال:

أَتَدْعُونِي الْأُقَيْشِرَ ذَلِكَ اسْمِي وَأَدْعُوكَ ابْنَ مُطَفَّةِ السِّرَاجِ
تُنَاجِي خِدْنَهَا بِاللَّيْلِ سِرًّا وَرَبُّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا تُنَاجِي

فسمي الرجل (ابن مطفئة السراج) وولده ينسبون إلى ذلك "إلى اليوم". وكان الأقيشِر صاحب شراب، وهو القائل:

وَصَهْبَاءَ جُرْجَانِيَّةٍ لَمْ يَطْفُفْ بِهَا حَنِيفٌ وَلَمْ تَنْعَرْ بِهَا سَاعَةً قِدْرُ^(١)

(١) الصهباء: اسم من أسماء الخمر وهي المعصورة من عنب أبيض. لم تَنْعَرْ: من نَعَرَتِ الْقِدْرُ: أي غَلَّتْ وفارت.

(١٠١) المَجْنُونُ

هو قيس بن معاذ، ويقال قيس بن المَلُوح. ولقبه المجنون لذهاب عقله بشدة عشقه. وكان المجنون وليلى - صاحبتة - يرعيان البَهِمَ وهما صبيَّان، فعَلَقَها علاقة الصِّبَا، وفي ذلك يقول:

تَعَلَّقْتُ لَيْلَى وَهِيَ غُرٌّ صَغِيرَةٌ ولم يَبْدُ لِلْأُتْرَابِ مِنْ تَذْيِهَا حَجْمُ

صَبِيَّانِ نَزَعَى الْبَهِمَ يَا لَيْتَ أَنَّنَا إِلَى الْيَوْمِ لَمْ نَكْبُرْ وَلَمْ يَكْبُرِ الْبَهِمُ^(١)

ثم تمادى به الأمر، حتى ذهب عقله، وهام مع الوحش، وفي رجوع عقله عند ذكرها يقول:

إِذَا ذُكِرْتُ لَيْلَى عَقَلْتُ وَرَاجَعْتُ رَوَائِعُ عَقْلِي مِنْ هَوًى مَتَشَعِّبِ

قال الناس لأبي المجنون لو خرجت به إلى مكة فعاذ بالبيت ودعا الله رجوعاً أن ينساها، فبينما هو يمشي بمنى نادى منادٍ يا ليلى! فخر مغشياً عليه، ثم أفاق فأنشأ يقول:

وداعِ دَعَا إِذَا نَحْنُ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى فَهَيَّجَ أَحْزَانَ الْفُؤَادِ وَمَا يَدْرِي^(٢)

ومن شعره الجيد قوله:

وَإِنِّي لَأَسْتَعِشِّي وَمَا بِي نَعْسَةٌ لَعَلَّ خَيَالًا مِنْكَ يَلْقَى خَيَالِيَا

(١) الْبَهِمُ : الصَّغِيرُ مِنَ الضَّأْنِ (الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ) وَالْجَمْعُ : بَهِمٌ ، وَبِهَامٌ .

(٢) الْخَيْفُ : النَّاحِيَةُ .

(١٠٢) العَرَجِيُّ

هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان. وكان ينزل بموضعٍ يقال له العَرَج فنسب إليه. وهو أشعر بني أمية، وكان يهجو إبراهيم بن هشام المخزومي، فأخذه فحبسه. وهو القائل في السجن:

أُضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَسِدَادٍ نَغْرٍ^(١)

ومما يستجاد له قوله:

يَا أَيُّهَا الْمُتَخَلِّي غَيْرَ شَيْمَتِهِ وَمَنْ سَجِيَّتِهِ الْإِكْثَارُ وَالْمَلَقُ^(٢)
ارْجِعْ إِلَى خُلُقِكَ الْمَعْرُوفِ دَيْدَنُهُ إِنَّ التَّخْلُقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ

(١٠٣) مُوسَى شَهَوَاتٍ

هو موسى، وكان يلقب شهواتٍ، لأنَّ عبد الله بن جعفر كان يتشهى عليه الأشياء فيشتريها له موسى ويتريح عليه، وهو مولى بني سهم، وأصله من أذربيجان. وهو القائل:

لَيْسَ فِيمَا بَدَا لَنَا مِنْكَ عَيْبٌ عَابَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنَّكَ فَانِي
أَنْتَ نِعَمَ الْمَتَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ

(١) السِّدَادُ: ما سَدَّتْ به خَلًّا. النَّغْرُ: الموضع يُخَافُ هُجُومَ الْعَدُوِّ مِنْهُ.

(٢) الْمَلَقُ: الَّذِي يَعِدُ وَلَا يَفِي، وَيَتَظَاهَرُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ.

(١٠٤) عُرْوَةُ بْنُ أُذَيْنَةَ

هو من بني لَيْث. وكان شريفاً ثباتاً يُحْمَلُ عنه الحديث، ووفد على هشام بن عبد الملك فقال له ألسنت القائل:

لَقَدْ عَلِمْتُ فَمَا الْإِسْرَافُ فِي طَمَعِي أَنَّ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِينِي
أَسْعَى لَهُ فَيُعَنِّي تَطَلُّبُهُ وَلَوْ قَعَدْتُ أَتَانِي لَا يُعَنِّي؟

قال نعم، قال فما أقدمك علينا؟! قال سأنظر في أمري! وخرج من فوره ذلك فانصرف، فأخبر بذلك هشام، فأتبعه جائزته.

وهو القائل:

قَالَتْ وَأَبْتَنُتُهَا وَجَدِي فَبُحْتُ بِهِ قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تُحِبُّ السِّتْرَ فَاسْتَرِ
أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي؟ فَقُلْتُ لَهَا غَطَّى هَوَاكِ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصَرِي

(١٠٥) الْكُمَيْتُ

هو الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ، من بني أسد، وَيَكْنَى الْمُسْتَهْلَ، وكان معلماً. وكان شديد التكلف في الشعر، كثير السرقة.

قال امرؤ القيس بن عابس الكندي، وكانت له صحبة:

قَفَّ بِالْدِّيارِ وَوُفَّ حَابِسُ وَتَأَى إِنَّكَ غَيْرُ آيسِ
أَخَذَهُ الْكُمَيْتُ غَيْرَ الْقَافِيَةِ فَقَالَ:

قَفَّ بِالْدِّيارِ وَوُفَّ زَائِرُ وَتَأَى إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرُ

ومن جيد شعره قوله:

أَلَا لَا أَرَى الْأَيَّامَ يُقْضَىٰ عَجَبُهَا لِطُولِ، وَلَا الْأَخْدَاتُ تَفْنَىٰ خُطُوبُهَا

(١٠٦) الطَّرِمَّاحُ

هو الطَّرِمَّاحُ بن حكيم، من طيء، ويكنى أبا نفر. وكان الطرماخ خطيبًا.

وهو القائل:

وما أنا بالراضِي بما غَيَّرَهُ الرَّضَى وَلَا الْمُظْهِرِ الشَّكْوَى ببغضِ الْأَمَاكِنِ

وقال يهجو بني تميم:

لَوْ حَانَ وَرْدُ تَمِيمٍ ثُمَّ قِيلَ لَهَا حَوْضُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الْأَزْدُ لَمْ تَرِدِ

أَوْ أَنْزَلَ اللَّهُ وَحْيًا أَنْ يُعَذِّبَهَا إِنْ لَمْ تَعُدْ لِقِتَالِ الْأَزْدِ لَمْ تَعُدِ

وكان الأصمعي يستجيدُ قوله في صفة الثور:

يَبْدُو وَتُضْمِرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ

(١٠٧) الْعَجَّاجُ الرَّاجِزُ

هو عبد الله بن رُؤبة، وكان يُكْنَى أبا الشَّعْثَاءِ، وإنما سُمِيَ العجاج بقوله:

حَتَّى يَعْجَّ عِنْدَهَا مَنْ عَجَّجَا

ومما أخذَ عليه قوله:

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ مِنَ الْغُؤُورِ قَلَّتَانِ فِي لَحْدٍ صَفَا مَنُفُورٍ^(١)

أَذَاكَ أَوْ حَوَّجَلْتَا قَارُورِ صَيَّرْتَنَا بِالنَّضْحِ وَالتَّصْبِيرِ

صَلَاحِ الزَّيْتِ إِلَى الشُّطُورِ

الحوجلتان القارورتان، وجعل الزجاج ينضح ويرشح.

(١) الغُؤُور: من غار، غَارَتْ عَيْنُهُ: انْحَسَرَتْ بِدَاخِلِ رَأْسِهِ وَانْحَسَفَتْ. الْقَلْتُ: الثُّقْرَةُ فِي أَرْضٍ أَوْ بَدَنِ. يُقَالُ: قَلْتُ السَّيْلَ: لِلْحُفْرَةِ فِي صَخْرٍ يَسْتَنْقِعُ فِيهَا مَآؤُهُ. وَقَلْتُ الْعَيْنَ: ثُقْرَتُهَا.

(١٠٨) رُؤْبَةُ بن العَجَّاج

قال الأصمعي أخذ رؤبة من أبيه:

والسَّدُّ ما دام شِدَادًا أَرْدُمُهُ^(١)

حَدِيدُهُ وَقِطْرُهُ وَرَضْمُهُ وعاد بَعْدَ النَّحْتِ جَوْنًا حَنْتَمُهُ^(٢)

وقال أبوه العَجَّاج:

بَلِيَّتِ وَالْمِسْمَارُ جَوْنٌ حَنْتَمُ تَمْضِي الدَّوَاهِي حَوْلَهُ وَيَسْلَمُ

وَالْمِسْمَارُ جَبَلٌ.

قال وأخطأ رؤبة في قوله:

كُنْتُمْ كَمَنْ أَدْخَلَ فِي جُحْرِ يَدَا فَأَخْطَأَ الْأَفْعَى وَلَاقَى الْأَسْوَدَا

جعل الأفعى دون الأسود، وهي فوقه في المضرة^(٣).

ومما يستقبح من تشبيهه قوله للمرأة:

يُكْسَيْنَ من لِينِ الشَّبَابِ نِيْمًا

والنيمُ القَرُوءُ.

(١) السَّدُّ والسَّدُّ: الجبل والحاجز. الرَّدْمُ أكثر من السَّدِّ، لأن الرَّدْمَ ما جعل بعضه على بعض،

والاسم الرَّدْمُ وجمعه رُدُومٌ. والرَّدْمُ: السَّدُّ الذي بيننا وبين يأجوج ومأجوج.

(٢) الرَضْمُ: صخور عظام بعضها على بعض. القِطْرُ: النُّحَاسُ الدَّائِبُ. الجون: السواد ههنا.

الحنتم: أصله الخضرة، والخضرة قريبة من السواد.

(٣) الأسود العظيم من الحيات وفيه سواد. والأسود أخبثها وأنكاها.

(١٠٩) أَبُو نُخَيْلَةَ الرَّاجِزُ

اسمه يَغَمَرُ . وإنما كُنِيَ أبا نُخَيْلَةَ لأنَّ أمَّهُ ولدتَه إلى جنب نخلة . وهو القائل :

أنا ابنُ سَعْدٍ وتَوَسَّطْتُ العَجَمَ فأنا فيما شئتُ من خالٍ وعمِّ

ويؤخذ على أبي نخيلة قوله في وصف امرأة :

بَرِيَّةٌ لم تأكل المُرَقَّقَا ولم تَذُقْ من البُقُولِ الفُسْتَقَا

ظن أن الفستق بقل !

(١١٠) أَبُو النُّجْمِ الرَّاجِزُ

هو الفضل بن قدامة من عَجَلٍ . راجَزَ العَجَّاجَ فأنشد :

إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْطَانُهُ أَنْشَى وَشَيْطَانِي ذَكَرَ

فما رآني شاعِرٌ إِلَّا اسْتَتَرَ فِعْلَ نُجُومِ اللَّيْلِ عَاتِينَ الْقَمَرِ

فلما فرغ من إنشاده حمل جملة على ناقة العجَّاج يريدُها ! فضحك الناس وانصرفوا وهم ينشدون قوله : شَيْطَانُهُ أَنْشَى وَشَيْطَانِي ذَكَرَ !

ومما أخذَ عليه قوله في البعير :

أَخْنَسُ فِي مِثْلِ الْكِظَامِ مَخْطِمُهُ

والأخنس : القصير المشافر ، وهذا عيب ، وإنما توصف المشافر بالسبوبة . والكِظَام : القُنْيُ التي يجري فيها الماء .

(١١١) دُكَيْنُ الرَّاجِزُ

هو دُكَيْنُ بن رَجَاءٍ ، من بني فُقَيْمٍ ، وهو القائل :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِدَاءٍ يَزْتَدِيهِ جَمِيلُ

وَإِنْ هُوَ لَمْ يُضْرَعْ عَنِ اللَّؤْمِ نَفْسُهُ فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ

(١١٢) الْأَغْلَبُ الرَّاجِزُ

هو الْأَغْلَبُ بن جُشَمٍ ، من سعد بن عِجْلٍ ، وهو القائل في قومه :

إِنْ سَرَّكَ الْعِرُّ فَجَحَّجْ بِجُشَمٍ

أي آيت بجحجاح (١) منهم.

وعاش تسعين سنة. وكان الأغلب جاهلياً إسلامياً، وهو أول من شبه الرجز بالقصيد وأطاله، وكان قبله إنما يقول الرجل منه البيتين أو الثلاثة، إذا خاصم أو شاتم أو فاخر.

(١١٣) أَبُو ذَهَبٍ الْجُمَحِيُّ

هو وَهَبُ بن زَمْعَةَ ، من بني جُمَحٍ . وكان شاعراً محسنًا ، وأكثر أشعاره في عبد الله بن عبد الرحمن الأزرق والي اليمن ، وفيه يقول :

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَثْمَاءُ مَعْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَى لَيْلَةِ الظُّلَمِ

وكان يُشَبَّبُ بامرأة من قومه يقال لها عَمْرَة ، وكان لها عاشقًا ، وفيها يقول :

فَطَوَّرًا أَمْنِي النَّفْسَ مِنْ عَمْرَةَ الْمُنَى وَطَوَّرًا إِذَا مَا لَجَّ بِي الْحَزْنُ أَنْشَجُ (٢)

(١) الْجَحَّجَاح : السَّيِّدُ السَّمِيحُ الْكَرِيمُ ، وَالْجَمْعُ جَحَاجِيحُ ، وَجَحَاجِحَةٌ.

(٢) أَنْشَجَ : مِنَ النِّشِيجِ وَهُوَ أَشَدُّ الْبُكَاءِ .

(١١٤) ابنُ الرِّقَاع

هو عَدِيُّ بن الرِّقَاع من عاملة حيٍّ من قضاة، وكان ينزل الشام. وكان شاعرًا محسنًا. وهو أحسن من وصف ظبيةً وصفًا، فقال:

كالظُّبْيَةِ الْبُكْرِ الْفَرِيدَةِ تَرْتَعِي من أَرْضِهَا قَفَرَاتِهَا وَعِهَادَهَا

خَضَبَتْ لَهَا عُقْدُ الْبِرَاقِ جَبِينَهَا من عَرْكِهَا عَلَجَانَهَا وَعَرَادَهَا

كَالزَّيْنِ فِي وَجْهِ الْعَرُوسِ تَبَدَّلَتْ بَعْدَ الْحَيَاءِ فَلَاعَبَتْ أَرَادَهَا^(١)

ومما أخذه عديُّ بن الرِّقَاع أو أخذ منه قوله في فرس:

عن لِسَانِ كَجُئَةِ الْوَزْلِ الْأَخْ مَرَّ مَجَّ النَّدى عَلَيْهِ الْعَرَارُ^(٢)

(١) الْعِهَادُ: وهو المطر الأول يتلوه مطر وندى الأول باقي . الْبِرَاقُ : وهي الأرض الغليظة المختلطة بحجارة ورمل. الْعَلَجَانُ: شجر لا ورق له ، إنما هو خيطان جرد في خضرتهما غبرة. الْعَرَادُ: حشيش طيب الريح. أَرَادَهَا: أترابها.

(٢) الْوَزْلُ: حيوانٌ من الزَّحَافَاتِ طويلُ الأنفِ والذنبِ، دقيقُ الخصرِ، لا عُقْدَ في دَنْبِهِ كَذَنْبِ الضَّبِّ، وهو أطولُ من الضَّبِّ وأقصرُ من التمساح، يكون في البرِّ والماء، يأكلُ العقاربَ والحَيَّاتِ والحَرَابِيَّ والحَنَافِسَ، والعربُ تستخبِئُهُ وتستقذره فلا تأكله، والجمع: أُرَالٌ. الْعَرَارُ: نَبَاتٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ أَصْفَرُ اللَّوْنِ ، يَكْثُرُ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ ، وَيُسَمَّى أَيْضًا الْبَهَارُ الْوَاحِدَةُ : عَرَارَةٌ.

(١١٥) عُرْوَة بن حِزَام

هو من عذرة، وهو أحد العشاق الذين قتلهم العشق. وصاحبته عفراء بنت مالك العذرية. وكان عروة يتيمًا في حجر عمه حتى بلغ، فعلق عفراء علاقة الصبي، فسأل عمه أن يزوجه إياها، فكان يسوّفه، إلى أن خرج في عير لأهله إلى الشام، وخطب عفراء ابن عم لها من البلقاء، فتزوجها، فحملها إلى بلده، ولقيها عروة بتبوك، فقال:

وَإِنِّي لَتَغْرُونِي لِذِكْرَاكِ رَوْعَةً لَهَا بَيْنَ جُلْدِي وَالْعِظَامِ دَبِيبٌ^(١)

ثم انصرف إلى أهله باكياً محزوناً، فأخذه الهلاس، حتى لم يبق منه شيء. وفيها يقول:

أَلَا يَا غُرَابِي دِمْنَةَ الدَّارِ خَبِرَا أُبَالْبَيْنِ مِنْ عَفْرَاءٍ تَتَّحِبَان؟

فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولَانِ فَانْهَضَا بِلَحْمِي إِلَى وَكْرَيْكُمَا فَكُلَانِي

(١) رَوْعَةٌ : الرُّوع هو الْفَرْع ، الْهَلَع. الدبيب: الحركة.

(١١٦) قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ

هو من بني كِنَانَةَ، من بني لَيْث. وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبه لُبْنَى، وفيها يقول:

لَعَمْرُ الَّذِي يُمْسِي وَأَنْتِ ضَجِيعُهُ مِنْ النَّاسِ مَا اخْتِيرَتْ عَلَيْهِ الْمَضَاجِعُ

وكانت لبني تحته، فطلقها، ثم تتبعتها نفسه، واشتد وجده بها، وجعل يلم بمنزلها سرًا من قومه، فأخبر أبوها معاوية بتعرضه لها، فكتب له معاوية بهدر دمه إن عاد، وفي ذلك يقول:

فَإِنْ يَخْجُبُوهَا أَوْ يَحُلْ دُونَ وَضْلِهَا مَقَالَةٌ وَاشٍ أَوْ وَعِيدُ أَمِيرٍ

(١١٧) ثَابِتُ قُطْنَةَ

هو من شعراء خراسان وفرسانهم، ذهب عينه، وكان يحشوها بقطنية فسمي " ثابت قُطْنَة "، ويستجاد لثابت قوله في يزيد بن المهلب:

كُلُّ الْقَبَائِلِ بَايَعُوكَ عَلَى الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ، وَتَابِعُوكَ وَسَارُوا

حَتَّى إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا وَجَعَلَتْهُمْ نَصَبَ الْأَسِنَّةِ أَسْلَمُوكَ وَطَارُوا

إِنْ يَفْتُلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ عَارًا عَلَيْكَ وَبَعْضُ قَتْلِ عَارٍ

(١١٨) عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ

هو عمر بن سنان من بني تميم. وسمي أبوه سنان الأهتم لأن قيس بن عاصم المنقري ضربه بقوسٍ فهتم فمه. وكان عمرو شريفًا شاعرًا، ويقال كان شعره خللاً منشرةً. وهو القائل:

دَرِينِي فَإِنَّ الْبُخْلَ يَا أُمَّ هَيْثُمَ لَصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ
لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا وَلَكِنْ أَخْلَاقُ الرِّجَالِ تَضِيقُ

(١١٩) سُؤَيْدُ بْنُ كُرَاعٍ

هو من عُكْلٍ، جاهليٌّ إسلاميٌّ. وكان هجا قومه، فاستعدوا عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه فأوعده، وأخذ عليه ألا يعود. وهو القائل:

أَبَيْتُ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِي كَأَنَّمَا أَصَادِي بِهَا سِرًّا مِنَ الْوَحْشِ نَزْعَا
أَكَالِيهَا حَتَّى أُعْرِسَ بَعْدَ مَا يَكُونُ سَحِيرًا أَوْ بُعِيدَ فَأَهْجَعَا^(١)

(١٢٠) أَوْسُ بْنُ غَلْفَاءِ التَّمِيمِي

هو من بني الهُجَيم بن عمرو بن تميم، وهو جاهليٌّ. وهو القائل:

أَلَا قَالَتْ أُمَامَةُ يَوْمَ غَوْلٍ تَقَطَّعُ يَا ابْنَ غَلْفَاءِ الْحِبَالُ
دَرِينِي إِنَّمَا خَطَايَ وَصَوْبِي عَلَيَّ، وَإِنْ مَا أَنْفَقْتُ مَالُ

يريد أن ما أنفقت مالاً والمال يُسْتَخْلَفُ، ولم أُلِفَ عرضاً.

(١) أَصَادِي: صَادَاهُ: دَارَاهُ وَسَاتَرَهُ. أَكَالِيهَا: أَحْرَسَهَا وَأَحْفَظَهَا. أُعْرِسَ: أَخْلَدَ لِلرَّاحَةِ آخِرَ اللَّيْلِ.
أَهْجَعَ: الْهَجُوعُ: النَّوْمُ لَيْلًا.

(١٢١) نَهْشَلُ بْنُ حَرِيٍّ النَّهْشَلِيُّ

هو نَهْشَلُ بْنُ حَرِيٍّ بن ضمرة . كان شاعرًا حسن الشعر، وهو القائل:

وَيَوْمَ كَانَ الْمُصْطَلِينَ بِحَرِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ نَارَ قِيَامٍ عَلَى الْجَمْرِ

صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى يَبُوحَ وَإِنَّمَا تُفَرِّجُ أَيَّامَ الْكَرْيَةِ بِالصَّبْرِ^(١)

(١٢٢) الْأَعْوَرُ الشَّنِي

هو بَشَرُ بْنُ مُنْقِذٍ من عبد القيس. وكان شاعرًا محسنًا. وله ابنان شاعران يقال لهما جَهْمٌ وَجُهِيمٌ. ويُستجاد له قوله:

لَقَدْ عَلِمْتُ عُمَيْرَةً أَنَّ جَارِي إِذَا ضَنَّ الْمُثْمَرُ مِنْ عِيَالِي^(٢)

وَأَنِّي لَا أَضِنُّ عَلَى ابْنِ عَمِّي بَنَصْرِي فِي الْخُطُوبِ وَلَا نَوَالِي

(١٢٣) حَرِثُ بْنُ مُحَفِّضٍ

هو من بني تميم من خُزَاعِيٍّ بن مازن، رهط أبي عمرو بن العلاء.

تمثل الحجاج بأبيات من شعره على منبره، وهي قوله:

أَلَمْ تَرَ قَوْمِي إِنْ دُعُوا لِمُلَمَّةٍ أَجَابُوا وَإِنْ أَغْضِبَ عَلَى الْقَوْمِ يَغْضَبُوا

بَنِي الْحَرْبِ لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ وَأَبَاؤُهُمْ أَبَاءُ صِدْقٍ فَأَنْجَبُوا

فَإِنْ يَكُ طَعْنٌ بِالرُّدَيْنِيِّ يَطْعُنُوا وَإِنْ يَكُ ضَرْبٌ بِالْمَنَاصِلِ يَضْرِبُوا

(١) يَبُوحُ : يسكن ويفتر .

(٢) الْمُثْمَرُ : المنمّي، الذي يثمر المال وينميه.

(١٢٤) سُحَيْمُ بْنُ الْأَعْرَفِ

هو من بني الهُجَيم بن عمرو بن تميم. وسحيم القائل في حسان بن سعد عامل الحجاج على البحرين:

إِلَى حَسَّانَ مِنْ أَطْرَافِ نَجْدٍ رَحَلْنَا الْعَيْسَ تَنْفُخُ فِي بُرَاهَا^(١)
نَعُدُّ قَرَابَةً وَنَعُدُّ صِهْرًا وَيَسْعُدُ بِالْقَرَابَةِ مَنْ رَعَاها

(١٢٥) سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ

وفي الشعراء سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ، وهو القائل:

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاغُ الثَّايَا مَتَى أَضْعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي^(٢)

(١٢٦) فُرْعَانُ بْنُ الْأَعْرَفِ

وفي بني تميم فُرْعَانُ بْنُ مَرَّةَ بْنِ عَبِيدٍ، رهط الأحنف بن قيس؛ وهو القائل:

يَقُولُ رِجَالٌ إِنَّ فُرْعَانَ فَاجِرٌ وَلِلَّهِ أُعْطَانِي بَنِي وَمَالِيَا
فَأَرْبَعَةٌ مِثْلَ الصُّقُورِ وَأَرْبَعَا مَرَاضِيْعَ قَدْ وَفَّيْنِ شُغْنًا ثَمَانِيَا
إِذَا اضْطَنَعُوا لَا يَخْبَوْنَ لِعَائِبٍ طَعَامًا وَلَا يَزْعَوْنَ مَنْ كَانَ نَائِيَا

(١) البُرة : حَلَقَةٌ مِنْ صُفْرِ أَوْ غَيْرِهِ فِي أَحَدِ جَانِبِي أَنْفِ الْبَعِيرِ لِلتَّذْلِيلِ، أَوْ فِي أَنْفِ الْمَرْأَةِ لِلزَّيْنَةِ.

(٢) تمثّل به الحجاج على المنبر أول ما قدم العراق في خطبته المشهورة.

(١٢٧) خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ

هو خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ؛ وهو من شعراء قيس المجيدين في الجاهلية.

ومِمَّا يُتِمُّثَلُ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ:

وَلَنْ أَكُونَ كَمَنْ أَلْقَى رِحَالَتَهُ عَلَى الْخِمَارِ وَخَلَّى صَبْهَوَةَ الْفَرَسِ

وقوله:

فَإِنْ يَكُ أَوْسٌ حَيَّةٌ مُسْتَمِيَّةٌ فَذَرْنِي وَأَوْسًا إِنَّ رُقَيْتَهُ مَعِي

(١٢٨) حُصَيْنُ بْنُ الْحُمَامِ

هو من بني مرة، جاهلي، ويعد من أوفياء العرب. وقال أبو عبيدة اتفقوا على أن أشعر المُقَلِّين في الجاهلية ثلاثة المسيَّب بن علس، والمتلمس، وحُصَيْنُ بْنُ الْحُمَامِ، وهو القائل:

نُقَلِّقُ هَامًا مِنْ رَجَالٍ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

نُحَارِيهِمْ نَسْتَوْدِعُ الْبَيْضَ هَامَهُمْ وَيَسْتَوْدِعُونَا السَّمْهَرِيَّ الْمُقَوَّمَا^(١)

(١) السَّمْهَرِيُّ: الرمحُ الصليبُ العودِ منسوبٌ إلى سَمْهَرٍ: رجل كان يَقُومُ الرماحَ، وامرأته رُذِينَةُ التي التي ينسب إليها الرماح.

(١٢٩) و (١٣٠) كَعْبٌ وَعَمِيرَةُ ابْنَا جُعِيلٍ (١)

هما من بني تَغْلِبَ ابنة وائل. ولكعب يقول الشاعر:

سُمِّيَتْ كَعْبًا بِشَرِّ الْعِظَامِ وَكَانَ أَبُوكَ يُسَمَّى الْجُعْلَ (٢)

وَكَانَ مَحَلُّكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ الْقَرَادِ مِنْ اسْتِ الْجَمَلِ

وأخوه عميرة بن جعيل أحد من هجا قومه فقال:

كَسَا اللَّهُ حَيِّي تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ مِنَ اللَّوْمِ أَظْفَارًا بَطِيئًا نُصُولُهَا

(١٣١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَّامِ السَّلُولِيِّ

هو من بني مُرَّةَ بن صَعَصَعَةَ، من قيس. وبنو مُرَّةَ يعرفون ببني سَلُولٍ، لأنها

أُمُّهُمْ. وهو القائل في الفلأفس:

أَقْلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَذُمِّي زَمَانًا سَادَ فِيهِ الْفَلَأْفُسُ (٣)

وَسَاعٍ مَعَ السُّلْطَانِ لَيْسَ بِنَاصِحٍ وَمُخْتَرَسٌ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسُ

وهو القائل ليزيد بن معاوية يعزيه عن أبيه:

وَفِي مُعَاوِيَةَ الْبَاقِي لَنَا خَلْفٌ إِذَا نُعِيتَ، وَلَا نَسْمَعُ بِمَنْعَاكَ

يعني معاوية بن يزيد، وهو أبو ليلى.

(١) هما جميعًا من بني تغلب بن وائل. فأما عميرة فهو ابن جعل بن عمرو بن مالك بن الحارث

بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل جاهلي وهو القائل:

فَمَنْ مَبْلَغَ عَنِي أَيَّاسُ بْنُ جَنْدَلٍ أَخَا طَارِقٍ وَالْقَوْلُ ذُو نَفْيَانٍ

وأما كعب فهو ابن جعيل بن قمير بن عجرة بن ثعلبة بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل.

(٢) الْجُعْلُ : حيوان كالخنفساء يكثر في المواضع النَّدِيَّةِ.

(٣) الْفَلَأْفُسُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ بْنِ دَارِمٍ وَكَانَ عَلَى شَرِطِ الْقَبَّاعِ بِالْبَصْرَةِ .

شُعْرَاءُ هُذَيْلٍ

(١٣٢) أَبُو نُؤَيْبٍ الْهُذَلِيُّ

هو خُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدٍ، جاهليّ إسلاميّ. خرج مع عبد الله بن الزبير في مغزى نحو المغرب، فمات، فدّلاه عبد الله بن الزبير في حفرة.

وفي عبد الله بن الزبير يقول في تلك الغزاة:

وصاحبِ صِدْقٍ كَسِيدِ الضَّرَا ۚ يَنْهَضُ فِي الْغَزَا نَهْضًا نَجِيحًا^(١)

وعيب أيضًا بقوله في الخمر:

فما بَرَحْتُ فِي النَّاسِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ ثَقِيْفًا بَزِيْزَاءِ الْأَشْءِ قِيَامُهَا^(٢)

يقول فما برحت في الناس لا تفارقهم مخافة أن يغار عليها حتى أتوا بها ثقيفًا فأمنت. قال الأصمعي ما تصنع ثقيف بالخمرة؟ ومن ذا يجلبها من الشام إليهم وعندهم العنب؟!

(١٣٣) الْمُتَنَخِّلُ

هو مالك بن عمرو بن عثم، قال الأصمعي لو طالت قصيدة المتنخل على الزاي كانت أجود، وهي التي يقول فيها:

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَهَمَّ الْمَرْءُ يُنْصَبُهُ وَالْمَرْءُ لَيْسَ لَهُ فِي الْعَيْشِ تَحْرِيزُ^(٣)

(١) السَّيْدُ : الذَّنْبُ. الضَّرَاءُ بتخفيف الراء: ما وارك من الشجر. نجيحًا: سريعًا.

(٢) الأشاء: صغار النخل. والزيزاء: أطراف الريش، وكأنه يريد أطراف السعف هنا.

(٣) ينصبه: يتعبه. تحريز: أي وقاية وملجأ.

وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي أَخِيهِ عُومِرٍ، يَرِثِيهِ:

لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ أَبَا مَالِكٍ بِوَانٍ وَلَا بَضْعِيْفٍ قُوَاهُ^(١)

وَيُسْتَجَادُ لَهُ فِي ابْنِهِ أُتَيْلَةَ، يَرِثِيهِ:

لَقَدْ عَجِبْتُ وَمَا بِالذَّهْرِ مِنْ عَجَبٍ أَنِّي قُتِلْتُ وَأَنْتَ الْحَازِمُ الْبَطْلُ

لَيْسَ بِعَلٍّ كَبِيرٍ لَا شَبَابَ لَهُ لَكِنْ أُتَيْلَةُ صَافِي الْوَجْهِ مُقْتَبَلُ

(١٣٤) : (١٣٦) أَبُو خِرَاشٍ وَإِخْوَتُهُ

أَبُو خِرَاشٍ هُوَ خُوَيْلِدُ بْنُ مُرَّةَ، أَحَدُ بَنِي قِرْدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ هُذَيْلٍ. قَالَ يَرِثِي أَخَاهُ وَيَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى سَلَامَةِ ابْنِهِ خِرَاشٍ:

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةَ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

وَأَخُوهُ عُرْوَةُ بْنُ مُرَّةَ، هُوَ الْقَائِلُ:

لَسْتُ لِمُرَّةَ إِنْ لَمْ أُوفِ مَرْقَبَةً يَبْدُو لِي الْخَرْثُ مِنْهَا وَالْمَقَاضِيْبُ^(٢)

وَأَخُوهُ أَبُو جُنْدَبٍ بْنُ مُرَّةَ هُوَ الْقَائِلُ:

فَلَا تَحْسِبَنَّ جَارِي لَدَى ظِلِّ مَرْخَةٍ وَلَا تَحْسِبْنَهُ فَقَعَ قَاعٍ بِقَرْقَرٍ^(٣)

(١) الواني : الفاتر العاجز .

(٢) مرقبة: موضع مشرف يراقب منه . المقاضيب جمع مقضبة وهي الموضع ينبت القضب، وهو وهو كل شجر سبطت أغصانه وطالت.

(٣) المَرخُ: شجر ينقرش ويطول في السماء ليس له ورق ولا شوك ، سريع الوري ، يُفَنَّدَح به.

(١٣٧) خُوَيْلِدُ بْنُ مَطْحَلٍ الْهُذَلِيُّ

هو أحد بني سهم بن معاوية، وكان سيد هُذَيْل في زمانه. وهو القائل:

لَعَمْرُكَ لِلْيَأْسِ غَيْرُ الْمُرِّ بِ خَيْرٍ مِنَ الطَّمَعِ الْكَاذِبِ^(١)

وَلَلرَّيْثُ تَحْفِزُهُ بِالنَّجَا حِ خَيْرٌ مِنَ الْأَمَلِ الْخَائِبِ

(١٣٨ و ١٣٩) مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْهُذَلِيُّ وَأَخُوهُ أُسَامَةُ

شاعران مجیدان جمیعاً. ومالك الذي يقول:

فَلَسْتُ بِمُقْصِرٍ مَا سَافَ مَالِي وَلَوْ عَرَضَتْ لِلْبَيْتِ الرِّمَاحُ^(٢)

(١٤٠) أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدٍ

وهو القائل:

يَمُرُّ كَجَنْدَلَةِ الْمَنْجَنِيدِ قِ يُرْمَى بِهَا السُّورُ يَوْمَ الْقِتَالِ

(١٤١) صَخْرُ الْغَيِّ

وهو القائل:

إِنِّي بَدْهُمَاءَ قَلَّ مَا أَجِدُ عَاوَدَنِي مِنْ حِبَابِهَا زُؤْدُ^(٣)

(١٤٢) أَبُو الْعِيَالِ

وهو القائل يرثي عبد بن زهرة، رجلاً من قومه:

لَهُ فِي كُلِّ مَا رَفَعَ أَلْ فَتَى مِنْ صَالِحٍ سَبَبُ

(١) المريت: من الريث وهو الإبطاء.

(٢) ساف المال: أي وقع في ماله السواف أي الموت. وكان أكثر ما لهم الحيوان

(٣) الحباب: المحابة والموادة. الزؤد: بضم الزاي وضم الهمزة، وتسكن أيضاً، وهو الذعر والفرع.

(١٤٣) أبو كبير الهذلي

هو عامر بن الحليس، وهو جاهلي. وله أربع قصائد، أولها كلها شيء واحد،
إحداهن:

أَزْهَيْرَ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَعْدِلٍ أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ الْأَوَّلِ (١)

والثانية:

أَزْهَيْرَ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَقْصِرٍ أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ الْمَذْبِرِ

والثالثة:

أَزْهَيْرَ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَصْرِفٍ أَمْ لَا خُلُودَ لِبَاذِلٍ مُتْكَلِّفٍ

والرابعة:

أَزْهَيْرَ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَعْكِمٍ أَمْ لَا خُلُودَ لِبَاذِلٍ مُتْكَرِّمٍ (٢)

ومما يستجاد له قوله:

وَلَقَدْ سَرَّيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمَغْشَمٍ جَدٍ مِنَ الْفَتَيَانِ غَيْرِ مُهَبَّلٍ (٣)

(١) أزهير: يقصد زهيرة ابنته.

(٢) من معكم: يقصد من معدل ومصرف.

(٣) بمغشم: والمغشم من الرجال الذي يزكّب رأسه لا يثنّيه شيء عما يريد ويهوى من شجاعته.
المهبل: اللّحيم المورّم الوجه.

(١٤٤) عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ

هو من بني عَبْسٍ، وكان يلقَّب عُرْوَةَ الصَّعَالِيكَ، لقوله:

وَلِلَّهِ صُغْلُوكٌ صَفِيحَةٌ وَجْهُهُ كَضَوْءِ شَهَابٍ الْقَابِسِ الْمُتَتَوِّرِ

وقال عبد الملك بن مروان ما يسرُّني أنَّ أحدًا من العرب ولدني إلا عروة بن
الورد، لقوله:

إِنِّي أَمْرُؤٌ عَافِيٌّ إِنَائِي شِرْكَةٌ وَأَنْتَ أَمْرُؤٌ عَافِيٌّ إِنَائِكَ وَاحِدٌ^(١)

وكان جاهليًّا، وهو القائل:

لَعَمْرِي لَنْ عَشْرَتُ مِنْ خِيْفَةِ الرَّدَى نُهَاقَ الْحَمِيرِ إِنِّي لَجَزُوعٌ^(٢)

(١٤٥) طَرِيحُ النَّقْفِيِّ

هو طَرِيحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وكان شاعرًا وله عقب بالطائف. وهو القائل في
الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان:

طُوبَى لِقَرَعَيْنِكَ مِنْ هُنَا وَهُنَا طُوبَى لِأَعْرَاقِكَ الَّتِي تَشْجُ^(٣)

وعتب عليه الوليد في شيء فجفاه، فقال:

يَا بَنَ الْخَلَائِفِ مَا لِي بَعْدَ تَقَرِيرَةٍ إِلَيْكَ أَجْفَى وَفِي حَالَيْكَ لِي عَجَبُ

(١) العافي: الضيف طالب المعروف: يَعْنِي أَنِّي أَمْلَأُ إِنَائِي لِبَنِي حَتَّى يَفِيضَ وَيَكْثُرَ، فَإِنْ طَرَقَنِي
إِنْسَانٌ وَجَدَ ذَلِكَ مَهْيَأً لَهُ، وَيَكُونُ شَرِيكِي فِيهِ، قَلَّ أَوْ كَثُرَ عِنْدِي، وَأَنْتَ أَمْرُؤٌ عَافِيٌّ إِنَائِكَ وَاحِدٌ .
(٢) عَشْرُ الْحِمَارِ: كَرَّرَ النَّهْيَ فِي طَلْقِ وَاحِدٍ . وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا وَرَدَ أَرْضَ وَبَاءَ
وَوَضَعَ يَدَهُ خَلْفَ أُذُنِهِ فَنَهَقَ عَشْرَ نَهَقَاتٍ نَهَقَ الْحِمَارُ، ثُمَّ دَخَلَهَا أَمْنُ الْوَبَاءِ .
(٣) تَشْجُ : تَشْتَبِكُ وَتَتَّصِلُ .

(١٤٦) عُمَرُ بْنُ لَجَا الرَّاجِزِ

هو من تميم بن عبد مناة بن أد بن إلياس بن مضر. وكان يهاجي جريراً.
وكان الأشهب بن جميل أول من ألقى الهجاء بين جرير وابن لجأ، حيث أنشد جريراً
قول ابن لجأ :

تَضَطَّكَ الْحِيهَا عَلَى دِلَائِهَا تَلَاطَمَ الْأَزْدُ عَلَى عَطَائِهَا^(١)

حتى انتهى إلى قوله :

تُجَرِّ بِالْأَهْوَنِ مِنْ إِذْنَائِهَا جَرَّ الْعَجُوزُ الثَّئِيَّ مِنْ خِفَائِهَا

فقال جرير: ألا قال :

جَرَّ الْفَتَاةَ طَرْفِي رِدَائِهَا

فقال ابن لجأ : والله ما أردتُ إلا ضَعْفَةَ ضَعْفِ الْعَجُوزِ ، ووقع الشرُّ بينهما.

(١٤٧) أَبُو الْهِنْدِيِّ

هو عبد الله المؤمن بن عبد القدوس، كان مغرمًا بالشراب، وهو القائل يصف
الأباريق:

سَيُعْنِي أَبَا الْهِنْدِيِّ عَنْ وَطْبٍ سَالِمٍ أَبَارِيقُ لَمْ يَغْلُقْ بِهَا وَضْرُ الزُّبْدِ^(٢)
مُقَدَّمَةٌ قَرَأَ كَأَنَّ رِقَابَهَا رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ تَفْرَعُ لِلرَّعْدِ^(٣)

(١) الْحِيهَا: جمع لحي، واللحي: منبِت اللحية من الإنسان وغيره. واللحي: العظمان اللذان فيهما
الأسنان من كل ذي لحي.

(٢) الْوَطْبُ: وعاء من جلد للخمر والماء واللبن الحليب ونحو ذلك. الْوَضْرُ: الدَّرَنُ والدَّسَمُ. أو
وسخُ الدسم واللبن وغُسَالَةُ السِّقَاءِ والقصعة ونحوهما.

(٣) مُقَدَّمَةٌ: الفِدام مِصْفَاة الكوز والإبريق ونحوه. الْقَرَّ: صوت الخمر عند صبها داخل القارورة.
شَبَّهَ أعناق الأباريق بأعناق طير الماء وجعلها تفرع للرعْد لأنها تمد أعناقها مع طولها فتزداد
طولا.

(١٤٨) الكَذَابُ الحَرَمَازِيُّ

هو عبد الله بن الأعور . وقيل له الكَذَابُ لكذبه . وهو القائل :

لَسْتُ بِكَذَّابٍ وَلَا أَثَّامٍ وَلَا بَجَثَّامٍ وَلَا مِصْرَامٍ^(١)

وَلَا أُحِبُّ خُلَّةَ اللَّثَامِ

ومن جيد رجزه قوله في حكم بن المنذر بن الجارود :

يَا حَكَمَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ سُرَادِقُ الْمَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودُ

نَبْتُ فِي الْجُودِ وَفِي بَيْتِ الْجُودِ وَالْعُودُ قَدْ يَنْبُتُ فِي أَصْلِ الْعُودِ

(١٤٩) مُرَّةُ بْنُ مَحْكَانَ السَّعْدِيُّ

هو من سعد بن زيد مناة بن تميم، وكان سيد بني ربيع، وكان يقال له أبو الأضياف، وهو القائل في الأضياف :

وَقُلْتُ لَمَّا غَدَوَا أُوصِي قَعِيدَتَنَا غَدَي بَنِيكَ فَلَنْ تَلْقَيْهِمْ حِقَبًا^(٢)

أُدْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أُقْرِفْ بِأَمِّهِمْ وَقَدْ هَجَعْتُ وَلَمْ أُعْرِفْ لَهُمْ نَسَبًا^(٣)

(١) الجَثَّام: البليد الذي لا ينهض بالمكارم . المِصْرَام : الذي يقطع حبل المودة بينه وبين الناس .

(٢) قعيدة الرجل : امرأته . حِقَبًا: الحِقْبَةُ من الدهر : المدة لا وقت لها .

(٣) أُقْرِفَ بِأَمِّهِمْ : أَتَّهَمَ . هَجَعْتُ : اطمأننت لهم دون أن أعرف أصلهم .

(١٥٠) أَوْسُ بْنُ مَعْرَاءَ

هو من بني ربيعة بن قريع بن عوف. وكان يهاجي النابغة الجعدي. وهو القائل في بني صفوان الذين كانت فيهم الإفاضة من عرفة :

وَلَا يَرِيْمُونَ لَنَا فِي التَّعْرِيفِ مَوْقِفَهُمْ حَتَّى يُقَالَ أَفِيضُوا آلَ صَفْوَانَا^(١)

(١٥١) أَبُو الزَّخْفِ الرَّاجِزُ

هو ابن عطاء بن الخطفي ابن عم جرير الشاعر. وهو القائل:

إِلَيْكَ أَشْكُو وَجَعًا بِرُكْبَتِي وَهَدَجَانًا لَمْ يَكُنْ مِنْ مِشْيَتِي
كَهَدَجَانَ الرَّأْلِ خَلَفَ الْهَيْقَتِ مُرْزُوزِيًا لَمَّا رَأَاهَا زُوَزِتِ^(٢)

(١٥٢) السُّرَادِقُ الذُّهْلِيُّ

كان مولعًا بالشراب، فعاتبته ابنته على شرب الخمر، فقال في ابنته :

تَقُولُ ابْنَتِي لَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ وَالتَّمِسْ شَرَابًا سِوَاهُ وَالشَّرَابُ كَثِيرُ
فَقُلْتُ وَمَنْ لِي بِالشَّرَابِ الَّذِي إِذَا شَرِبْتُ عَرَانِي فِي الْعِظَامِ فُتُورُ
أَشْرَبُ تَمْرًا يَنْفُخُ الْبَطْنَ مُنْتَبَا وَأَتْرُكُهَا كَالْمِسْكِ حِينَ تَفُورُ

(١) لا يريمون: لا يبرحون

(٢) الهدجان: مَشْيَ رُوَيْدٍ فِي ضَعْفِ الرَّأْلِ: فَرْخُ النِّعَامِ. الْهَيْقَتِ يَقْصِدُ الْهَيْقَةَ وَهِيَ النِّعَامَةُ مُرْزُوزِيًا: زُوَزَى: نَصَبَ ظَهْرَهُ وَأَسْرَعَ فِي عَدْوِهِ.

(١٥٣) هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمِ الْعُذْرِيُّ

هو هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمِ بْنِ كُرْزَمِنَ عُدْرَةَ. وهو القائل:

فَلَا تَتَكَجِّي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَغَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا
ضُرُوبًا بِلَحْيَيْهِ عَلَى عَظَمِ زُورِهِ إِذَا الْقَوْمُ هَشُّوا لِلْفَعَالِ تَقَنَّنَا^(١)

(١٥٤) سَعْدُ بْنُ نَاشِبٍ

هو من بني العنبر. وكان سعد من مَرْدَةِ الْعَرَبِ. وهو القائل:

سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِبًا عَلَيَّ قَضَاءُ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبَا
وَيَصْغُرُ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا انْتَنَتْ يَمِينِي بِإِدْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِبَا^(٢)

(١٥٥) الْمَرَّارُ الْعَدَوِيُّ

هو الْمَرَّارُ بْنُ مُنْقِذٍ. وهو القائل في الخيل قصيدته التي أولها:

هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ أَمْ أَنْكَرْتَهَا بَيْنَ تَبْرَاكِ فَشَسِّي عِبْقُر^(٣)

وكان الأصمعي يخطئه في قوله في صفة نخل:

كَأَنَّ فُرُوعَهَا فِي كُلِّ رِيحٍ عَدَارَى بِالذَّوَائِبِ يَنْتَصِينَا^(٤)

(١) أَغَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهَ : سال شعر رأسه حتى ضاقت جبهته وقفاه ؛ وذلك من العيوب، ولهذا يقال في المدح رجل واضح الجبين. واللحيان العظماء من جانبي الفم والزور؛ يريد أنه قصير العنق فلحياه يصيبان صدره لقصر عنقه. هَشُّوا ارتاحوا لفعل المعالي تقنع لا يريد أن يتجاوز منزلته التي عليها لقصور همته.

(٢) تِلَادِي : مَالٌ وَرِثٌ أَبًا عَنْ جَدٍّ، فهو قديم موروث غير مكتسب.

(٣) تَبْرَاكِ وَعِبْقُرُ : موضعان. وشس: الغليظ من كل شيء. والظاهر أنه أراد مكانين غليظين في عبقر.

(٤) ذَوَائِبُ : جمع ذُوَابَةٍ. وَذَوَابَةُ شَجَرَةٍ : أَيِ غُصْنُهَا الْمُتَهَدِّلُ . ينتصينا: من انتصى والناصية والمراد : يتصلان ويتشابكان.

وقال لم يكن له علم بالنخل! وإذا تباعد النخل كان أجود له وأصلح لثمره.

(١٥٦) المَرَّارُ بن سَعِيدِ الفَقْعَسِيِّ

هو من بني أسد، وهو القائل:

وقد لَعِبْتُ مَعَ الْفَتَيَانِ مَا لَعِبُوا وَقَدْ أَجَدُّ وَقَدْ أَغْنَى وَأَفْتَقَرُ

وهو القائل يرثي أخاه بدرًا:

وما كُنْتُ بَكَّاءٍ وَلَكِنْ يَهْجُنِي عَلَى ذِكْرِهِ طِيبُ الْخَلَائِقِ وَالذِّكْرِ

أَعْيَنِي إِنْ شَاكَرَ مَا فَعَلْتُمَا وَحَقَّ لِمَا أَبْلَيْتُمَانِي بِالشُّكْرِ

(١٥٧) أَبُو وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ

هو يزيد بن عُبَيْد، من بني سعد بن بكر بن هوازن، وكان شاعرًا مجيدًا، قال في قصيدة يمدح فيها ولد الزبير بن العوام :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُوَكَّلُ بِالصَّبَى فِيمَ ابْنُ سَبْعِينَ الْمُعَمَّرُ مِنْ دَدٍ^(١)

حَتَّامَ أَنْتَ مُوَكَّلٌ بِقَدِيمَةٍ أَمْسَتْ تَجَدَّدُ كَالْيَمَانِي الْجَدِيدِ

شَبَّ الْجَلَالُ جَمَالَهَا وَرَسَا بِهَا عَقْلٌ وَفَاضِلَةٌ وَشِيمَةٌ سَيِّدِ

(١٥٨) الشَّمْرَدَلُ

هو الشَّمْرَدَلُ بن شُرَيْك، يربوعي، وهو القائل:

إِذَا جَرَى الْمِسْكُ يَوْمًا فِي مَفَارِقِهِمْ رَاخُوا كَأَنَّهُمْ مَرْضَى مِنَ الْكَرَمِ

يُشَبِّهُونَ مُلُوكًا مِنْ تَجَلَّتِهِمْ طُولِ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَالْقِمَمِ^(٢)

(١) الدد: اللهو واللعب .

(٢) أنضية: جمع نضي، وهو ما علا العنق مما يلي الرأس .

(١٥٩) الْقَتَالُ الْكِلَابِيُّ

هو من بني أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صغصعة.

وكان شديد حمرة اللون، وذلك قوله:

وَرِثْنَا أَبَانَا حُمْرَةَ اللَّوْنِ عَامِرًا وَلَا لَوْنٌ أَذْنَى لِلْهَجَانِ مِنَ الْحُمْرِ

وهو القائل:

يَا لَيْتَنِي وَالْمُنَى لَيْسَتْ بِنَافِعَةٍ لِمَالِكٍ أَوْ لِنَصْرِ أَوْ لَسَيَّارٍ

طَوَالَ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ لَمْ يَجِدُوا رِيحَ النِّسَاءِ إِذَا رَاحَتْ بِأَزْفَارٍ^(١)

(١٦٠) الْقَلَاخُ بْنُ جَنَابٍ

هو من بني حَزْنٍ بن مَنَقَر بن عُبيد بن الحارث. وكان شريفًا. وهو القائل:

أَنَا الْقَلَاخُ بْنُ جَنَابٍ ابْنُ جَلَا أَبُو خَنَاثِيرٍ أَقْوَدُ الْجَمَلَا^(٢)

(١٦١) ذُو الْإِصْبَعِ الْعَدَوَانِي

هو حُرْثَان، من عَدَوَانَ بن عمرو بن قيس بن عَيْلَانَ. وكان جاهليًا وسمي ذا

الإصبع لأنَّ حَيَّةَ نَهَشَتْهُ فِي إِصْبَعِهِ فَقَطَعَهَا. وهو القائل:

لِي ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ مُخَالِفٍ لِي أَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي

أَرَرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا فَخَالَنِي ثُونُهُ بَلْ خِلَتْهُ دُونِي^(٣)

(١) أَزْفَار: جمع زَفَر، بكسر الزاي وسكون الفاء، وهو الجمل بكسر الحاء، والزَفَر، بفتح الزاي: الحمل، بفتح الحاء.

(٢) الخناثير: الدواهي، واحدها: خنثر.

(٣) قَلَى؛ أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه. أَرَرَى: عابه وحقره، وانتقص من قدره. شَالَتْ نَعَامَتُهُ: غَضِبَ ثُمَّ هَذَا وَسَكَنَ.

(١٦٢) لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ

من تميم، ويكنى أبا دختنوس وأبا نهشل. وكان أشرف بني زُرَّارة . وكانت له بنت يقال لها دختنوس لم يكن له غيرها، وفيها يقول:

يا لَيْتَ شِعْرِي عَنْكَ دَخْتَنُوسُ إِذَا أَتَاهَا الْخَبَرُ الْمَرْمُوسُ^(١)

أَتَحْمِشُ الْخَدَّيْنِ أُمَّ تَمِيسُ لَا بَلْ تَمِيسُ، إِنَّهَا عَرُوسُ^(٢)

وكان لقيط شاعرًا محسنًا. ومن جيد شعره قوله:

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ

نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَارَ كَوْكَبٌ بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ

(١٦٣) الْبَرْدَخْتُ

هو من بني ضبّة. وهو القائل:

لَقَدْ كَانَ فِي عَيْنَيْكَ يَا حَفْصُ شَاغِلٌ وَأَنْفُ كَثِيلِ الْعَوْدِ عَمَّا تَتَّبَعُ

تَتَّبَعُ لَحْنًا مِنْ كَلَامٍ مُرَقَّشٍ وَخَلَقَكَ مَبْنِيٍّ عَلَى اللَّحْنِ أَجْمَعُ

فَعَيْنُكَ إِقْوَاءٌ، وَأَنْفُكَ مُكْفَأٌ وَوَجْهُكَ إِيْطَاءٌ، فَأَنْتَ الْمُرَقَّعُ^(٣)

(١) دَخْتَنُوسُ: اسم امرأة يقال: دَخْنُوسٌ. ودَخْدَنُوسُ اسم بنت كِسْرَى، وأصل هذا الاسم فارسي عَرَبٌ. معناه بنت الهنيء . المَرْمُوسُ: كلُّ شيءٍ نُثِرَ عليه الترابُ.

(٢) حَمَشَ وجهه : خدشه ، وجرح ظاهر بشرته. تَمِيسُ : تتمايل وتختال في مشيتها.

(٣) الإقواء: أقوى في الشعر: خالف بين حركة الروي المطلق بكسر وضم. الإكفاء: هو أن يُخالف الشاعر بين القوافي، كأن يجعل بعضها ميمًا وبعضها دالًّا وبعضها نوًا، وهو ممنوع. وهو أن تتكرر لفظًا ومعنى قبل أن يفصل بينها وبين سابقتها سبعة أبيات على الأقل.

(١٦٤) خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ

كان خَلْفُ أقطعَ اليد، وله أصابع من جلود. وكان شاعرًا مطبوعًا ظريفًا.

ودخل على يزيد بن عمرو بن هبيرة في يوم مهرجان، وقد أهديت له هدايا، وهو أمير العراق، فقال:

كَأَنَّا شَمَامِيسُ فِي بَيْعَةٍ تُقَسِّسُ فِي بَعْضِ عِيدَاتِهَا (١)

وَقَدْ حَضَرْتُ رُسُلَ الْمَهْرَجَانِ وَصَفُّوا كَرِيمَ هِدَايَاتِهَا

عَلَوْتُ بِرَأْسِي فَوْقَ الرُّؤُوسِ فَأَشْخَصْتُهُ فَوْقَ هَامَاتِهَا

(١٦٥) الْعَجْلَانِيُّ

هو عبد الله بن عجلان. وهو من عُشَّاق العرب المشهورين الذين ماتوا عشقًا.

وهو القائل في هند التي عشقها:

أَلَا إِنَّ هِنْدًا أَصْبَحَتْ مِنْكَ مَحْرَمًا وَأَصْبَحْتُ مِنْ أَدْنَى حُمُوتِهَا حَمًا

فَأَصْبَحْتُ كَالْمَقْمُورِ جَفْنٍ سِلَاحِهِ يُقَلِّبُ بِالْكَفَّيْنِ قَوْسًا وَأَسْهُمَا (٢)

قال ومد بها صوته، ثم خرَّ فمات.

(١) شماميس اسم قلعة . تقسس: تطلب وتتبع .

(٢) كالمقمور جفن سلاحه: الذي قامر عليه.

(١٦٦) جِرَانُ الْعَوْدِ

إنما سُمِّيَ جِرَانُ الْعَوْدِ لقوله لامرأته:

خُذَا حَذْرًا يَا حَنْتَيَّ فَإِنِّي رَأَيْتُ جِرَانَ الْعَوْدِ قَدْ كَادَ يَصْلُحُ

يريد سوطاً قدَّه من صدرِ جملٍ مُسِنٍّ، خَوْفَهُمَا بِهِ.

ومما كذب فيه، فأخذ عليه، قوله:

فَأَصْبَحَ فِي حَيْثُ التَّقَيْنَا غَنِيمَةً سِوَارٌ وَخَلْخَالٌ وَمِرْطٌ وَمِطْرَفٌ

ومما يستحسن من شعره قوله:

بَانَ الْأَنْيَسُ فَمَا لِلْقَلْبِ مَعْقُولٌ وَلَا عَلَى الْجَبْرِ الْغَادِينَ تَغْوِيلُ

ومما يتمثل به من شعره قوله:

فَلَا تَأْمَنُوا مَكْرَ النِّسَاءِ وَأَمْسِكُوا عُرَى الْمَالِ عَنْ أَبْنَائِهِنَّ الْأَصَاغِرِ

(١٦٧) الْقُطَامِيُّ

هو عُمَيْرُ بْنُ شَيْمٍ، مِنْ بَنِي تَغْلِبَ. وَكَانَ حَسَنَ التَّشْبِيرِ رَقِيقَهُ.

وهو القائل:

وَفِي الْخُدُورِ غَمَامَاتٌ بَرَقْنَ لَنَا حَتَّى تَصَيِّدُنَا مِنْ كُلِّ مُصْطَادٍ

ويُتمثل من قصيدة له بقوله :

وَحَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَّبَعَهُ اتِّبَاعَا

ومما يتمثل به من شعره :

قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

(١٦٨) عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ

هو من بني عبد شمس بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

وهو القائل:

وَاعْصُوا الَّذِي يُسَدِّي النَّمِيمَةَ بَيْنَكُمْ مُتَنَصِّحًا وَهُوَ السِّمَامُ الْمُنْقَعُ^(١)

يُزْجِي عَقَارِيهَ لِيَبْعَثَ بَيْنَكُمْ حَرْبًا كَمَا بَعَثَ الْعُرُوقَ الْأَخْدَعُ^(٢)

ويستجاد له قوله في قيس بن عاصم يرثيه:

فَلَمْ يَكُ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلَاكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمَا

(١٦٩) أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ

هو ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان، من كنانة. وهو يُعَدُّ في الشعراء،
والتابعين، والمحدثين، والبخلاء، والمفاليج، والنحويين، لأنه أول من عمل في النحو
كتابًا، ويُعَدُّ في العُرج.

ومما يستجاد له قوله:

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ أَمِيرِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْوَدِّ حَتَّى وَدَّعَهُ

(١) السمام جمع سم. والمنقع: المُعْتَق .

(٢) الأخدع: عِرْقٌ في جانب العنق، وهو شعبة من حبل الوريد.

لا تُهَيِّ بَعْدَ إِذْ أَكْرَمْتَنِي فَشَدِيدٌ عَادَةٌ مُنْتَزَعَةٌ

لا يَكُنْ بَرَقُكَ بَرَقًا خُلْبًا إِنَّ خَيْرَ الْبَرَقِ مَا الْغَيْثُ مَعَهُ^(١)

(١٧٠) ابْنُ الدُّمَيْنَةِ

هو عبيد الله بن عبد الله. و الدُّمَيْنَةُ أمّه. وهو من خثعم. وهو القائل:

رَمَتْنِي بِطَرْفٍ لَوْ كَمِيًّا رَمَتْ بِهِ لَبَلٌّ نَجِيعًا نَحْرُهُ وَبَنَائِقُهُ^(٢)

وهو القائل:

وَإِنِّي لِأُسْتَحْيِيكَ حَتَّى كَأَنَّمَا عَلَيَّ بَظْهَرِ الْغَيْبِ مِنْكَ رَقِيبُ

(١٧١) أَبُو جِلْدَةَ

هو من بني يشكر. ومات في طريق مكة. وكان مولعًا بالشراب.

وهو القائل:

وَلَسْتُ بِلَاحٍ لِي نَدِيمًا بَرَلَةً وَلَا هَفْوَةٌ كَانَتْ وَنَحْنُ عَلَى الْخَمْرِ

عَزَكْتُ بِجَنْبِي قَوْلَ خِدْنِي وَصَاحِبِي وَنَحْنُ عَلَى صَهْبَاءٍ طَيِّبَةِ النَّشْرِ^(٣)

(١) البرق الخُلب: الذي لا غيث فيه، كأنه خادع يومض حتى تطمع بمطره، ثم يخلفك .

(٢) الكَمِيُّ الشُّجَاعُ المقْدَامُ الجريء، كان عليه سلاح أو لم يكن . والكَمِيُّ الحَافِظُ لِسِرِّهِ . والجمع :

أَكْمَاءٌ . النَّحْرُ : الصَّدْرُ . وَبَنَائِقُهُ : وَالبَنِيْقَةُ الزَّيْقُ يُخَاطُ فِي جِيبِ الْقَمِيصِ ، تَثَبَّتْ فِيهِ الْأَزْرَارُ .

(٣) وَعَزَكَ بِجَنْبِهِ دَنَبَ فُلَانٍ : احْتَمَلَهُ .

(١٧٢) الأَجْرُدُ

هو من ثَقِيف. وهو القائل:

ما بال مَنْ أَسْعَى لِأَجْبَرٍ عَظْمَةٍ حِفَاطًا وَيَنْوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي

أَعُوذُ عَلَى ذِي الْجَهْلِ بِالْجِلْمِ مِنْهُمْ حَيَاءً وَلَوْ عَاقَبْتُ غَرَقَهُمْ بَحْرِي

(١٧٣) مُدْرِجُ الرِّيحِ

هو عامر بن المجنون، من قضاة. وسمي مُدْرِجَ الرِّيحِ لقوله:

ولها بأعلى الجَزَعِ رَيْعٌ دَارِسٌ دَرَجْتُ عَلَيْهِ الرِّيحُ بَعْدَكَ فَاسْتَوَى^(١)

(١٧٤) أَنَسُ بْنُ أَبِي أَنَاسٍ

هو أنس بن أبي أناس بن زنيم، رهط أبي الأسود الدؤلي، وكان أعور.

وهو القائل لعبد الله بن الزبير، حين تزوج مصعب عائشة بنت طلحة على ألف ألف درهم:

أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً مِنْ نَاصِحٍ لَكَ لَا يُرِيدُ خِدَاعَا

بُضْعُ الْفَتَاةِ بِأَلْفِ أَلْفٍ كَامِلٍ وَتَبَيُّتُ سَادَاتِ الْجُنُودِ جِيَاعَا

لَوْ لِأَبِي حَفْصٍ أَقُولُ مَقَالَتِي وَأَقْصُ شَأْنَ حَدِيثِكُمْ لَارْتَاعَا^(٢)

(١) رَيْعٌ دَارِسٌ : عَفَا وَامْحَى.

(٢) (الرُّوعُ والرُّوَاعُ والتَّرُّوعُ : الْفَرْعُ

(١٧٥) الْمُقَنَّعُ الْكِنْدِيُّ

هو محمد بن عُمَيْر، من كندة. وكان من أجمل الناس وجهًا، وأمدهم قامَةً، فكان إذا كشف عن وجهه لُقِعَ، أي أصيب بالعين، فكان يتقنع دهره، فسمي المقنع. وهو القائل في قومه:

لَا أَحْمِلُ الْحِقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ رَئِيسَ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحِقْدَا
وَلَيْسُوا إِلَى نَصْرِي سِرَاعًاوَانْ هُمْ دَعَوْنِي إِلَى نَصْرِ أَتَيْتُهُمْ شَدًّا^(١)
إِذَا أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُومَهُمْ وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا

(١٧٦) يَحْيَى بْنُ نَوْفَلٍ الْيَمَانِي

هو من جَمِير، وَيَكْنَى أبا مَعْمَر. وكان كثير الهجاء، ولا يكاد يمدح أحدًا.

وهو القائل لبلال بن أبي بردة:

فَلَوْ كُنْتُ مُمْتَدِّحًا لِلنَّوَالِ فَتَى لَامْتَدَّحْتُ عَلَيْهِ بِلَالًا
وَلَكِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ يُرِيدُ بِمَدْحِ الرِّجَالِ الْكَرَامِ السُّؤَالَا
سَيَكْفِي الْكَرِيمَ إِخَاءُ الْكَرِيمِ وَيَقْنَعُ بِالْوَدِّ مِنْهُ نَوَالَا

(١) شَدٌّ للأمر جِزَامُهُ : استعدَّ له ، تهيأ له .

(١٧٧) العباس بن مرداس السلمي

أسلم العباس قبل فتح مكة، وحضر مع النبي ﷺ يوم الفتح، وكان للعباس فرس يقال له العبيد. وقد ذكره حين قصر به رسول الله ﷺ عما أعطاه عيينة بن حصن والأقرع بن حابس، فقال:

أَتَجْعَلُ نَهْبي وَنَهْبَ الْعَبِيدِ دِ بَيْنَ عَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ

وَكَاثَتْ نِهَابًا تَلَا فَيْتُهَا بِكَرِّي عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرَعَ

وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ

فقال رسول الله ﷺ اقطعوا عنا لسانه. فزادوه.

(١٧٨) دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ

ويكنى أبا قُرَّة. وأمه ریحانة بنت معدى كرب، أخت عمرو بن معدى كرب. وعمرو خاله. وهو أحد الشجعاء المشهورين، وذوى الرأي فى الجاهلية.

من جيد شعره قوله:

أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوْى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَنْنِي غَيْرُ مُهْتَدِي

وقوله:

أَبَى الْقَتْلُ إِلَّا آلَ صِمَّةَ أَنْهُمْ أَبَوْا غَيْرَهُ وَالْقَدْرُ يَجْرِى إِلَى الْقَدْرِ

(١٧٩) إبراهيم بن هزّمة

هو من الخُلج من قيس عيلان. وكان من ساقّة الشعراء. وكان مولعًا بالشراب، وهو القائل:

إِنِّي وَتَرَكِي نَدَى الْأَكْرَمِينَ وَقَذِي بَغْفِي زُنْدًا شَحَاحًا^(١)

كَتَارِكَةٍ بَيَّضَهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْحِفَةٍ بَيَّضَ أُخْرَى جَنَاحَا

ومما يستجاد له من شعره قوله:

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الْفَتَى وَرِدَاؤُهُ خَلَقَ وَجَنِبَ قَمِيصِهِ مَرْقُوعُ^(٢)

ويستجاد له قوله في الكلب:

يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ

(١٨٠) العُماني

هو محمد بن ذؤيب الفُقَيْمِيُّ، ولم يكن من أهل عُمان، وإنما قيل له: عُماني، لأن ذُكَيْنًا الرَّاجِزَ نظر إليه وهو يسقي الإبل ويرتجز، فراه غُلِيْمًا مصفرَّ الوجه ضريرًا مطحولًا، فقال من هذا العُماني؟ فلزمه الاسم.

وكان العُماني يجيد وصف الفرس، فمما أخذه أو أخذ منه قوله:

كَأَنَّ تَحْتَ الْبَطْنِ مِنْهُ أَكْلَبًا بِيضًا صِغَارًا يَنْتَهَشِنَ الْمَنْقَبَا^(٣)

(١) الشَّحَا ح : الشَّجِيح.

(٢) خَلَقَ خَلَقَ الثَّوبَ خَلُوقًا أَي بَلِي

(٣) المنقب: من السرة قدامه حيث ينقب البطن. يريد المبالغة في سرعة الفرس كأن كلابا صغارا ينخسنها في موضع رقيق.

(١٨١) بشار بن برد

ويُكْنَى أبا معاذ، ويلقب المرعث، أي الذي جعل في أذنيه الرعاث، وهي القرطة. وبشار أحد المطبوعين الذين كانوا لا يتكلفون الشعر، ولا يتعبون فيه، وهو من أشعر المُحدثين. ومن جيد شعر بشار قوله في عمرو بن العلاء:

إِذَا أَيْقَظَتْكَ حُرُوبُ الْعَدَى فَنَبِّهْ لَهَا عَمْرًا ثُمَّ نَمْ

ومن خبيث هجائه قوله:

وَلَا تَبْخَلَا بُحْلَ ابْنِ قَرْعَةَ إِنَّهُ مَخَافَةٌ أَنْ يُرْجَى نَدَاهُ حَزِينُ

إِذَا جِئْتَهُ لِلْعُرْفِ أَغْلَقَ بَابَهُ فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا وَأَنْتَ كَمِينُ^(١)

ومما سبق إليه بشار قوله:

كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ^(٢)

ومن حسن شعره قوله:

أَقُولُ وَلَيْلَتِي تَزْدَادُ طُولًا أَمَّا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمْ نَهَارُ

جَفْتُ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ

ومما أفرط فيه قوله:

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضْرِيَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمًا

(١) الكمين : مكن ؛ موضع يُخْتَفَى فيه ولا يُفْطَن له.

(٢) النَّقْعُ الغُبَارُ السَّاطِع والجمع : نِقَاعٌ ، ونُقُوعٌ

(١٨٢) سُذَيْفُ بْنُ مَيْمُونٍ

هو مولى بني العباس وشاعريهم. وهو القائل في سليمان بن هشام لأبي العباس:

لا يَغُرَّنْكَ ما تَرَى من رِجالٍ إِنَّ تحتَ الضُّلُوعِ داءٌ دَوِيًّا
فَضَعَ السَّيْفَ وارْفَعَ السَّوْطَ حَتَّى لا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِها أُمُويًّا

(١٨٣) مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ

ويُكْنَى أبا السَّمْطِ، هو مولى مروان بن الحكم، وهو القائل :

بَنُو مَرْوَانَ قَوْمِي أَعْتَقُونِي وَكُلُّ النَّاسِ بَعْدُ لَهُمْ عَبِيدُ
ويستجاد له قوله في بني مَطر:

هُمُ الْقَوْمُ إِنْ قالُوا أَصابوا وَإِنْ دُعُوا أَجابوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطابُوا وَأَجْزَلُوا

(١٨٤) أَبُو عَظَاءِ السِّنْدِيُّ

اسمه مَرْزُوق، مولى أسد بن خزيمة، وكان جيد الشعر، وكانت فيه عجمة. وهو القائل لعمر بن هُبيرة:

ثَلَاثَ حُكْتُهُنَّ لَقَرَمٍ قَيْسٍ طَلَبْتُ بِها الأُخُوَّةَ والشَّاءَ
رَجَعْنَ على جَاجِيهِنَّ صُوفٌ فَعِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ الجَرَاءَ^(١)

وقال يرثيه:

أَلا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجْدُ يَوْمَ واسِطٍ عليك بجاري دَمْعِها لَجَمُودُ

(١) الجاجي جمع جوجو، وهي مجتمع رؤوس عظام الصدر.

(١٨٥) ابنُ مَيَّادَ

هو الرَّمَّاح بن يزيد، وميَّادَة أمه، ويكنى أبا شراحيل، وهو من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. وكان يضرب جنبي أمه ويقول لها:

اعرَنزِمِي مَيَّادَ للَقَوَافِي (١)

يريد أن يهجو الناس، فهم يهجونه ويذكرون أمه. وهو القائل للوليد بن يزيد:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بَحْرَةَ لَيْلَى حَيْثُ رَيْتَنِي أَهْلِي (٢)

بَلَادٌ بِهَا نَيْطُتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي وَقُطَّعَنْ عَنِّي حِينَ أَدْرَكَنِي عَقْلِي (٣)

(١٨٦) أَبُو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ

هو الهيثم بن الربيع، وكان يروي عن الفرزدق، وهو القائل :

أَلَا حَيٍّ مِنْ بَعْدِ الْحَبِيبِ الْمَغَانِيَا لَيْسَنَ الْبَلَى مِمَّا لَيْسَنَ اللَّيَالِيَا (٤)

إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا

(١) اعرَنزِمِي : اعرَنزِمَ واقرَنبَع واخرَنجَم : تَجَمَّع وتَقَبَّض

(٢) بَحْرَةَ لَيْلَى : الْحَرَّةُ أَرْضُ ذَاتِ حَجَارَةٍ سُودَ كَأَنَّهَا أُحْرِقَتْ.

(٣) نَيْطُتْ عَلَيَّ : نَيْطَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ عَلِقَ عَلَيْهِ.

(٤) الْمَغَانِيَا : الْمَنْزِلُ الَّذِي عَنِي بِهِ أَهْلُهُ.

(١٨٧) أَبُو دَلَامَةَ

هو زَنْد بن الْجَوْن، مولى بني أسد. وكان منقطعاً إلى أبي العباس السفاح. خرج أبو دلامة مع المهدي وعلي بن سليمان إلى الصيد، فسنحت لهم ظباء، فرمى المهدي ظبياً فأصابه، ورمى علي بن سليمان فأصاب كلباً، فضحك المهدي وقال لأبي دلامة قل في هذا، فقال:

قَدْ رَمَى الْمَهْدِيُّ ظَبِيًّا شَكَّ بِالسَّهْمِ فُؤَادَهُ

وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ نَ رَمَى كَلْبًا فَصَادَهُ

فَهَنِيئًا لَهُمَا، كُلُّ امْرِيءٍ يَأْكُلُ زَادَهُ

(١٨٨) حَمَّادُ عَجْرَدٍ

هو من أهل الكوفة، مولى لبني سُوءَاءَ بن عامر بن صعصعة، وكان معلماً وشاعراً محسناً. وهو القائل:

إِنَّ الْكَرِيمَ لِيُخْفِي عَنْكَ عُسْرَتَهُ حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهُوَ مَجْهُودُ

وَاللَّبَّخِيلَ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلٌّ زُرْقُ الْعُيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهُ سُودُ

وهو القائل في محمد بن أبي العباس السفاح:

أَرْجُوكَ بَعْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ إِذْ بَانَ يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَغْرَاقًا وَأَغْصَانَا

لَوْ مَجَّ عُوْدٌ عَلَى قَوْمٍ عَصَارَتَهُ لَمَجَّ عُوْدُكَ فِينَا الْمِسْكَ وَالْبَانَا^(١)

(١) مَجَّ عود عصارته: رمى بها وألقى.

(١٨٩) مالك بن أسماء

هو ابن خارقة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري. وآبؤه سادة غطفان.
وكان شاعراً غزلاً ظريفاً. وهو القائل في جارية له:

أَمْعَطَى مِنِّي عَلَى بَصْرِي بِالْـ حُبِّ أُمِّ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا

(١٩٠) عبید بن أيوب

هو من بني العنبر. وكان جنى جنايةً، فطلبه السلطان وأباح دمه، فهرب في
مجاهل الأرض، وأبعد لشدة الخوف، وكان يخبر في شعره أنه يرافق الغول والسعلاة،
ويبايت الذئاب والأفاعي، فمن شعره:

فَلِلَّهِ دُرُّ الْغُولِ أَيُّ رَفِيقَةٍ لَصَاحِبِ قَفَرٍ خَائِفٍ يَتَسَتَّرُ

وهو القائل في نحول جسمه:

حَمَلْتُ عَلَيْهَا مَا لَوْ أَنَّ حَمَامَةً تُحَمِّلُهُ طَارَتْ بِهِ فِي الْجَفَاجِفِ^(١)

رُحَيْلًا وَأَقْطَاعًا وَأَعْظَمَ وَامِقٍ أَضَرَّ بِهِ طُولُ السُّرَى وَالْمَخَاوِفِ^(٢)

(١) الْجَفَاجِفُ : الهَيْئَةُ وَاللِّبَاسُ .

(٢) السُّرَى : سَيْرُ عَامَةِ اللَّيْلِ . أَقْطَاع : مَمَزَقٌ مَقْطُوعٌ .

(١٩١) الأَحْمِرُ السَّعْدِيُّ

كان لصًا كثير الجنایات، فخلعه قومه، وخاف السلطان، فخرج في الفلوات
وقفار الأرض. وهو القائل:

عَوَى الذِّئْبُ فَاسْتَأْنَسْتُ بِالذِّئْبِ إِذْ عَوَى وَصَوَّتَ إِنْسَانٌ فَكِدْتُ أَطِيرُ

رَأَى اللَّهُ أَنِّي لِلْأَنَيسِ لَشَانِيَّةٌ وَتُبَغِضُ لَهُمْ لِي مُقْلَةٌ وَضَمِيرُ

وهو القائل:

أَرَانِي وَذَنْبَ الْقَفْرِ إِلْقَيْنِ بَعْدَمَا بَدَأْنَا كِلَانَا يَشْمِزُ وَيُدْعُرُ

(١٩٢) خَلْفُ الْأَحْمَرِ

هو خَلْفُ بن حَيَّان، أبو مُحَرِّز. وكان عالمًا بالغريب والنحو والنسب
والأخبار، شاعرًا كثير الشعر جيدة. ولم يكن في نظرائه من أهل العلم أكثر شعرًا
منه. وهو القائل:

أُنَاسٌ تَائِهُونَ لَهُمْ رُؤَاةٌ تَغِيْمُ سَمَاوُهُمْ مِنْ غَيْرِ وَبَلْ^(١)

إِذَا انْتَسَبُوا فَفَرَّعَ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَكِنَّ الْفِعَالَ فِعَالٌ عُكْلٌ

(١) الرُّؤَاةُ : حُسْنُ الْمَنْظَرِ فِي الْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ . الْوَبْلُ : الْمَطَرُ الشَّدِيدُ ، الضَّخْمُ الْقَطَرُ .

(١٩٣) أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

هو إسماعيل بن القاسم، مولى لعنزة ويكنى أبا إسحق. وأبو العتاهية لقب.
رُمي بالزندقة. وكان أحد المطبوعين، وممن يكاد يكون كلامه كله شعراً. وهو القائل:

بَسَطْتُ كَفِّي نَحْوَكُمْ سَائِلًا ماذا تَرُدُّونَ على السَّائِلِ

إِنْ لَمْ تُنِيلُوهُ فَقُولُوا لَهُ قَوْلًا جَمِيلًا بَدَلَ النَّائِلِ^(١)

ومما يستحسن من شعره قوله:

وَرِزْقُ رَبِّي لَهُ وَجُودٌ هُنَّ مِنَ اللَّهِ فِي ضَمَانِ

سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَلِيًّا لَيْسَ لَهُ فِي الْعُلُوِّ ثَانِي

قَضَى عَلَى خَلْقِهِ الْمَنَايَا فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ فَانِي

ومما نسب فيه إلى الزندقة قوله:

يَا رَبِّ لَوْ أَنْسَيْتَنِيهَا وَهِيَ فِي جَنَّةِ الْفِرْكُوسِ لَمْ أَنْسَهَا

(١) النَّائِلُ : ما يُنَال ويُدْرِك. أصبَتْ منه نائلاً: معروفاً. النَّائِلُ : الجودُ والعطيَّةُ . نَائِلُ الْمَكَارِمِ :
أَيُّ يَتَلَقَّى الْمَكَارِمَ وَيَحْصُلُ عَلَيْهَا.

هو الحسن بن هانيء، وهو أحد المطبوعين. ومما أخذ عليه في شعره قوله في الأسد:

كَأَنَّمَا عَيْنُهُ إِذَا نَظَرَتْ بَارِزَةَ الْجَفْنِ عَيْنٌ مَخْنُوقِ
وصفه بجحوظ العين، وإنما يوصف الأسد بغورها. وأخذ عليه من الإفراط قوله:

حَتَّى الذِي فِي الرَّحْمِ لَمْ يَكُ صُورَةً بِفُؤَادِهِ مِنْ خَوْفِهِ خَفَقَانُ^(١)
جعل لما لم يخلق بعد ولم يصور فؤادًا يخفق.
وكذلك قوله في الرشيد:

وَأَخَفَّتْ أَهْلَ الشَّرِكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ^(٢)
ومما يستخف من شعره قوله:

أَنْتَ يَا ابْنَ الرَّبِيعِ عَلَّمْتَنِي الْخَيْرَ وَعَوَّدْتَنِيهِ، وَالْخَيْرُ عَادَةٌ
وقد سبق إلى معانٍ في الخمر لم يأت بها غيره، كقوله في وصفها:

وَحَدِيدٍ لَذَاتِ مُعَلَّلٍ صَاحِبٍ يَقْتَاتُ مِنْهُ فُكَاهَةً وَمَزَاحًا^(٣)

قال ابْنُ غَنِيٍّ الْمِصْبَاحُ، قُلْتُ لَهُ اتَّبِدْ حَسْبِي وَحَسْبُكَ ضَوْؤُهَا مِصْبَاحًا^(٤)

فَسَكَبْتُ مِنْهَا فِي الزُّجَاجَةِ شَرِبَةً كَانَتْ لَهُ حَتَّى الصَّبَّاحِ صَبَاحًا

(١) خَفَقَ الْقَلْبُ: اضطرب وتحرك وزادت ضرباته لانفعال أو جهد. خَفَقَ قَلْبُهُ لَهَا: مال إليها حُبًّا.

(٢) النُّطْفُ: جمع النُّطْفَةِ وهي خلية جنسية ذكرية موجودة في المنى.

(٣) الْحَدِيدِ: الصاحب. يَقْتَاتُ اتَّخَذَهَا قُوًّا أَيْ أَكَلَا.

(٤) اتَّبِدْ: تَأَنَّى، تَمَهَّلَ، تَرَزَّنَ.

ومما يستحسن له في الخمر قوله:

لَا تَشْنُهَا بِأَلْتِي كَرِهَتْ هِيَ تَأْبَى دَعْوَةَ النَّسَبِ

يريد لا تطبخها فتخرج عن اسم الخمر، فيقال مطبوخ، أو نبيذ، فلعله أراد لا تمزجها بالماء، فإنها تأبى أن يقال خمر وفيها ماء، فكأنها ادعت غير نسبها، وهو معنى حسن.

ومما سبق إليه قوله في إبليس:

دَبَّ لَهُ إِبْلِيسُ فَاقْتَادَهُ وَالشَّيْخُ نَفَّاعٌ عَلَى لَعْنَتِهِ

تَاهَ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ وَصَارَ قَوَادًا لِذُرِّيَّتِهِ^(١)

ومما يستحسن له قوله في امرأة:

وَمُظْهِرَةَ لَخْلُقِ اللَّهِ وَدَا وَتَلْقَى بِالتَّحِيَّةِ السَّلَامِ

أَتَيْتُ قَوَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ الزَّحَامِ

(١٩٥) العباس بن الأحنف

هو من بني حنيفة. ويكنى أبا الفضل، وكان منشأه بغداد. وكان العباس صاحب غزل. ويشبهه من المتقدمين بعمر بن أبي ربيعة. ولم يكن يمدح ولا يهجو. ومن حسن شعره قوله:

أَشْكُو الَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ حَتَّى إِذَا أُيَقِظُونِي بِالْهَوَى رَقَدُوا

ومن جيد شعره قوله:

أُخْرِمَ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا

(١) تاه : تكبر. قواد لذريته : سمسار الفاحشة ، يقودهم إليها ويسعى لهم فيها.

صِرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبْتُ تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ^(١)

ومن بديع تشبيهه قوله في المرأة إذا مشت:

كَأَنَّهَا حِينَ تَمْشِي فِي وَصَائِفِهَا تَخْطُو عَلَى الْبَيْضِ أَوْ خُضِرِ الْقَوَارِيرِ

ومن إفراطه قوله:

وَمَحْجُوبَةٌ بِالسَّيْرِ عَنْ كُلِّ نَاطِرٍ وَلَوْ بَرَزَتْ بِاللَّيْلِ مَا ضَلَّ مَنْ يَسْرِي

(١٩٦) صَرِيعُ الْغَوَانِي

هو مسلم بن الوليد، من أبناء الأنصار. وكان مداحًا محسنًا، وكان يلقب

صريع الغواني؛ لقوله في قصيدة له:

هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تَرُوحَ مَعَ الصَّبَا وَتَعْدُو صَرِيعَ الْكَاسِ وَالْأَعْيُنِ النَّجْلِ^(٢)

ويستحسن له قوله في الخمر:

شَجَجْتُهَا بِلُعَابِ الْمَزْنِ فَاغْتَرَلَتْ نَسَجَيْنِ مِنْ بَيْنِ مَحْلُولٍ وَمَعْقُودِ^(٣)

وقال في الزهد:

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَنَاسٍ هَلَكُوا فَبَكَى أَحِبَابُهُمْ ثُمَّ بَكُوا

تَرَكُوا الدُّنْيَا لِمَنْ بَعْدَهُمْ وَدَّهَمَ لَوْ قَدَّمُوا مَا تَرَكُوا

(١) الذُّبَالَةُ : فتيلة السراج تُشعل فيها النار فتضيء .

(٢) الأعين النجل : نجلت العين : اتسعت ، وحسنت

(٣) بلُعَابِ الْمَزْنِ : المزن من يسرع في طلبها مشتاق لشربها؛ فيسيل لعابه ويختلط بها.

محمَّد بن عبد الله بن زرين، وكان في زمن الرشيد. ولما مات الرشيد رثاه
ومدح محمدًا فقال:

جَرَتْ جَوَارٍ بالسَّعْدِ والنَّحْسِ فَنَحْنُ فِي وَحْشَةٍ وَفِي أُنْسِ
الْعَيْنُ تَبْكِي وَالسِّنُّ ضَاجِغَةً فَنَحْنُ فِي مَاتَمٍ وَفِي عُرْسِ
يُضْحِكُنَا الْقَائِمُ الْأَمِينُ وَتُبُّ كَيْنَا وَفَاةُ الْإِمَامِ بِالْأَمْسِ

ومن جيد شعره قصيدته التي يقول فيها:

نَهَى عَنْ خُلَّةِ الْخَمْرِ بَيَاضٌ لَاحٍ فِي الشَّعْرِ

وقال في الرشيد يرثيه:

غَرَبَتْ بِالْمَشْرِقِ الشَّمْسُ سُ فُكُلٌ لِلْعَيْنِ تَدْمَعُ
مَا رَأَيْنَا قَطُّ شَمْسًا غَرَبَتْ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ

(١٩٨) دِعْبِلٌ

هو دِعْبِلٌ بن علي بن رَزِين، من خُزَاعَة، ويكنى أبا علي. هجا أبا إسحاق المعتصم فقال:

مُلُوكُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي الْكُتُبِ سَبْعَةٌ وَلَمْ تَأْتِنَا عَنْ ثَامِنٍ لَهُمْ كُتُبُ

كَذَلِكَ أَهْلُ الْكَهْفِ فِي الْكَهْفِ سَبْعَةٌ كِرَامٌ إِذَا عُدُّوا وَثَامِنُهُمْ كَلْبُ

ونمى الشعر إلى المعتصم فأمر بطلبه فاستتر ثم هرب.

وهو القائل:

يَمُوتُ رَدِيُّ الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ وَجَيِّدُهُ يَحْيَا وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ

(١٩٩) الْخُرَيْمِيُّ

هو إسحاق بن حسان، ويكنى أبا يعقوب، من العجم. وهو القائل:

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ سُرَاةِ الصُّغْدِ الْبَسَنِيِّ عِرْقُ الْأَعَاجِمِ جِلْدًا طَيِّبُ الْخَبْرِ. وَكَانَ قَدْ عَمِيَ فَقَالَ:

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُمَا ففِي لُسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ

قَلْبِي ذِكْرِي وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَحَلٍ وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَأْثُورُ

ومن جيد شعره قوله:

النَّاسُ أَخْلَاقُهُمْ وَإِنْ جُبِلُوا عَلَى تَشَابُهِهِ أَرْوَاحٌ وَأَجْسَادُ

لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلٌ وَكُلُّوا بِهِمَا كُلُّ لَهُ مِنْ دَوَاعِي نَفْسِهِ هَادُ

ويستجاد له قوله:

وَدُونَ النَّدَى فِي كُلِّ قَلْبٍ ثَنِيَّةٌ لَهَا مَصْعَدٌ وَعَرٌّ وَمُنْحَدَرٌ سَهْلٌ

(٢٠٠) النَّمْرِيُّ

هو منصور بن سلمة بن الزيرقان، من النمر بن قاسط . ومن جيد شعره قوله في
الرشيد:

بُورِكَ هَارُونُ مِنْ إِمَامٍ بَطَاعَةِ اللَّهِ ذِي اعْتِصَامٍ
لَهُ إِلَى ذِي الْجَلَالِ قُرْبَى لَيْسَتْ لَعْدَلٍ وَلَا إِمَامٍ
يَسْعَى عَلَى أُمَّةٍ تَمْنَى أَنْ لَوْ تَقِيهِ مِنَ الْحِمَامِ
لَوْ اسْتِطَاعَتْ لِقَاسِمَتُهُ أَعْمَارَهَا قِسْمَةَ السِّهَامِ

(٢٠١) الْعَتَابِيُّ

هو كلثوم بن عمرو من بني تغلب من بني عتاب، من ولد عمرو بن كلثوم
التغلبى، ويكنى أبا عمرو. وكان شاعراً محسناً، وكاتباً في الرسائل مجيداً، ولم يجتمع
هذان لغيره.

ومما يستحسن له من شعره قوله في اعتذاره:

رَدَّتْ إِلَيْكَ نَدَامَتِي أَمْلِي وَتَنَى إِلَيْكَ عِنَانَهُ شُكْرِي
وَجَعَلْتُ عَثْبَكَ عَثْبَ مَوْعِظَةٍ وَرَجَاءَ عَفْوِكَ مُنْتَهَى عُذْرِي

ويستجاد قوله في الرشيد:

ماذا عسى قائلٌ يُثني عليك وقد ناداك في الوحي تقديسٌ وتطهيرٌ

فَتَ الْمَدَائِحِ إِلَّا أَنَّ أَلْسِنَنَا مُسْتَنْطَقَاتٌ بِمَا تُخْفِي الضَّمَائِيرُ^(١)

(٢٠٢) علي بن جبلة

كان ضريراً، وكان يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى. وهو القائل فيه:

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ بَيْنَ مَغْزَاهُ وَمُخْتَضِرِهِ

فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ

وكان يمدح حميد بن عبد الحميد، فلما سمع حميد هذا في أبي دلف قال أي شيء بقيت لنا بعد هذا من مدحك؟ فقال:

إِنَّمَا الدُّنْيَا حُمَيْدٌ وَأَيَادِيهِ الْجِسَامُ

فَإِذَا وَلَّى حُمَيْدٌ فَعَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ

ومما أسرف فيه فكفر أو قارب الكفر، قوله في أبي دلف:

أَنْتَ الَّذِي تُنْزِلُ الْأَيَّامَ مَنْزِلَهَا وَتَنْقُلُ الدَّهْرَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

(١) فَتَ الْمَدَائِحِ :جاوزتها ، سبقتها.

(٢٠٣) ابن مُنَازِرِ

هو محمد بن مناذر مولى لبني يربوع، ويكنى أبا ذريح، ويقال أبا جعفر .
وفي صبوته على كبر السن يقول:

لَبِسْتُ طَوَقَ الصَّبَا وَيَارِقَهُ وَقَدْ مَضَتْ مِنْ سِنِي سِتُونَا^(١)

وفيها يقول للرشيد:

لَمَّا رَأَيْنَا هَارُونَ صَارَ لَنَا الـ لَيْلُ نَهَارًا بَضْوِ هَارُونَا
فَلَوْ سَأَلْنَا لِحُسْنِ وَجْهِكَ يَا هَارُونَ صَوَّبَ الْعَمَامُ أُسْقِينَا

(٢٠٤) عبد الله بن محمد بن أبي عيينة

يكنى أبا جعفر، وأبو عيينة هو ابن المهلب بن أبي صفرة. وكان بينه وبين
طاهر دُخْلٌ وله به خاصة، فأتاه زائراً فلم يجد عنده الذي أمل فكتب إليه:

يَا ذَا الْيَمِينَيْنِ لَمْ أَزُرْكَ وَلَمْ آتِكَ مِنْ خَلَّةٍ وَلَا عَدَمٍ
إِنِّي مِنَ اللَّهِ فِي مَرَاحٍ غِنَى وَمُغْتَدَى وَاسِعٍ وَفِي نِعَمٍ

(٢٠٥) محمد بن يسير

هو من أسد، مولى لهم. وكان في عصر أبي نواس، وعمر بعده حيناً. وقد يتمثل
بكثير من شعره. فمن ذلك قوله:

لَا تَيَاسَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرِ أَنْ تَرَى فَرْجَا
أَخْلَقَ بَذَى الصَّبْرِ أَنْ يَخْطَى بِحَاجَتِهِ وَمُدْمِنِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا^(٢)

(١) اليَارِقُ : ضَرَبٌ مِنَ الْأَسُورَةِ .

(٢) مُدْمِنِ الْقَرْعِ: يُلْزَمُ الطَّرْقُ بِاسْتِمْرَارٍ . أَنْ يَلْجَ : أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ بِالْدُخُولِ .

وقال:

لا يَعدَمُ السائلونَ الحَيَرَ أَفَعَلَهُ
إِما نَوَالا وإِما حُسْنَ مَرْدُودِ

وقال:

إِنِّي رَأَيْتُ فِي الأَيَّامِ تَجَرِبَةً
لِلصَّبْرِ عاقِبَةً مَحْمُودَةً الأَثَرِ
وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرِ يُطالِبُهُ
فاستَصَحَبَ الصَّبْرَ إِلاَّ فازَ بالظَّفَرِ

(٢٠٦) أَشْجَعُ السُّلَمِيِّ

هو أَشْجَعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ بَنِي سُلَيْمٍ، وكان متصلاً بالبرامية، وله فيهم أشعار كثيرة. منها قوله في يحيى بن خالد، وكان غاب:

قد غاب يَحْيَى فما أرى أَحَدًا
يَأْنَسُ إِلاَّ بِذِكْرِهِ الحَسَنِ
أَوْحَشَتِ الأَرْضُ حِينَ فارَقَها
مِنَ الأيادي العِظامِ والمِنَنِ
لَوْلَا رَجاءُ الإيابِ لَانْصَدَعَتْ
قُلُوبُنَا بَعْدَهُ مِنَ الحَزَنِ

ويستجد له قوله:

عَدًّا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الهَوَى
ويَكْثُرُ بَاكِ ومُسْتَرْجِعُ
وتَخْتَلِفُ الأَرْضُ بالطَّاعِنِينَ
وَجُوهًا تُشَدُّ ولا تُجْمَعُ^(١)

(١) الطَّاعِنِينَ: الطَّعْنُ سَيْرُ البادية لُجْجَةً أو حُضُورُهُ ماءٍ أو تَحَوُّلُ مِنْ ماءٍ إِلَى ماءٍ أو مِنْ بِلادٍ إِلَى بِلادٍ. وقد يقال لكل شاخص لسفر في حج أو غزو أو مَسِيرٍ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى أُخْرَى طاعِنٌ. والطَّعْنَةُ السَّفَرَةُ القصيرة والطَّعِينَةُ الجمل يُطْعَنُ عَلَيْهِ والطَّعِينَةُ الهُودَجُ تكون فِيهِ المَرَأَةُ وقيل هو الهُودَجُ كانت فِيهِ أو لم تكن والطَّعِينَةُ المَرَأَةُ فِي الهُودَجِ سميت بِهِ عَلَى حَدِّ تسمية الشَّيْءِ بِاسْمِ الشَّيْءِ لِقَرْبِهِ مِنْهُ. وقيل سميت المَرَأَةُ طَّعِينَةً لَأَنَّها تَطْعَنُ مَعَ زَوْجِها وتَقِيمُ بِإقامته والجمع طَّعائِنُ وطَّعُنٌ وطَّعُنٌ وَأَطْعَانٌ وطَّعُنَاتٌ الأخيرتان جمع الجمع.

وهو القائل في محمد بن منصور بن زياد يرثيه:

أَنْعَى فَتَى الْجُودِ إِلَى الْجُودِ مَا مِثْلُ مَنْ أَنْعَى بِمَوْجُودِ

أَنْعَى فَتَى أَصْبَحَ مَعْرُوفُهُ مُنْتَشِرًا فِي الْبَيْضِ وَالسُّودِ

ويستجاد له قوله في الرشيد:

لَا زِلْتَ تَنْشُرُ أَعْيَادًا وَتَطْوِيهَا تَمْضِي بِهَا لَكَ أَيَّامٌ وَتَنْثِيهَا

مُسْتَقْبَلًا جِدَّةَ الدُّنْيَا وَبَهَجَتَهَا أَيَّامُهَا لَكَ نَظْمٌ فِي لَيَالِيهَا

الْعِيدُ وَالْعِيدُ وَالْأَيَّامُ بَيْنَهُمَا مَوْصُولَةٌ لَكَ لَا تَقْنَى وَتُقْنِيهَا

المحتويات

٧	بين يدي الكتاب
١٨	ترجمة المؤلف
٢٠	القسم الأول : مقدمة الكتاب
٣١	القسم الثاني : تراجم الشعراء (أنسابهم وأشعارهم)
٣٢	أوائل الشعراء
٣٣	تراجم الشعراء
٣٣	١ - امرؤ القيس
٤٠	٢ - زهير بن أبي سلمى
٤٣	٣ - كعب بن زهير
٤٤	٤ - النابغة الذبياني
٤٩	٥ - المسيب بن علس
٥١	٦ - المتلمس
٥٣	٧ - طرفة بن العبد
٥٦	٨ - الحارث بن حلزة اليشكري
٥٧	٩ - لقيط بن معمر
٥٨	١٠ - أوس بن حجر
٦٠	١١ - المرقش الأكبر
٦١	١٢ - المرقش الأصغر
٦٢	١٣ - علقمة بن عبدة
٦٣	١٤ - الأفوه الأودي
٦٤	١٥ - عدي بن زيد العبادي
٦٦	١٦ - عمرو بن كلثوم
٦٧	١٧ - أبو دؤاد الإيادي
٦٨	١٨ - حاتم بن عبد الله الطائي
٧٠	١٩ - عنتره بن شداد العبسي
٧٢	٢٠ - الأسود بن يعفر
٧٢	٢١ - الأعشى ميمون بن قيس
٧٤	٢٢ - عبيد بن الأبرص الأسدي
٧٥	٢٣ - بشر بن أبي خازم
٧٦	٢٤ - سلامة بن جندل
٧٧	٢٥ - لبيد بن ربيعة
٧٨	٢٦ - زيد الخيل
٧٩	٢٧ - النابغة الجعدي
٨٠	٢٨ - مهلهل بن ربيعة

٨١	٢٩- العباس بن مرداس
٨١	٣٠- أبوزبيد الطائي
٨٢	٣١- حسان بن ثابت
٨٣	٣٢- النمر بن تولب
٨٣	٣٣- تأبط شرًا
٨٤	٣٤ و ٣٥- مزرد والشمخ
٨٥	٣٦- ربيعة بن مقروم
٨٥	٣٧- الحطيئة
٨٦	٣٨- النجاشي الحارثي
٨٧	٣٩- عامر بن الطفيل
٨٨	٤٠ و ٤١- مالك ومتمم ابنا نويرة
٨٩	٤٢- خفاف بن ندبة
٨٩	٤٣- خنساء بنت عمرو
٩٠	٤٤- المساور بن هند
٩١	٤٥- ضائب بن الحارث البرجمي
٩١	٤٦- مالك بن الريب
٩٢	٤٧- ابن أحمر الباهلي
٩٣	٤٨- ابن مفرغ الحميري
٩٤	٤٩- السليك بن سلكة السعدي
٩٥	٥٠- ابن فسوة
٩٥	٥١- عمرو بن معدي كرب الزبيدي
٩٦	٥٢- عمرو بن قميئة
٩٦	٥٣- زهير بن جناب
٩٧	٥٤- الأضبط بن قريع السعدي
٩٧	٥٥- المستوغر
٩٨	٥٦ و ٥٧- ابنا خذاق
٩٩	٥٨- أبو الطمحان القيني
٩٩	٥٩- حميد بن ثور الهلالي
١٠٠	٦٠- المثقب العبدى
١٠٠	٦١- الممزق العبدى
١٠١	٦٢- ابن دارة
١٠١	٦٣- المنخل الإشكري
١٠١	٦٤- ابن حبناء
١٠٢	٦٥- عبد بني الحسحاس
١٠٢	٦٦- نصيب

١٠٣	٦٧- العدیل بن الفرخ
١٠٣	٦٨- الراعی
١٠٤	٦٩- أفنون
١٠٥	٧٠- المخبل
١٠٥	٧١- سويد بن أبي كاهل
١٠٦	٧٢- أبو محجن
١٠٦	٧٣- عمرو بن شأس
١٠٧	٧٤- ابن الطثرية
١٠٧	٧٥- أبو الغول
١٠٨	٧٦- زياد الأعجم
١٠٨	٧٧- جميل بن معمر العذري
١١٠	٧٨- توبة بن الحمير
١١٠	٧٩- ليلى الأخيلية
١١١	٨٠- شبيل بن ورقاء
١١١	٨١- طفيل بن كعب الغنوي
١١٢	٨٢- ابن مقبل
١١٣	٨٣- أمية بن الصلت
١١٣	٨٤- خلد عینین
١١٤	٨٥- جرير بن عطية
١١٥	٨٦- الفرزدق
١١٦	٨٧- الأخطل
١١٧	٨٨- البعيث
١١٨	٨٩- اللعين المنقري
١١٨	٩٠- الصلتان العبدي
١١٩	٩١- كثير
١٢٠	٩٢- الأحوص
١٢٠	٩٣- أرطاة بن سهية
١٢١	٩٤- ذو الرمة
١٢٢	٩٥- نهار بن توسعة
١٢٣	٩٦- ابن قيس الرقيات
١٢٤	٩٧- أيمن بن خريم
١٢٤	٩٨- مسكين الدارمي
١٢٥	٩٩- عمر بن أبي ربيعة
١٢٥	١٠٠- الأقيشر
١٢٦	١٠١- المجنون

١٢٧	١٠٢ - العرجي
١٢٧	١٠٣ - موسى شهوات
١٢٨	١٠٤ - عروة بن أذينة
١٢٨	١٠٥ - الكميت
١٢٩	١٠٦ - الطرماح
١٣٠	١٠٧ - العجاج الراجز
١٣١	١٠٨ - رؤبة بن العجاج
١٣٢	١٠٩ - أبونخيلة الراجز
١٣٢	١١٠ - أبو النجم الراجز
١٣٣	١١١ - دكين الراجز
١٣٣	١١٢ - الأغلب الراجز
١٣٣	١١٣ - أبو دهب الجمحي
١٣٤	١١٤ - ابن الرقاع
١٣٥	١١٥ - عروة بن حزام
١٣٦	١١٦ - قيس بن ذريح
١٣٦	١١٧ - ثابت قطنة
١٣٧	١١٨ - عمرو بن الأهتم
١٣٧	١١٩ - سويد بن كراع
١٣٧	١٢٠ - أوس بن غلضاء التميمي
١٣٨	١٢١ - نهشل بن حري النهشلي
١٣٨	١٢٢ - الأعور الشني
١٣٨	١٢٣ - حريث بن محفض
١٣٩	١٢٤ - سحيم بن الأعرف
١٣٩	١٢٥ - سحيم بن وثيل
١٣٩	١٢٦ - قرعان بن الأعرف
١٤٠	١٢٧ - خداش بن زهير
١٤٠	١٢٨ - حصين بن الحمام
١٤١	١٢٩ و ١٣٠ - كعب وعميرة ابنا جعيل
١٤١	١٣١ - عبد الله بن همام السلولي
١٤٢	شعراء هذيل
١٤٢	١٣٢ - أبو ذؤيب الهذلي
١٤٢	١٣٣ - المتنخل
١٤٣	١٣٤ ، ١٣٦ - أبو خراش وإخوته
١٤٤	١٣٧ - خويلد بن مطحل الهذلي
١٤٤	١٣٨ و ١٣٩ - مالك بن الحارث الهذلي وأخوه أسامة

١٤٤	١٤٠ - أمية بن أبي عائذ
١٤٤	١٤١ - صخر الغي
١٤٤	١٤٢ - أبو العيال
١٤٥	١٤٣ - أبو كبير الهذلي
١٤٦	١٤٤ - عروة بن الورد
١٤٦	١٤٥ - طريح الثقفي
١٤٧	١٤٦ - عمر بن لاجب الراجز
١٤٧	١٤٧ - أبو الهندي
١٤٨	١٤٨ - الكذاب الحرمازي
١٤٨	١٤٩ - مرة بن محكان السعدي
١٤٩	١٥٠ - أوس بن مغراء
١٤٩	١٥١ - أبو الزحف الراجز
١٤٩	١٥٢ - السراقذ الذهلي
١٥٠	١٥٣ - هذبة بن خشرم العذري
١٥٠	١٥٤ - سعد بن ناشب
١٥٠	١٥٥ - المزار العدوي
١٥١	١٥٦ - المزار بن سعيد الفقعسي
١٥١	١٥٧ - أبو وجزة السعدي
١٥١	١٥٨ - الشمردل
١٥٢	١٥٩ - القتال الكلابي
١٥٢	١٦٠ - القلاخ بن جناب
١٥٢	١٦١ - ذو الإصبع العدواني
١٥٣	١٦٢ - ثقيط بن زارة
١٥٣	١٦٣ - البردخت
١٥٤	١٦٤ - خلف بن خليفة
١٥٤	١٦٥ - العجلاني
١٥٥	١٦٦ - جران العود
١٥٥	١٦٧ - القطامي
١٥٦	١٦٨ - عبدة بن الطبيب
١٥٦	١٦٩ - أبو الأسود الدؤلي
١٥٧	١٧٠ - ابن الدمينه
١٥٧	١٧١ - أبو جلدة
١٥٨	١٧٢ - الأجرد
١٥٨	١٧٣ - مدرج الرياح
١٥٨	١٧٤ - أنس بن أبي أناس

١٥٩	١٧٥ - المقنع الكندي
١٥٩	١٧٦ - يحيى بن نوفل اليماني
١٦٠	١٧٧ - العباس بن مرداس السلمي
١٦٠	١٧٨ - دريد بن الصمة
١٦١	١٧٩ - إبراهيم بن هرمة
١٦١	١٨٠ - العماني
١٦٢	١٨١ - بشار بن برد
١٦٣	١٨٢ - سديف بن ميمون
١٦٣	١٨٣ - مروان بن أبي حفصة
١٦٣	١٨٤ - أبو عطاء السندي
١٦٤	١٨٥ - ابن ميادة
١٦٤	١٨٦ - أبو حية التميمي
١٦٥	١٨٧ - أبو دلالة
١٦٥	١٨٨ - حماد عجرد
١٦٦	١٨٩ - مالك بن أسماء
١٦٦	١٩٠ - عبيد بن أيوب
١٦٧	١٩١ - الأخيضر السعدي
١٦٧	١٩٢ - خلف الأحمر
١٦٨	١٩٣ - أبو العتاهية
١٦٩	١٩٤ - أبو نواس
١٧٠	١٩٥ - العباس بن الأحنف
١٧١	١٩٦ - صريع الغواني
١٧٢	١٩٧ - أبو الشيخ
١٧٣	١٩٨ - دعلج
١٧٣	١٩٩ - الخريزمي
١٧٤	٢٠٠ - النمري
١٧٤	٢٠١ - العتابي
١٧٥	٢٠٢ - علي بن جبلة
١٧٦	٢٠٣ - ابن منذر
١٧٦	٢٠٤ - عبد الله بن محمد بن أبي عيينة
١٧٦	٢٠٥ - محمد بن يسير
١٧٧	٢٠٦ - أشجع السلمي

◆ طبعت بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ◆

المختار ٢

كتاب الشعر والشعراء من أهم كتب التراث العربي التي صُنِّفَتْ في تراجم الشعراء. ألفه أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، أحد أئمة القرن الثالث الهجري في اللغة والأدب والنحو والفقه وغريب القرآن. ويمتاز هذا الكتاب بمقدمة نقدية تبين منهج ابن قتيبة النقدي تجاه مجموعة من القضايا، مثل قضية القديم والحديث في الشعر، وقضية اللفظ والمعنى، وقضية البناء الفني للقصيدة العربية، وقضية مثيرات الشاعر ودواعيها، وقضية اختيار الشعر وحفظه، وما إلى ذلك من قضايا نتمنى أن تثير القارئ فيقرأ نص الكتاب كاملاً.

ISBN# 9799779115979



6 221149 048768

١٥

جنيهاً



الهيئة العامة للكتاب